خطة جديدة من الاتحاد الأفريقي لتحريك المياه الراكدة في ليبيا

ص4

هشام الجباري

المخرج المغربي يراهن على السينما التجارية

ص14

العنف الزوجي يستأثر بأعلى نسب من العنف ضد النساء في تونس

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2025/07/26

01 صفر 1447

السنة 48 العدد 13556

Saturday 26/07/2025

48th Year, Issue 13556

صفقة سلاح أميركية لمصر تتزامن مع تقاربها مع الصين

التباعد في الملفات الإقليمية لا يربك ثوابت العلاقات المشتركة

أحمد جمال

القاهرة - دخلت الولايات المتحدة على خط التقارب العسكري بين مصر والصين عقب حديث عن إبرام صفقة أسلحة بين واشنطن والقاهرة، تتضمن أسلحة دفاع جوي متطورة، لم يكن هناك تركيز عليها في مجال التعاون العسكري بينهما سابقا.

وفُسّر تحرك الإدارة الأميركية حاليا على أنه رغبة لتفويت الفرصة على دخول السلاح الصيني المتطور إلى مصر، بعد أن تحركت القاهرة في اتجاهات مختلفة لتنويع مصادر السلاح دون غلق باب التعاون مع الولايات المتحدة.

ووافقت وزارة الخارجية الأميركية على صفقة مبيعات عسكرية محتملة إلى مصر تشمل صواريخ أرض – جو متطورة، وعناصر لوجستية ودعم البرامج ذات صلة، اتساقا مع بيان لوزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) ووكالة التعاون الأمني الدفاعي، كجهة مكلّفة بإدارة صادرات الأسلحة الأميركية.

وتقدر الصفقة الأميركية لمصر بـ4.67 مليار دولار، وتدعم أهداف السياسة الخارجية والأمن القومي من خلال تعزيز أمن حليف رئيسي (مصر) من خارج حلف شمال الأطلسي "يُمثل قوة دافعة للاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي في الشرق الأوسط."

وجاء الإعلان عن الصفقة في وقت اتجهت فيه القاهرة نحو بكين لتعزيز علاقات تأخذ صفة إستراتيجية، عبر تنويع التعاون، وبعد مناورات عسكرية، هي الأولى من نوعها في مايو الماضي، بمشاركة آليات ومعدات ومقاتلات متعددة المهمات.

> إرسال نحو 60 خبيراً أميركياً لتقديم الدعم في ما يتعلق بتركيب المنظومات، وتدريب الأطقم المصرية

وبعثت مصر بإشارات إلى الولايات المتحدة بأن تغاضيها عن التقارب معها في قضايا إقليمية حيوية، سيؤدي إلى التوسع في عمليات تنويع مصادر التسليح، مع مراعاة أن القاهرة حافظت على علاقات متوازنة مع الولايات المتحدة ولم تسع للصدام معها.

الجيش المصري: الحنين إلى شركاء الماضي أم ضغوط الحاضر

ويعد التعاون في أنظمة الدفاع الجوي بين مصر والولايات المتحدة مهمًا، وبرز تأكيد واشنطن تقديم الدعم التقني والعسكري لمواجهة تحديات داهمة في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، مع تنامي أخطار استخدام المسيّرات في السودان جنوبا، ما يتطلب قدرة دفاعية متطورة للتعامل مع ميادين متعددة للصراعات العسكرية.

وينطوي الإعلان عن صفقة أسلحة قبل إقرارها بشكل نهائي من الكونغرس، على إشارة بأن واشنطن مستمرة في فتح باب التعاون مع القاهرة، وقد يكون الأمر في حاجة إلى تشاور وتعاون بين الطرفين بما لا يهدد المصالح الأميركية، ويخدم اتجاه مصر لتنويع السلاح، خاصة أن تلك الصفقة المحتملة تأتي بعد أشهر قليلة من الإعلان عن صفقة أخرى قيمتها 5 مليارات دولار تتضمن دبابات وصواريخ أرض – جو وذخائر.

ومن المقرر أن يتم إرسال نحو 60 خبيراً أميركياً إلى مصر، بينهم 26 موظفاً حكومياً و34 مقاولاً من القطاع الخاص، لتقديم الدعم في ما يتعلق بتركيب المنظومات، وإجراء اختبارات التشغيل، وتدريب الأطقم المصرية، وتوفير الإسناد الفني، ما يعكس رغبة لتطوير القدرات المصرية بطريقة متكاملة، وليس مجرد بيع سلاح منفصل.

وقال المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا بالقاهرة اللواء حمدي بخيت إن الولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق مصالحها، وإن أحداثا رئيسية في المنطقة برهنت أن مصر دولة متزنة يمكن للولايات المتحدة أن تتبادل المصالح معها، وفقا للقدرات العسكرية والتماسك الداخلي ودعائم الاستقرار في الدولة.

وأوضح لـ"العرب" أن مصر قد تكون هدفا لبعض العدائيات في المنطقة، غير أن مواقف مصر أكدت أنها غير قابلة للابتزاز، في وقت ظهرت فيه معالم تقارب بين مصر والصين وروسيا على مستويات عسكرية متقدمة، ما يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة.

وذكر أن ما يمكن وصفه بالإهمال الذي حدث على مستوى تقوية علاقات البلدين منذ فترة الرئيس الأسبق باراك أوباما ومحاولات إثارة الفوضى في مصر وفشل تجربة الإخوان في السلطة، كان خطأ درسته جهات أميركية عدة، وعملت على تعديل تلك الرؤية، بما يقلل توغل قوة منافسة مثل الصين لتطوير علاقاتها مع مصر.

وتحصل مصر منذ توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل 1979 على مساعدات عسكرية أميركية تقدر بنحو 1.3 مليار دولار سنويا، تحافظ على علاقات وثيقة مع واشنطن.

ورغم أهمية الصفقة الجديدة، لكنها في ظل تراجع الثقة بالإدارة الأميركية قد تحوي مخاوف من قبل بعض العسكريين في مصر، لأن ما تعرضت له إيران في الحرب الأخيرة من ضربات قوية جاء نتيجة اختراقات في أنظمة الدفاع الجوي.

في المقابل، فإن إسرائيل ترفض مثل هذا التعاون، وتراه يحد من تفوقها العسكري بالمنطقة، لكن الهواجس لا تؤثر بقوة على التعاون بين الجيشين المصري والأميركي.

وقال مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية عمرو الشوبكي إن تباين وجهات النظر بين مصر والولايات المتحدة في عدة قضايا لم تبدد وجود علاقات إستراتيجية صامدة بين البلدين، وتظل ركنا أساسيا في منطقة الشرق الأوسط، وتمثل الصفقة الجديدة تأكيدا عمليا أن واشنطن تنظر إلى القاهرة بوصفها شريكا محوريا.

وأشار لـ"العرب" إلى أن الولايات المتحدة أكثر مرونة في التعامل مع الدول التي تتجه إلى بدائل أخرى للسلاح، حال لم تحصل على ما تريده من صفقات، وحدث ذلك مع تركيا التي ذهبت إلى الاتحاد الأوروبي للحصول على "يورو فايتر"، ومصر التي نوعت علاقاتها مع روسيا والصين وفرنسا وألمانيا.

قيادي في حزب الله: تفكيك سلاح المقاومة يعني زوال لبنان

بيروت - حذر القيادي في حزب الله محمود قماطي من أن لبنان في خطر وأنه مهدد بالزوال في حال تخلى عن "سلاح المقاومة" في رد على تصريحات سابقة للمبعوث الأميركي إلى سوريا توماس باراك، من جعل لبنان جزءا من بلاد الشام إذا لم تنجح الحكومة اللبنانية في حصر السلاح بيد الدولة ولم تفكك سلاح حزب الله.

ويريد قماطي، وهو عضو في المجلس السياسي للحزب ووزير سابق، أن يربط بقاء لبنان ببقاء سلاح الحزب وسيطرته، ليبدو وكأن لا وزن للبلد إقليميا ودوليا سوى بوجود الحزب وسلاحه، في سردية تهدف إلى إسكات الانتقادات الواسعة لأداء الحكومة ومؤسسة الجيش المترددتين بشأن الشروع في تنفيذ إستراتيجية حصر السلاح بيد الدولة.

وعكس الجدل الذي رافق تصريحات المبعوث الأميركي وجود طيف واسع من اللبنانيين مع سحب سلاح الحزب وتحمل الدولة مسؤولياتها في الإمساك بالملف الأمني لأن ذلك سيكون المفتاح لإعادة انفتاح لبنان على المحيط واستقبال الاستثمارات والمساعدات والمضي في خطط إعادة الإعمار، وأن بقاء حزب الله يعني آليا تبديد فرصة البلد في إنقاذ نفسه من الأزمة المستمرة.

ويرى مراقبون أن حزب الله يستمر في تنفيذ أسلوبه القديم باللعب على الوقت والاستفادة من تلكؤ المؤسسات الرسمية اللبنانية في تنفيذ بنود وقف إطلاق النار وتفكيك ملف السلاح، وأن الحزب على استعداد لرهن لبنان لحالة الغموض بقطع النظر عن نتائجها وخاصة وقف الدعم الخارجي للبلد مع معرفته بأن الاستثمارات والتمويلات الخارجية متوقفة على حل مشكلة السلاح ودون ذلك فسيبقى الوضع معلقا.

وقال قماطي خلال الاحتفال التكريمي الذي أقامه الحزب في مجمع الإمام المجتبى – السان تيريز، أن "المشروع على المنطقة كبير وخطير جداً، ولا ينفعنا في لبنان سوى الوحدة الوطنية،" معتبراً أنّ "كل من يريد ضرب هذه الوحدة أو خرقها، فهو يخدم إسرائيل والمخطط التآمري على المنطقة."

ويعيد الحزب استخدام نفس المفردات القديمة مثل ربط الانتقادات الموجهة له أو الدعوات لنزع سلاحه بنظرية المؤامرة وخدمة الأجندة الإسرائيلية مع التبرؤ من أن يكون الحزب واجهة لأجندة إيران.

وقال "لسنا ذراعاً لخدمة أيّ دولة في العالم، فنحن ذراع وعضد وسواعد وسلاح وقوة الوطن، وسندافع عن هذا الوطن بكل مكوناته وشعبه، ولن نخضع لأحد ولن نتنازل عن قوة وطننا وأهلنا وشعبنا مهما هددوا وتوعدوا ونددوا، لأنه إن تنازلنا عن قوتنا وسلاحنا، فهذا يعني زوال لبنان."

وأثار تحذير توماس باراك، من جعل لبنان جزءا من بلاد الشام تساؤلات عن الرسائل الأميركية من ورائه، هل أن الأمر مجرد تهديد كلامي، أم أميركا يمكن أن تدفع نحو قيام سوريا بهجمات داخل لبنان للانتقام من حزب الله وتدخله إلى جانب الرئيس السابق بشار الأسد في سنوات ماضية.

ويعتقد المتابعون أن الهدف من كلام باراك كان تحذير المسؤولين اللبنانيين من أن الولايات المتحدة ليس لها ما يكفي للصبر على مناوراتهم وخطاب التسويف الذي يعتمدونه للتهرب من تنفيذ مهمة تفكيك سلاح حزب الله، مشيرين إلى أن المبعوث الأميركي بدا على قناعة بأن المسؤولين اللبنانيين يشترون الوقت على أمل أن يملّ الأميركيون من الضغط ويتناسوا موضوع سلاح حزب الله، كما فعلوا مع ضغوط سابقة وتدخل خارجي لحلحلة الأزمة اللبنانية.

> ربط بقاء لبنان ببقاء سلاح الحزب خطاب تخويف وتشكيك في المؤسسات وكأن لا وزن للبلد إقليميا ودوليا سوى بوجود الحزب

ويكشف التلويح بدمج لبنان في سوريا ووضعه تحت نفوذها عن معرفة واشنطن بحساسية العلاقة بين البلدين، وأن اللبنانيين يرفضون العودة تحت النفوذ السوري مرة أخرى ولو من خارج منظومة عائلة الأسد التي وضعت يدها على لبنان لعقود.

وما يخيف المنظومة السياسية الحالية الواقعة تحت نفوذ حزب الله أن الحاكم الجديد في سوريا له كراهية للحزب ولدور مؤسسات لبنان في التغطية على دخوله إلى سوريا، فضلا عن استهداف اللاجئين السوريين وإذلالهم والضغط عليهم لأجل العودة في ظروف لم تكن آمنة.

لكن ليس مستبعدا أن تكون لدى الولايات المتحدة خطة لوضع لبنان تحت الهيمنة السورية لتسهيل تفكيك سلاح حزب الله ونفوذه داخل المؤسسات، وخاصة النفوذ الطائفي الذي أسسه لحماية نفسه وشراء أصوات مجموعات طائفية أخرى ضعيفة وجعلها تابعة له.

4 مليارات دولار استثمارات مغربية لتطوير المطارات قبل مونديال 2030

محمد ماموني العلوي

القاهرة - قرر المغرب رفع الطاقة الاستيعابية لمطارات المملكة من 30 مليونا إلى 80 مليون مسافر في أفق سنة 2030، استعدادا لكأس العالم المقبل الذي تحتضنه المملكة بشكل مشترك مع إسبانيا والبرتغال، حيث أعلنت الحكومة المغربية، الخميس، إطلاق استثمارات بقيمة 38 مليار درهم (4.2 مليار دولار)، لتوسيع وتحديث خمسة مطارات في البلاد، في إطار جهودها لتطوير قطاع السياحة.

وترأس عزيز أخنوش رئيس الحكومة المغربية في الرباط مراسم توقيع بروتوكول اتفاق استثماري بين الحكومة والمكتب المغربي للمطارات، يمتد من 2025 إلى 2030، سيتم من خلاله تطوير الطاقة الاستيعابية لمطارات أغادير (جنوب غرب) ومراكش وطنجة وفاس (شمال)، وبناء محطة جوية جديدة عبارة عن منصة محورية، ومدرج طيران جديد في مطار محمد الخامس الدولي في الدار البيضاء (غرب).

وذكرت رئاسة الحكومة أنه بموجب هذا التعاقد ذي الطابع الإستراتيجي، تهدف الاستثمارات إلى مواكبة النمو المتسارع في حركة النقل الجوي، وتعزيز البنية التحتية للمطارات، التي تعد رافعة أساسية لتنشيط قطاعات اقتصادية حيوية، وعلى رأسها السياحة.

وبموجب هذا التعاقد "سيتم بناء محطة جوية جديدة عبارة عن منصة (هاب)، في مطار محمد الخامس الدولي في الدار البيضاء، وبلغت تكلفتها 15 مليار درهم، وستصل طاقة المطار الاستيعابية إلى عشرين مليون مسافر سنويا، والذي يعد إنجازا تقنيا حقيقيا وتحفة معمارية، وثورة غير مسبوقة في قطاع البنيات التحتية للطيران المغربي."

من جهة ثانية، أكد الاتحاد الدولي للنقل الجوي ترحيبه بإستراتيجية "مطارات 2030"، التي أطلقها المغرب بهدف "تعزيز البنية التحتية للمطارات وتقوية مكانة البلاد كمركز رئيسي للطيران الإقليمي والدولي."

وسيساهم الاتفاق في إرساء دعائم نموذج حديث ومستدام للمطارات بناء على أهداف رئيسية أبرزها زيادة القدرة الاستيعابية من خلال استقبال الأعداد المتنامية من السياح والزوار خلال السنوات المقبلة، وتكوين وتأهيل الموارد البشرية العاملة في القطاع الجوي.

كما يرتكز المشروع، الذي تبنته الحكومة، على تحسين جودة الخدمات عبر تسريع إجراءات الوصول والمغادرة، وتطوير المرافق بما يتماشى مع أفضل المعايير العالمية وكذلك تعزيز الربط الجوي من خلال استقطاب شركات طيران دولية جديدة وفتح وجهات مباشرة إلى المزيد من الأسواق السياحية.

> تطوير الطاقة الاستيعابية لمطارات أغادير ومراكش وطنجة وفاس، وبناء محطة جوية ومدرج طيران جديدين

وأكد وزير النقل واللوجستيك عبدالصمد قيوح أننا "اليوم أمام استحقاقات كبرى، أبرزها التحضير لكأس العالم 2030، من أجل دعم نمو النقل الجوي، وتحسين جودة الخدمات وتلبية تطلعات الزوار، مع تعزيز القدرة التنافسية لوجهة المغرب،" معتبرا أن هذا المخطط "يؤسس لمرحلة تحول هيكلي يضطلع فيها المكتب الوطني للمطارات بدور أساسي، عبر ضمان جاهزية المنظومة التشغيلية واللوجستيكية."

وأشار رشيد ساري، رئيس المركز الأفريقي للدراسات الإستراتيجية والرقمنة، لـ"العرب" إلى ضرورة التخطيط السليم واتخاذ إستراتيجيات واضحة لضمان نجاح هذا الحدث على المدى الطويل، مع تطوير رؤية إستراتيجية ضرورية لتحويل المغرب إلى قوة اقتصادية رائدة، لتشمل إرساء نموذج تنموي مستدام يشمل قطاعات متعددة، ويخلق فرص شغل حقيقية لفائدة الشباب المغربي.

وأضاف ساري أن استضافة كأس العالم 2030 ستعزز التوقعات بنمو اقتصادي شامل، خاصة في قطاعات السياحة والخدمات والمرتبطة بتطوير مشروع المطارات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

دعم أميركي - فرنسي لجهود سوريا في إنجاح الفترة الانتقالية

تحركات أميركية لتطبيع الأوضاع بين دمشق وتل أبيب

زيارة وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني إلى العاصمة الفرنسية باريس كانت حافلة بالأحداث فبعد تسريبات عن اجتماع عقده مع مسؤول إسرائيلي بارز، كان للشيباني لقاء جد مهم مع نظيره الفرنسي والمبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا، حصل خلاله على تعهدات بدعم باريس وواشنطن لجهود دمشق في إنجاح المسار الانتقالي.

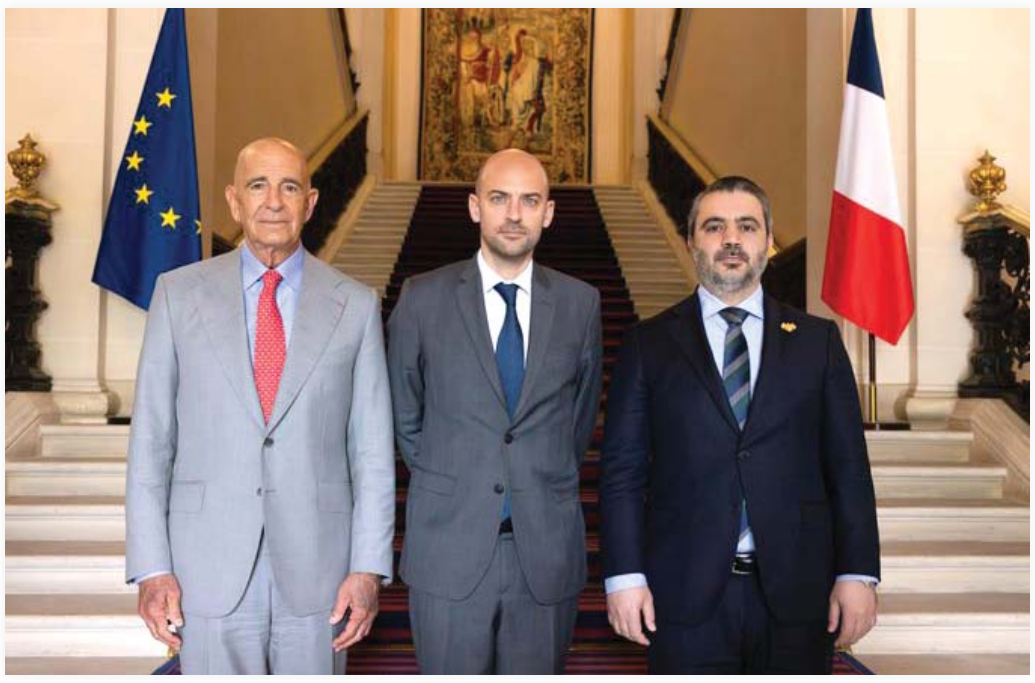

لقاء يمنح قوة دفع للسلطة السورية

باريس - اتسم اللقاء الذي عقد الجمعة في باريس بين وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو ونظيره السوري أسعد الشيباني والمبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا توماس باراك بالإيجابية، وتم خلاله الاتفاق على دعم جهود دمشق في إنجاح الفترة الانتقالية.

وجاء اللقاء بعد تسريبات عن اجتماع عقد بين الوزير السوري ووزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، في العاصمة الفرنسية برعاية المبعوث الأميركي، بهدف التوصل إلى تفاهمات أمنية بشأن جنوب سوريا.

وتبدي القوى الغربية رغبة في منح السلطة الانتقالية السورية الفرصة لتجاوز منغصات الماضي القريب، وفتح صفحة جديدة في سوريا، مدركة الإرث الثقيل الذي يواجهه الرئيس أحمد الشرع جراء حرب الأربع عشرة سنة.

> دعم الأطراف الثلاثة لجولة من المشاورات بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية في باريس بأقرب وقت

واندلعت قبل أيام مواجهات دامية بين الدروز وعشائر البدو، أدت إلى تدخل إسرائيلي بداعي حماية الأقلية الدرزية.

وتسلط تلك المواجهات الضوء على حجم الانقسام الذي ضرب المجتمع السوري جراء الحرب الأهلية، التي انتهت في الثامن من ديسمبر الماضي بسقوط نظام بشار الأسد، وهي تعكس ثقل المسؤولية التي يتحملها الرئيس الشرع، وحاجته إلى دعم دولي وإقليمي لوصول سوريا إلى بر الأمان.

وقال المسؤولون السوريون والأميركيون والفرنسيون في بيان مشترك إنهم عقدوا "اجتماعا صريحا ومثمرا للغاية في وقت حرج بالنسبة إلى سوريا."

وأكّد الوزراء على دعمهم المتجدد لتطلعات سوريا، وأن الولايات المتحدة وفرنسا مستعدتان للانخراط في الجهود الجوهرية لنجاح مسار الانتقال السياسي في سوريا، بما يضمن وحدة البلاد واستقرارها وسيادتها على كامل أراضيها.

وشدد الأطراف الثلاثة على التزامهم بالتعاون المشترك لمكافحة الإرهاب بجميع أشكاله، ودعم قدرات الدولة السورية ومؤسساتها لمجابهة التحديات الأمنية.

كما أكد البيان المشترك على دعم الحكومة السورية في مسار الانتقال السياسي الذي تقوده، بما يهدف إلى تحقيق المصلحة الوطنية وتعزيز التماسك المجتمعي، لاسيما في شمال شرق سوريا ومحافظة السويداء.

وأشار البيان إلى دعم الأطراف الثلاثة لجولة من المشاورات بين الحكومة السورية وقوات سوريا الديمقراطية في باريس بأقرب وقت، بهدف استكمال اتفاق العاشر من مارس بشكل كامل.

كما تطرق البيان إلى دعم الجهود الرامية لمحاسبة مرتكبي أعمال العنف والترهيب، والترحيب ضمن هذا الإطار بمخرجات التقارير الشفافة بما في ذلك التقرير الأخير للجنة الوطنية المستقلة المكلفة بالتحقيق في الأحداث التي شهدها الساحل السوري.

وأكد الوزراء الثلاثاء على ضرورة عدم تشكيل دول الجوار أي تهديد لاستقرار سوريا، وفي المقابل تأكيد التزام سوريا بعدم تشكيلها تهديدا لأمن جيرانها حفاظا على استقرار المنطقة بأسرها.

وبدت إسرائيل المعنية الأولى بالبند الأخير، في ظل أنباء عن عدم رضا أميركي على طريقة تعاطي الحكومة الإسرائيلية مع الملف السوري، وتفضيلها للخيار الصدامي، وهو ما ظهر في تدخلها في مواجهات السويداء، وقبلها اقتطاع أجزاء واسعة من الجنوب السوري وإقامة قواعد عسكرية.

وكشف تلفزيون سوريا، المقرب من السلطة الانتقالية في دمشق، عن لقاء جمع وزير الخارجية السوري مع مسؤول إسرائيلي برعاية باراك، خلال زيارته إلى باريس.

وأكد باراك بدوره أنه أجرى مباحثات مع مسؤولين سوريين وإسرائيليين في العاصمة الفرنسية، مشيرا إلى نجاح هذه المحادثات.

وفي تغريدة عبر منصة إكس قال باراك "اجتمعت مساء الخميس مع مسؤولين سوريين ومسؤولين إسرائيليين في باريس،" مضيفا أن "هدف الاجتماع هو الحوار ووقف التصعيد، وحققنا ذلك بالفعل."

وكانت السويداء جنوب سوريا قد شهدت قتالا في الفترة من 13 إلى 19 من الشهر الجاري بين الدروز والبدو من العرب السنة، قبل أن تتوصل الحكومة السورية إلى اتفاق بوقف إطلاق النار ونص الاتفاق على دخول مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية إلى المحافظة وحل جميع الفصائل وتسليم السلاح الثقيل ودمج عناصر الفصائل في القوات التابعة لوزارتي الداخلية والدفاع.

وخلال المواجهات شنت إسرائيل هجمات بداعي حماية الدروز، فيما تشكك السلطة الانتقالية السورية في الدوافع، وترى أن تل أبيب تحاول استغلال ورقة الدروز للتمدد في داخل البلاد.

وأكد المبعوث الأميركي إلى سوريا أن "جميع الأطراف أكدوا التزامهم بمواصلة جهود التهدئة."

وفي حين لم يحدد باراك هوية المسؤولين السوريين والإسرائيليين الذين شاركوا في الاجتماع معه، كشف موقع "أكسيوس" الأميركي أن الاجتماع ضم وزير الخارجية السوري، ووزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي، واستمر لأربع ساعات، تحت رعاية المبعوث الأميركي.

ونقل الموقع عن مسؤولين إسرائيليين قولهم إن "هدف الاجتماع هو التوصل إلى تفاهمات أمنية بشأن جنوب سوريا من أجل الحفاظ على وقف إطلاق النار بين إسرائيل وسوريا، ومنع حدوث أزمة مثل تلك التي حدثت الأسبوع الماضي."

وقال مسؤول إسرائيلي كبير إن الحكومة الإسرائيلية تأمل أن يؤدي الاجتماع في فرنسا، إلى جانب قضية الترتيبات الأمنية على الحدود، إلى "المزيد من الاستعداد السوري للمضي قدما مع إسرائيل في الخطوات الدبلوماسية أيضا."

ترامب: حماس تريد أن تموت

غزة - قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الجمعة، إن حركة حماس "لم تكن ترغب حقا في التوصل إلى صفقة، وتريد أن تموت."

جاء موقف ترامب غداة انسحاب وفدي الولايات المتحدة وإسرائيل من مفاوضات الدوحة، وسط مخاوف جدية من انهيار المفاوضات، وبالتالي بقاء الغزيين في حلقة مفرغة من القتل والتجويع.

وصرح الرئيس الأميركي للصحافيين قبيل مغادرته إلى أسكتلندا بأن بلاده ساهمت في إطلاق "عدد كبير من الرهائن (الأسرى الإسرائيليين) في غزة، والآن هناك مساع لإطلاق من تبقى منهم لدى حماس."

وأضاف ترامب أن "حماس تعرف ماذا سيحصل بعد استعادة كافة الرهائن، ولهذا لا تريد التوصل إلى اتفاق." وتابع "سيتعين أن يكون هناك قتال، والقضاء على حماس."

وكان مبعوث ترامب للشرق الأوسط ستيف ويتكوف قد أعلن الخميس أن الإدارة الأميركية قررت إعادة فريقها التفاوضي بالعاصمة القطرية الدوحة إلى البلاد لإجراء مشاورات عقب تسليم حماس ردها ورد الفصائل الفلسطينية على مقترح وقف إطلاق النار.

واتهم باسم نعيم عضو المكتب السياسي لحركة حماس الجمعة المبعوث الأميركي بـ"مخالفة السياق الذي جرت فيه جولة المفاوضات الأخيرة."

واعتبر نعيم أن ويتكوف غير رأيه، موضحا أن المبعوث الأميركي كان قد قدر "قبل أيام فقط" أن التبادلات كانت إيجابية.

وتابع تلقى الوسطاء رد حركة حماس بشكل إيجابي جدا، واعتبروه ردا بناء يوصل إلى اتفاق ويقترب كثيرا مما عرضه الوسطاء على الطرفين."

ولفت عضو المكتب السياسي لحماس إلى أن المحادثات الأخيرة تركزت على تفاصيل انسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة. حتى أنه أعلن أنه تم التوصل إلى "اتفاق مبدئي" بشأن "صيغة" لتبادل الرهائن الإسرائيليين وأسرى فلسطينيين.

والجمعة قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في منشور عبر منصة إكس، إن إسرائيل تدرس مع الولايات المتحدة "بدائل" لإعادة المحتجزين في قطاع غزة وإنهاء حكم حركة حماس، دون أن يكشف عن طبيعة البدائل.

واعتبر الكاتب والمحلل السياسي إبراهيم المدهون أن التصريحات الأميركية "كانت مخيبة للآمال وصادمة، خاصة أنها جاءت عقب أجواء إيجابية أعقبت ردا فلسطينيا مسؤولا."

وقال إن "هذه التصريحات لا تفسر إلا كمحاولة ضغط سياسي مباشر، وربما ابتزاز تفاوضي، خصوصًا في ملف الأسرى."

وأضاف أن "الرد الفلسطيني تضمن مرونة حقيقية، من بينها الاتفاق على مناطق انسحاب الاحتلال، وعدم تكرار نموذج مؤسسة المساعدات الأميركية التي تسببت في قتل مدنيين." لكن المدهون اعتبر أن "مطالبة الوفد الفلسطيني بالمزيد من الوضوح في ملف الأسرى أزعجت الأميركيين والإسرائيليين، فصدر هذا الرد التصعيدي."

وأشار إلى أن "الولايات المتحدة ترغب في إنهاء الحرب وفق شروط إسرائيلية بعد فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه بالقوة."

من جانبه وصف الكاتب والمحلل السياسي وسام عفيفة تصريح ويتكوف بأنه "لم يكن بيانا دبلوماسيا عابرا، بل رشقة سياسية محسوبة بدقة في ممرات التفاوض المزدحمة."

وأوضح أن "التصريح فاجأ حتى الوسطاء القطريين والمصريين، ويبدو أنه استُخدم لدفع حماس إلى الزاوية واتهامها بسوء النية لانتزاع تنازلات في الجولة النهائية."

وقال عفيفة إن "التحول المفاجئ يعكس أزمة داخلية في إدارة التفاوض بين إسرائيل والولايات المتحدة، وليس انسدادا حقيقيًا في الردود."

وأشار عفيفة إلى أن "الموقف الأميركي المفاجئ لا يعني أن حماس قدمت ردا سلبيا، بل يعكس انزعاج واشنطن من رفض الحركة الانصياع للضغوط في لحظة تفاوض حساسة."

ورأى أن "التصعيد الإعلامي لم يكن بريئا، بل تكتيك ضغط محسوب لتصوير حماس كمعطلة، بهدف دفع الرأي العام الفلسطيني للضغط عليها داخليا."

كما اعتبره "مقدمة لاتهام الحركة بالعرقلة إن لم تلتزم بالنسخة الأميركية من المقترح، وأداة ضغط نفسي على الداخل الفلسطيني، خاصة في ظل المعاناة الإنسانية الهائلة، لدفع الشارع نحو ممارسة ضغوط على حماس من أجل القبول بأي عرض مطروح."

إبراهيم المدهون

التصريحات لا تفسَّر إلا كمحاولة ضغط سياسي مباشر

وقال "الحديث المتفائل عن تهدئة لم يكن انعكاسًا لحقيقة المفاوضات، بقدر ما كان جزءًا من لعبة سياسية – إعلامية تهدف إلى حشر حماس في الزاوية."

وتبدو حركة حماس في موقف صعب حاليا، ذلك أن فشل المفاوضات سيعني بالنسبة إلى سكان غزة الموت المحقق، من القتل والجوع.

وذكر مصدر مصري الجمعة أن المفاوضات غير المباشرة بين حركة حماس وإسرائيل لتبادل الأسرى ووقف إطلاق النار في قطاع غزة "ستستأنف الأسبوع المقبل بعد دراسة عرض الحركة."

وهو ما نقلته قناة "القاهرة الإخبارية" عن المصدر دون أن تذكر هويته، بعد ساعات من غموض بشأن مصير المفاوضات عقب إعلان تل أبيب والمبعوث الرئاسي الأميركي سحب فريقي بلديهما للتشاور من الدوحة التي تستضيف المفاوضات منذ 6 يوليو الجاري.

وقال المصدر ذاته إن "الوفد الإسرائيلي غادر (الدوحة) بعد تلقيه رد حماس، على أن تستأنف المفاوضات مرة أخرى خلال الأسبوع المقبل بعد دراسة عرض حماس،" دون تفاصيل إضافية.

ومنذ 6 يوليو الجاري تُجرى في الدوحة مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل، بوساطة قطر ومصر ودعم الولايات المتحدة، لإبرام اتفاق لتبادل أسرى ووقف إطلاق النار.

ويرى مراقبون أن الوضع الحالي يضع حماس أمام خيارين أحلاهما مر؛ إما التنازل أو مواجهة الشارع الغزي الذي استنزفته الحرب.

وتقدر تل أبيب وجود 50 أسيرا إسرائيليا في غزة، منهم 20 أحياء، بينما يقبع في سجونها أكثر من 10 آلاف و800 فلسطيني، حسب تقارير حقوقية وإعلامية فلسطينية وإسرائيلية.

ومنذ 7 أكتوبر 2023 تشن إسرائيل حربا على غزة أدت إلى مقتل أكثر من 203 آلاف فلسطيني بين قتيل وجريح، معظمهم أطفال ونساء، وما يزيد على 9 آلاف مفقود، إضافة إلى مئات الآلاف من النازحين ومجاعة أزهقت أرواح كثيرين.

مأساة تأبى أن تنتهي

جورج عبدالله يعود إلى لبنان بعد قضائه أربعة عقود في سجن فرنسي

بيروت - عاد الناشط اللبناني المؤيد للفلسطينيين جورج إبراهيم عبدالله الذي أدين بالتواطؤ في اغتيال دبلوماسيين أميركي وإسرائيلي في ثمانينات القرن الماضي، إلى بيروت الجمعة قادما من فرنسا، التي أفرجت عنه بعدما أمضى أربعين عاما في سجونها.

وهبطت الطائرة التابعة لخطوط شركة "أير فرانس" عند الثانية والنصف بعد الظهر (11:30 ت.غ) في مطار رفيق الحريري الدولي، وفق سلطات المطار، بعد إقلاعها صباحا من مطار رواسي الباريسي.

وتجمع العشرات أمام قاعة الوصول في المطار، ورفع بعضهم العلم الفلسطيني وآخرون رايات الحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي، قبل أن يبعدهم الجيش اللبناني، انطلاقا من منع المظاهر الحزبية في المطار.

وانتظر عدد محدود من أفراد عائلته والحملة الداعمة له وصوله في قاعة الشرف في المطار، بينما مُنع الصحافيون من الدخول، وسُمح لهم بالوقوف في زاوية محددة خارج قاعة الوصول.

وقالت المدرّسة سهام أنطون (56 عاما) التي كانت في عداد أول الوافدين إلى المطار "تحول جورج عبدالله إلى رمز وملهم لنا جميعا".

وأضافت بينما وضعت كوفية حمراء على كتفيها "رغم كل الظلم والأسر اللذين عانى منهما، سيكون عند لحظة خروجه مصدر إلهام للبنانيين والفلسطينيين ولكل العرب".

على بعد أمتار، استذكر الناشط عبد طباع (75 عاما) سنوات النضال المشتركة مع عبدالله. وقال بفخر "جورج عبدالله أثبت للعالم كله وللفرنسيين أنه لا يركع".

وكان من المقرر الإفراج عن عبدالله السبت، لكن جرى إطلاق سراحه الجمعة، بعدما أصدرت محكمة الاستئناف في باريس الأسبوع الماضي قرارها بالإفراج عنه، شرط أن يغادر فرنسا وألا يعود إليها.

وانطلق موكب من ست مركبات من بينها حافلتان صغيرتان عند الساعة 03:40 (01:30 ت.غ) من سجن لانميزان في مقاطعة أوت – بيرينه في جنوب غرب فرنسا.

وحُكم على عبدالله، المدرّس السابق البالغ 74 عاما، بالسجن مدى الحياة عام 1987 بتهمة الضلوع في اغتيال دبلوماسي أميركي وآخر إسرائيلي عام 1982. وكان مؤهلا للإفراج المشروط منذ 25 عاما، لكن 12 طلبا لإطلاق سراحه رُفضت كلها.

وقال القائم بالأعمال في سفارة لبنان في باريس زياد تيان الذي التقى عبدالله في مطار رواسي قبيل مغادرته "بدا في صحة جيدة وسعيدا جدا بالعودة إلى لبنان وإلى عائلته وباستعادة حريته بعد أكثر من 40 عاما".

جورج عبدالله

فترة طويلة لكن لا تشعر بها متى كانت هناك ديناميكية للنضال

والتقت وكالة فرانس برس عبدالله يوم صدور قرار الإفراج عنه في السابع عشر من يوليو في زنزانته برفقة النائبة عن اليسار الراديكالي أندريه توريني. وقال الرجل الذي غزا الشيب لحيته الكثة حينها "أربعة عقود هي فترة طويلة لكن لا تشعر بها متى كانت هناك ديناميكية للنضال".

وجاء إطلاق سراحه الجمعة بعدما أعلنت النيابة العامة في باريس الاثنين التقدّم بطعن أمام محكمة التمييز في قرار محكمة الاستئناف. لكن الطعن الذي يستغرق البتّ به أسابيع عدة، لا يعلق تنفيذ الحكم أو يعيق عودة عبدالله إلى لبنان.

محاميه جان – لوي شالانسيه الذي التقاه للمرة الأخيرة في السجن الخميس قال لفرانس برس "بدا سعيدا جدا بالإفراج الوشيك عنه مع أنه يدرك أنه يعود إلى منطقة شرق أوسط عصيبة جدا للبنانيين والفلسطينيين".

في الأيام الأخيرة، عمد عبدالله إلى إفراغ زنزانته المزينة بعلم أحمر يحمل صورة تشي غيفارا وفيها الكثير من الصحف والكتب التي سلمها إلى لجنة الدعم الخاصة به التي تظاهر نحو 200 من أفرادها بعد ظهر الخميس أمام السجن.

وأعطى غالبية ملابسه إلى سجناء معه وخرج "بحقيبة صغيرة" على ما أفاد محاميه.

وبعد وصوله إلى بيروت، من المقرّر أن يتوجّه عبدالله لاحقا "إلى مسقط رأسه في بلدة القبيات في شمال لبنان، حيث سينظم له استقبال شعبي ورسمي تتخلّله كلمة له أو لأحد أفراد عائلته"، وفق شقيقه.

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

الصين ترسخ نفوذها الاستثماري في العراق عبر مشاريع حيوية

باور تشاينا تفوز بعقد قيمته 4 مليارات دولار لبناء محطة تحلية مياه في البصرة

حل عراقي بأياد صينية

عبر مشروع جديد لتحلية المياه في البصرة، ترسخ الصين حضورها الاستثماري في العراق من خلال دخولها مجالات حيوية كالمياه والطاقة، في خطوة تعكس تحول العلاقة بين البلدين إلى شراكة إستراتيجية طويلة الأمد.

البصرة (العراق) - تواصل الصين تعزيز حضورها الاقتصادي في العراق بوتيرة متصاعدة، عبر التركيز على مشاريع إستراتيجية ذات طابع تنموي طويل الأمد، فبعد أن رسخت وجودها في قطاع النفط والطاقة، تتجه اليوم إلى قطاعات حيوية أخرى مثل تحلية المياه.

ويعد فوز شركة "باور تشاينا" بعقد لإنشاء محطة تحلية مياه البحر في البصرة، أحدث مؤشرات الحضور الاستثماري الصيني المتزايد في العراق، والذي يتسع ليشمل قطاعات حيوية ترتبط بحياة المواطنين بشكل مباشر.

ويثير هذا الاتفاق تساؤلات بشأن التقارير التي تحدثت في نوفمبر الماضي عن تجميد بغداد اتفاق "النفط مقابل الإعمار" المبرم بين العراق والصين، وما إذا كانت بغداد قد قررت استئنافه أم أن المشروع منفصل عن ذلك الاتفاق.

وكان تقرير منشور في موقع ديبلومات الأميركي قد سلط الضوء في نوفمبر الماضي على ما وصفه بـ"التطور الجيوسياسي الكبير" في المنطقة، حيث تعثر اتفاق "النفط مقابل الإعمار"، والذي تبلغ قيمته 10 مليارات دولار، وهو ما يشكل نقطة تحول في ديناميكيات القوة في الشرق الأوسط.

ويشكل ملف المياه أحد التحديات الكبرى التي تواجه العراق نتيجة التغير المناخي وتقلص تدفقات نهري دجلة والفرات، ما يجعل أي استثمار في هذا المجال جزءا من بنية الاستقرار الداخلي للبلاد.

وينسجم هذا التوجه مع سياسة الصين الخارجية خلال السنوات الأخيرة والتي تعتمد إستراتيجية الاستثمار في البنية التحتية مقابل النفوذ، خاصة في دول تعاني من تحديات تنموية وأزمات تمويل، وهو ما ينطبق على العراق. وتسعى بكين عبر مبادرة الحزام والطريق إلى بناء شبكة من المصالح الاقتصادية من خلال مشاريع تمنحها موطئ قدم مستقرا في العراق.

وفي المقابل يجد العراق في الشراكة مع الصين فرصة لتسريع تنفيذ المشاريع المتأخرة، في ظل تراجع أو تباطؤ الشركات الغربية في الدخول بقوة في السوق العراقية بسبب المخاوف الأمنية -حيث تبدو الشركات الصينية مستعدة أكثر لتحمل مستويات من المخاطر مقابل ضمانات طويلة الأجل وتمويل مرن.

وقال مسؤولون الخميس إن شركة باور تشاينا الصينية فازت بعقد بقيمة نحو أربعة مليارات دولار لبناء محطة كبيرة لتحلية مياه البحر في مدينة البصرة بجنوب العراق بالشراكة مع شركة عراقية محلية.

> العراق يجد في الشراكة مع الصين فرصة لتسريع المشاريع، في ظل تباطؤ الشركات الغربية في دخول السوق العراقية

ووضع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني حجر الأساس للمشروع، الذي ستبلغ طاقته الإنتاجية اليومية مليون متر مكعب، ومن المتوقع أن يبدأ التشغيل التجاري في يونيو 2028.

وتعد المحطة جزءا من جهود الحكومة لمعالجة النقص الحاد في المياه بالمنطقة الجنوبية.

وذكر مسؤولون عراقيون ووثيقة تتعلق بالمشروع أنه يتضمن أيضا إنشاء محطة كهرباء بقدرة 300 ميجاوات لتزويد محطة تحلية المياه بالكهرباء.

ولا يقتصر الحضور الصيني على قطاع المياه، بل يمتد الى مشاريع الطاقة الكهربائية والموانئ وتوسيع شبكات سكك الحديد، ويبرز هنا مشروع مثل الاتفاق الإطاري المعروف بـ"النفط مقابل الإعمار" الذي أتاح للصين المشاركة في تطوير البنية التحتية مقابل حصولها على كميات من النفط العراقي، وهي معادلة تمنح الصين موقعا متقدما في الاقتصاد العراقي يبدو أنه بدأ يزعج السلطات العراقية التي اضطرت إلى تجميد العمل بالاتفاق.

ومع تزايد اعتماد العراق على الشركات الصينية لتنفيذ هذه المشاريع، تبرز تساؤلات حول التوازن في العلاقات الخارجية لبغداد. ورغم أن الشراكة مع الصين تتيح فرصا تنموية كبيرة إلا أن التمركز الاستثماري الصيني الكبير قد يؤدي على المدى الطويل إلى اختلال في الشراكات الدولية للعراق، ما لم تحرص الحكومات المتعاقبة على تنويع شراكاتها وتعزيز بيئة العمل لتكون جاذبة للمستثمرين من مختلف الجنسيات.

عراقيون يحتجون على انقطاع المياه في ظل أسوأ أزمة جفاف منذ 92 عاما

بابل (العراق) - خرج المئات من العراقيين الجمعة في تظاهرة في محافظة بابل في وسط البلاد احتجاجا على النقص الحادّ في المياه في ظل الجفاف والارتفاع الشديد بدرجات الحرارة.

وفي بيان صدر قبل يوم من ذلك، قالت وزارة الموارد المائية إن "العام الحالي هو من أكثر السنوات جفافا منذ عام 1933."

وتشكل المياه قضية رئيسية في العراق حيث يعاني السكّان الزائد عددهم عن 46 مليونا، تبعات موجات الجفاف وارتفاع درجات الحرارة جراء انخفاض تدفّق الأنهار وتراجع نسبة التساقطات.

وتندد حكومة بغداد بانتظام بإقامة الجارتَين تركيا وإيران سدودا على المسطحات المائية التي تتشاركها مع كلّ منهما، متّهمة إياهما بأنهما تقلّلان بشكل كبير من تدفق نهري دجلة والفرات لدى وصولهما إلى الأراضي العراقية.

وطالب الجمعة نحو 300 متظاهر في بلدة المجرية القريبة من مدينة الحلّة مركز محافظة بابل، بأن تتخذ الحكومة إجراءات لحلّ مشكلة المياه المزمنة، وذلك غداة تفريق الشرطة لاحتجاج مماثل.

وقال سعدون الشمّري (66 عاما) "ليست لدينا مياه منذ 35 يوما والمياه قليلة بالفعل منذ عدة سنوات."

وأضاف "نحن بحاجة للمياه للشرب والتنظيف."

من جهته، قال المتظاهر قحطان حسين (35 عاما) "هذه أبسط حقوقي. لا أطالب بأكثر من ذلك."

وأوضح وهو أب لأربعة أطفال "ليست لدينا مياه والأنابيب جفّت بالكامل."

وأكدت وزارة الموارد المائية الخميس أن "حالة الجفاف التي يتعرض لها العراق تعود إلى قلة تساقط الأمطار وقلة الإيرادات المائية من دول المنبع."

وحذّرت من أن "استمرار تناقص الإيرادات المائية وعدم تعاون دول المنبع سيؤديان إلى تفاقم أزمة المياه وسيشكلان خطرا على الأمن المائي في البلاد."

ولفتت إلى أن "الخزين المائي في السدود والخزانات يشكل في الوقت الحاضر 8 في المئة من الطاقة الخزنية" بتراجع نسبته 57 في المئة مقارنة بالعام الماضي.

وكان مخزون المياه في العراق في أدنى مستوياته منذ 80 عاما بحلول نهاية مايو بسبب موسم الأمطار الضعيف للغاية وتراجع تدفق دجلة والفرات، حسبما قال وقتها المتحدث باسم وزارة الموارد المائية خالد شمال لوكالة فرانس برس.

> المحتجون يطالبون بأن تتخذ الحكومة إجراءات لحلّ مشكلة المياه المزمنة، وذلك غداة تفريق الشرطة لاحتجاج مماثل

وفي محافظة الديوانية في الجنوب، احتجّ سكّان في الأسابيع الأخيرة على النقص المزمن للمياه، حسبما أفاد مراسل وكالة فرانس برس، وطالبوا الحكومة بمعالجة مشكلة ندرة المياه التي تؤثر على إمدادات الشرب والزراعة.

وأجبر شحّ المياه العديد من المزارعين في العراق على التوقف عن زراعة أرضهم، فيما قلّصت السلطات النشاط الزراعي بشكل كبير لضمان إمدادات كافية من مياه الشرب.

وأدى هذا الوضع إلى هجرة آلاف العائلات من مناطقها، خاصة في محافظات جنوب العراق مثل البصرة وذي قار وميسان.

وكانت الأمم المتحدة حذرت في بيان قبل أيام من تداعيات الجفاف وشح المياه في العراق على الصحة العامة في البلاد حيث أظهرت بيانات محلية ودولية أن مخزون المياه في البلاد انخفض بنسبة تتجاوز 60 في المئة مقارنة بالأعوام السابقة.

وطالبت منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة (اليونيسيف) في بيان صحفي بتمكين المجتمعات والشباب ليكون ذلك جزءا من حل الأزمة، وتحسين إدارة المياه في العراق.

القصف الإسرائيلي يغذي أزمات الغذاء والطاقة في اليمن

صنعاء - بشكل متكرر، تشن إسرائيل غارات جوية على بنى تحتية حيوية في اليمن، لاسيما مطار صنعاء وميناء الحديدة غربي البلد، الذي يعاني بالأساس أزمة إنسانية كبيرة.

ويجد ملايين اليمنيين أنفسهم في مهب أزمة إنسانية جديدة تهدد احتياجاتهم الأساسية من غذاء وطاقة ودواء، وسط اعتماد شبه كامل على الاستيراد والمساعدات.

ويعد ميناء الحديدة على البحر الأحمر، الشريان الرئيس الذي يغذي نحو 70 في المئة من السكان في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي.

وتفيد تقديرات بأن الميناء يستقبل 75 في المئة من إجمالي واردات اليمن من الغذاء والوقود، ما يفسر حجم الكارثة المحتملة في حال تعطله.

ووفق برنامج الأغذية العالمي، تبلغ الطاقة الاستيعابية الشهرية لخزانات الوقود بالميناء نحو 93 مليون طن متري، بينما يستهلك اليمن حوالي 2.7 مليار طن متري سنويا، ما يعكس مركزية الميناء في تلبية احتياجات البلاد.

ويقول الخبير السياسي حسن مغلس، إن اليمنيين في مختلف مناطق البلاد يعانون من انعدام الأمن الغذائي. وأضاف أنهم "يعتمدون بشكل شبه كامل على المساعدات والواردات التجارية.. فـ90 في المئة من احتياجاتهم الغذائية تأتي من الخارج."

وأوضح أن "طرق توفير الغذاء والطاقة تختلف من منطقة إلى أخرى، وهي تنحصر في أربع آليات رئيسية."

وتتمثل هذه الآليات في "المساعدات الدولية عبر المنظمات الأممية، والشراء من الأسواق المحلية رغم الغلاء، وتحويلات المغتربين وهي مصدر مهم للدخل، والوقود الذي يباع في السوق السوداء أو يهرب من المناطق الأخرى،" وفق مغلس.

وتابع أن "استهداف ميناء الحديدة يفاقم هذه الأزمات، خصوصا في مناطق سيطرة الحوثيين، الذين يعتمدون على الميناء مصدرا أساسيا للغذاء والوقود."

وزاد أنه على الرغم من محاولات تغطية النقص، عبر إدخال بعض الاحتياجات من الموانئ الشرعية بواسطة طرق برية إنسانية، "فإن الكلفة اللوجستية والتعقيدات السياسية تجعل هذا الخيار غير كاف."

مغلس حذر من أن المخزون الإستراتيجي لدى الحكومة أو الحوثيين أو حتى المنظمات الإنسانية لا يكفي سوى لفترة وجيزة.

ومنذ أبريل 2022، يشهد اليمن تهدئة نسبية ضمن حرب مستمرة منذ سنوات بين القوات الحكومية المعترف بها دوليا وجماعة الحوثي المسيطرة على العاصمة صنعاء ومناطق واسعة شمال البلاد.

واستطرد مغلس: "لا تملك البلاد مخازن غذائية أو نفطية تغطي أكثر من بضعة أسابيع، فيما يعتمد برنامج الغذاء العالمي على مخزون طارئ محدود."

وحذر من أن "إغلاق ميناء الحديدة أو مطار صنعاء ستكون له تبعات مباشرة على الأسعار، إذ سترتفع أسعار الغذاء والدواء والوقود، وتتضاعف تكلفة النقل، وتتعطل المساعدات".

وشدد على أن هذا الوضع "يعمق الفقر والجوع، ويهدد ملايين اليمنيين، خاصة في ظل القيود المفروضة من جماعة الحوثي على حركة التجار والبضائع القادمة من موانئ الحكومة."

ويقول رئيس قسم العلوم المالية والمصرفية بجامعة حضرموت محمد صالح الكسادي إن استهداف ميناء الحديدة أحدث خللا كبيرا في تدفق المواد الغذائية إلى مناطق الحوثيين.

وأضاف أن هذا الخلل "أدى إلى تهريب السلع من المناطق التابعة للحكومة الشرعية، فضلا عن سرقة الغاز إلى مناطق الحوثيين نتيجة توقف الإمدادات الإيرانية القادمة من ميناءي الصليف والحديدة، وهو ما أحدث أزمة غاز في المناطق المحررة."

وتابع أن "معظم السكان باتوا يعتمدون على الطاقة الشمسية مصدرا رئيسيا للكهرباء، بعد أن أصبحت مصادر الطاقة التقليدية شبه معدومة منذ اندلاع الحرب."

وزاد أن هذا الاعتماد الكبير على الطاقة البديلة يعكس حجم الانهيار في البنية التحتية للطاقة، ويبرز هشاشة الواقع المعيشي اليومي للمواطن اليمني.

> الاعتماد الكبير على الطاقة البديلة يعكس حجم الانهيار في البنية التحتية للطاقة، ويبرز هشاشة الواقع المعيشي

الكسادي قال إن "أكثر من 70 في المئة من اليمنيين يتركزون في مناطق الحوثيين،" و"بالتالي مع تدمير البنية التحتية لميناء الحديدة، فإن تدفق البضائع بات يتم عبر طرق بدائية مكلفة."

وشدد على أن ذلك "ينعكس على أسعار السلع النهائية في الأسواق، التي تعتمد على استيراد أغلب احتياجاتها."

ولفت إلى أن خزان الوقود الرئيس بالميناء تم قصفه منذ بداية العام، ولا يوجد أي مخزون إستراتيجي حاليا لتغطية الطلب، و"يجري الاعتماد على محطات خاصة تملك خزانات محدودة، لكنها لا تكفي سوى لفترة قصيرة."

وقال إن أحدث قصف إسرائيلي لميناء الحديدة، في 21 يوليو الجاري، أسهم في ارتفاع سعر لتر الوقود إلى نحو دولار واحد (مقابل نحو 50 سنتا في مناطق الحكومة الشرعية)، في ظل غياب البدائل.

وإجمالا، شنت تل أبيب 12 هجوما على اليمن منذ 7 أكتوبر 2023، فيما تؤكد جماعة الحوثي أنها ستواصل مهاجمة إسرائيل حتى تنهي حرب الإبادة الجماعية على الفلسطينيين بقطاع غزة.

وحذر الكسادي من أن إغلاق الميناء والمطار بشكل كامل، مع تعطل حركة الطيران والمساعدات، سيؤديان إلى ارتفاع إضافي في الأسعار.

وأضاف أن هذا الوضع قد يدفع بالمزيد من اليمنيين إلى خط الفقر، خاصة مع انكماش سوق العمل والركود الاقتصادي الناتج عن دمار البنية التحتية.

وسبق أن حذرت الأمم المتحدة من أن الوضع الإنساني في اليمن يتجه نحو المزيد من التدهور.

وأطلقت المنظمة وشركاؤها، في يناير الماضي، خطة الاستجابة للاحتياجات الإنسانية في اليمن لعام 2025، حيث يحتاج 19.5 مليون شخص لمساعدات، في زيادة قدرها 1.3 مليون شخص مقارنة بالعام الماضي.

طوابير تزداد طولا

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

الاتحاد الأفريقي يتجه لتحريك المياه الراكدة في ليبيا بخطة عمل جديدة

مطالب بنزع سلاح الجماعات المسلحة وحماية المدنيين في طرابلس

يتجه الاتحاد الأفريقي نحو وضع خطة عمل جديدة تؤكد الحفاظ على النظام ونزع السلاح في ليبيا مع تجنب الاشتباكات والوقف الفوري لإطلاق النار، في خطوة لاستعادة النظام المدني وتهيئة الظروف لإجراء الانتخابات.

الحبيب الأسود

أكد مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي على "حتمية الحفاظ على النظام ونزع سلاح الجماعات المسلحة غير الحكومية في العاصمة طرابلس،" قائلا إنه "يدعم بقوة" الجهود الرامية إلى استعادة النظام المدني وصون حقوق التجمع السلمي وحرية التعبير، تماشيا مع صكوك الاتحاد الأفريقي والقانون الدولي.

وشدد الاتحاد الأفريقي على ضرورة ضمان حماية المدنيين بشكل فعال، محذرا "جميع المسؤولين عن الهجمات ضد المدنيين بأنهم سوف يُحاسَبون على أفعالهم،" في إشارة إلى الاشتباكات الأخيرة التي شهدتها العاصمة طرابلس في مايو الماضي.

وخلال اجتماع عقده في أديس أبابا طالب المجلس بـ"وقف إطلاق النار غير المشروط والدائم،" وحث جميع الأطراف على الامتناع عن أيّ أفعال أو تصريحات قد تؤدي إلى المزيد من التصعيد، مناديا بـ"سحب فوري وغير مشروط لجميع القوات الأجنبية والمقاتلين الأجانب والمرتزقة من الأراضي الليبية."

ودعا المجلس إلى "ضرورة تعزيز وتوحيد جميع المؤسسات الليبية الشرعية، لتهيئة الظروف المواتية لإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية شاملة، وذات مصداقية وشفافة في البلاد بشكل متزامن وناجح،" مجددا التزام الاتحاد الراسخ باحترام استقلال وسيادة وسلامة أراضي الوحدة الوطنية لدولة ليبيا.

وفتح المجلس ملف الأزمة الليبية بحضور عدد من كبار المسؤولين الأفارقة في خطوة وصفها المراقبون بالمهمة على صعيد البحث عن منافذ لمغادرة مربع الانسداد السياسي الذي تواجهه البلاد في ظل استمرار الصراع على السلطة بين مختلف الفرقاء من متوزعي الولاءات على أكثر من طرف إقليمي ودولي.

وأكد المجلس تضامن الاتحاد الأفريقي مع الشعب الليبي في سعيه لإعادة السلام والأمن والاستقرار إلى بلاده، و"تعهد الاتحاد الأفريقي بمواصلة دعم العملية السياسية الليبية بقيادة الليبيين وتملكهم، التي تيسرها الأمم المتحدة، نحو تحقيق الانتخابات العامة كنهج قابل للتطبيق ومستدام لمعالجة التحديات التي تواجه البلاد."

وأشاد البيان بالتزام رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي بمعالجة التحديات التي تواجه ليبيا؛ والعمل الكبير لرئيس الكونغو برازافيل واللجنة الأفريقية رفيعة المستوى المعنية بليبيا دينيس ساسو نغيسو الذي أسفر عن ميثاق المصالحة الليبي الموقع في أديس أبابا في 14 فبراير الماضي.

> **مجلس الأمن والسلم طالب مفوضية الاتحاد الأفريقي تقديم الدعم السياسي للجنة (5+5) من أجل وقف إطلاق النار**

وبحسب المكتب الإعلامي للمجلس الرئاسي، فإن رئيس المجلس محمد المنفي أوصى خلال كلمته في الاجتماع بضرورة دعم جهود المجلس الرئاسي في ترسيخ الأمن، وتعزيز سلطة الدولة، والمضي قدماً في العملية السياسية، والدفاع عن سيادة ليبيا ووحدة أراضيها، والوفاء بالتزاماتها الوطنية والخارجية. كما شدّد على أهمية تحقيق المصالحة الوطنية على الأراضي الليبية.

وشارك المنفي في اجتماع مجلس السلم والأمن الأفريقي إلى جانب الرئيس الأوغندي رئيس مجلس السلم والأمن لشهر يوليو 2025 يوري كاغوتا موسيفيني، ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي محمود علي يوسف، ورئيس الكونغو برازافيل واللجنة الأفريقية رفيعة المستوى المعنية بليبيا دينيس ساسو نغيسو، والممثلة الخاصة للأمين العام رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنّا تيتيه.

ودعا المنفي اللجنة رفيعة المستوى إلى القيام بزيارة رسمية إلى طرابلس على مستوى قادة الدول الأعضاء، ومن بينهم قادة دول الجوار، كما دعا مجلس السلم والأمن الأفريقي إلى زيارة ميدانية إلى ليبيا، على المستوى الوزاري أو على مستوى القادة، وذلك بهدف دعم جهود المجلس الرئاسي في دعوة الأطراف الليبية إلى تسريع إجراء الانتخابات التي طال انتظارها، واحترام إرادة الشعب الليبي في إنهاء المراحل الانتقالية، وإنعاش المسار الانتخابي المتوقف منذ أكثر من عشر سنوات. وأكد على ضرورة الالتزام بعدم اتخاذ أيّ إجراءات أحادية، واعتماد التوافق سبيلاً لتجاوز الخلافات.

ورحّب المنفي بدعم جميع الجهود والخطط الوطنية، والعمل من أجل تعزيز الشفافية، ومكافحة الفساد، والإصلاح الاقتصادي والمالي، مشجعاً الدول الأفريقية على استئناف تواجدها الدبلوماسي في طرابلس، ودعم استقرار ليبيا عبر التواصل المباشر مع مؤسساتها الشرعية، والإسراع في إعادة فتح مكتب الاتصال الأفريقي في طرابلس، ما يعزز التنسيق والمتابعة من داخل البلاد، على أن يتم ذلك قبل نهاية شهر سبتمبر المقبل. وأكد على أهمية دعم جهود اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) والاستفادة من نجاحاتها في وقف إطلاق النار، وإعادة هيكلة القوات لتسريع عملية توحيدها، مع تأكيد احترام السيادة الليبية ورفض جميع أشكال التدخلات الخارجية.

وطالب مجلس الأمن والسلم مفوضية الاتحاد الأفريقي بالتعاون مع المجتمع الدولي، مواصلة تقديم الدعم السياسي للجنة العسكرية المشتركة (5+5) من أجل تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بالكامل، بما في ذلك إعادة توحيد المؤسسات العسكرية، وإنشاء وتنفيذ عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، ودعا إلى دعم أعمال اللجنة العسكرية المشتركة (5+5)، والعمل كذلك على الإصلاح النهائي لقطاع الأمن، وتوحيد جميع المؤسسات الوطنية، لتمكينها من تلبية احتياجات الشعب الليبي بشكل أفضل.

وأعرب عن بالغ قلقه إزاء الانتهاكات المستمرة لحظر توريد الأسلحة، والصادرات غير المشروعة للوقود، وتآكل الأصول الليبية المجمدة بسبب سوء الإدارة، مؤكدا المسؤولية الحاسمة للجنة نظام الجزاءات في الحفاظ على الشفافية والمساءلة، وضمان الامتثال الصارم لنظام العقوبات، ومنع أيّ إساءة استخدام للأصول الليبية المجمدة.

من جانبه جدد الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني دعواته لوقف إطلاق نار دائم وإجراء انتخابات ديمقراطية في ليبيا، وانتقد بشدة استمرار التدخل الأجنبي في شؤون البلاد وفشل الاتحاد الأفريقي في اتخاذ إجراءات حاسمة، مردفا "من المؤسف أن تسمح أفريقيا باستمرار هذا النشاط الإجرامي. علينا أن نتكاتف ونفعل شيئًا حيال ليبيا."

وتقدم موسيفيني بمقترح من سبع نقاط لتحقيق الاستقرار في ليبيا، يركز على ضرورة تثبيت وقف إطلاق النار، وضمان خروج جميع القوات الأجنبية والمرتزقة، إلى جانب توفير بيئة آمنة لإجراء انتخابات شفافة تحت إشراف دولي وإقليمي، وقال "القتال لن يُسفر عن أي حلول،" مشددًا على أن الحوار السلمي والشامل الذي يضم جميع الفصائل الليبية هو وحده الكفيل بتحقيق سلام دائم، وأضاف أنه ينبغي إجراء انتخابات

دعوات لسحب القوات الأجنبية والمرتزقة

– مفتوحة لجميع الليبيين – في أقرب وقت ممكن لاستعادة الحكم الشرعي وإنهاء الأزمة السياسية المطولة.

وأوضح الرئيس الأوغندي أن الأزمة الليبية "تحتاج إلى معالجة سياسية جذرية،" مشيرًا إلى أن استمرار النزاعات لن يؤدي إلا إلى المزيد من الانقسام والمعاناة، معتبرا أن "السبيل نحو استقرار حقيقي يمر عبر صناديق الاقتراع، وبمشاركة جميع الليبيين دون إقصاء."

ودعت رئيسة البعثة لأممية حنّا تيتيه، ورئيس المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي وزير الخارجية الأنغولي، تيت أنطونيو، إلى دعم دولي للعملية السياسية في ليبيا، والعمل على منع تجدد العنف في البلاد.

والتقت تيتيه رئيس المجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي وزير الخارجية الأنغولي في أديس أبابا ضمن مشاوراتها مع مسؤولي الاتحاد الأفريقي حول الوضع في ليبيا، قبيل اجتماع مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد بشأن ليبيا .

وقالت البعثة إن الجانبين ناقشا خلال اللقاء الوضع السياسي والأمني في ليبيا، وتداعياته على منطقة الساحل، إلى جانب قضايا تتعلق بالمصالحة الوطنية والهجرة غير النظامية، وأكدا "ضرورة أن يتبنى الاتحاد الأفريقي والمجتمع الدولي استجابة موحدة وفي الوقت المناسب، لدعم العملية السياسية في البلاد، مع العمل في الوقت نفسه على منع أيّ اندلاع جديد للصراع والعنف،" كما تطرقا إلى الاجتماع الأخير للجنة المتابعة الدولية لعملية برلين في يونيو الماضي، حيث شدد الطرفان على أهمية التعاون بين الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة لدفع العملية السياسية التي تيسرها البعثة، لما لها من أهمية بالغة في ترسيخ السلام والأمن والاستقرار في البلاد.

وبحسب مراقبين، فإن اجتماع الخميس جاء ليعيد تشكيل صورة جديدة للموقف الأفريقي من الأزمة الليبية وليكشف عن خطة عمل جديدة يتم التخطيط لتنفيذها في ظل استمرار النزاع وفشل المحاولات السابقة لحلحلة الأزمة نتيجة غياب الإرادة السياسية لدى المجتمع الدولي الذي لا يزال يفتقد الجدية في العمل على إخراج البلاد من النفق، وهو ما يفسره المراقبون بالتجاذبات الإقليمية والدولية التي يراهن أصحابها على تسبيق مصالحهم على مصالح الشعب الليبي.

رهان تونسي على نجاح تجربة العودة الطوعية للمهاجرين الأفارقة

4500 مهاجر غير شرعي غادروا طوعيا منذ مطلع العام الجاري

تونس - تواصل تونس المراهنة على نجاح تجربة العودة الطوعية للمهاجرين القادمين من دول الساحل والصحراء، وهو ما تؤكده الأرقام التي أعلنتها السلطات الأمنية مؤخرا، وسط تثمين المراقبين للجهود المبذولة في الملف.

ويقول متابعون للشأن التونسي، إن تشديد الحراسة الأمنية على الحدود البرية مع ليبيا والجزائر، فضلا عن الحدود البحرية مع إيطاليا، دفع عددا من المهاجرين المتواجدين في تونس إلى التفكير في خيار العودة الطوعية إلى بلدانهم، وقلّص نوعا ما عددهم في تونس بالمقارنة مع الفترة الماضية.

وأعلنت السلطات التونسية، الخميس، أن 4500 مهاجر غير نظامي من بلدان أفريقيا جنوب الصحراء غادروا البلاد في إطار العودة الطوعية إلى بلدانهم، منذ مطلع العام الجاري.

جاء ذلك على لسان الناطق باسم الإدارة العامة للحرس (الدرك) التابعة لوزارة الداخلية حسام الدين الجبابلي، في حديث لإذاعة "الديوان أف أم" الخاصة.

وأفاد الجبابلي، بأن "4500 مهاجر غير شرعي غادروا تونس في إطار العودة الطوعية إلى بلدانهم."

وأكد أن "أعداد المهاجرين غير الشرعيين تقلصت في المدن التونسية نظرا إلى الإجراءات التي اتخذتها الأجهزة الأمنية، على غرار إحباط عمليات الهجرة نحو أوروبا بحرا، حيث أسفر ذلك عن تراجع أعداد المهاجرين غير النظاميين الذين كانوا يبحثون عن سواحل آمنة للوصول إلى إيطاليا،" لافتا أن "عملية إزالة مخيمات المهاجرين غير النظاميين بصفاقس (شرق) متواصلة."

وأوضح الجبابلي، أنه "يتم نقل المهاجرين غير النظاميين بعد إزالة المخيمات العشوائية إلى مقر المنظمة الدولية للهجرة بصفاقس أو منطقة الحزق (صفاقس) أو تونس (شمال)، فيما تغادر مجموعات منهم تونس في إطار العودة الطوعية إلى بلدانهم في رحلات من مطاري صفاقس وتونس قرطاج الدولي."

كما أشار إلى أن "مجموعات من المهاجرين غير النظاميين تلتحق بمخيمات عشوائية أخرى (لم يحدد مكانها)،" مشددا على أنه "لا عودة إلى المخيمات الأولى التي تمت إزالتها."

وفي 20 يونيو الماضي، قال الجبابلي في تصريحات إعلامية إنه "تمت إزالة مخيم مهاجرين غير نظاميين بمنطقة العامرة من ولاية صفاقس، يعرف بمخيم العشي، يضم حوالي 1500 مهاجر."

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت أن "الأرقام المحققة هامة ومشجعة، وفق العميد حسام الدين الجبابلي الذي أكد أن الاختراق على الحدود البرية أصبح شبه منعدم بفضل الحراسة المشددة على الحدود مع الجزائر وليبيا وهو ما يمثل معطى إستراتيجيا هاما على الأقل من حيث الأعداد غير المرشّحة للتفاقم."

أعداد المهاجرين في تراجع

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "4500 مهاجر غير شرعي عادوا إلى بلدانهم، رقم يؤكد أن هناك منهجا نجحت تونس في تفعيله لإعادة المهاجرين بأساليب تحفظ كرامتهم وحقوقهم،" لافتا إلى أن "هناك شعور بتقلّص عدد المهاجرين في الشارع التونسي، لكن لا يزال التحدي قائما."

المنذر ثابت

هناك شعور بتقلّص عدد المهاجرين في الشارع التونسي

وتابع ثابت أن "هذا المنهج هو الأنسب في علاقة بحقوق الإنسان، والمواصلة فيه تحتاج إلى المزيد من الدعم والحكومة التونسية مدعوة إلى البناء على هذا النجاح إلى إعادة طرح مسألة الدعم المادي واللوجيستي من إيطاليا والاتحاد الأوروبي، ومن الضروري العودة إلى مفاوضات في مرحلة ثانية."

ومطلع أبريل الماضي، أعلنت السلطات بدء عملية إخلاء مخيمات تضم الآلاف من المهاجرين غير النظاميين بمحافظة صفاقس جنوبي البلاد.

وأفاد الجبابلي، في تصريحات إعلامية، حينها، بأن "عملية إخلاء المخيمات بمنطقتي العامرة وجبنيانة في صفاقس انطلقت بإزالة أكبر مخيم، والذي يضم حوالي 4000 شخص".

وفي 23 يناير الماضي، أعلنت وزارة الخارجية إعادة 7250 مهاجرا غير نظامي إلى بلدانهم طوعيا خلال عام 2024، بالتعاون مع المنظمات الدولية، وعلى رأسها المنظمة الدولية للهجرة.

بدوره، دعا الرئيس التونسي قيس سعيد المنظمة الدولية للهجرة إلى تكثيف الجهود لتسهيل العودة الطوعية للمهاجرين غير القانونيين من تونس إلى بلدانهم.

وأكد الرئيس سعيد، خلال لقائه بوزير الشؤون الخارجية محمد علي النفطي، على ضرورة تأمين العودة الطوعية للمهاجرين غير الشرعيين المتواجدين في تونس إلى بلدانهم الأصلية، مشيرا في بيان نشرته الرئاسة التونسية في بيان نشرته على صفحتها الرسمية على فيسبوك إلى أنه "تمت إعادة 1544 مهاجرا" منذ بداية العام.

وفي السنوات الأخيرة، أصبحت تونس نقطة انطلاق رئيسية في شمال أفريقيا للمهاجرين الذين يقومون بعبور محفوف بالمخاطر عبر البحر الأبيض المتوسط على أمل الوصول إلى أوروبا.

وتبعد أقرب نقطة من تونس إلى جزيرة لامبيدوزا الإيطالية أقل من 150 كيلومترا، وغالبا ما تكون أول نقطة وصول للمهاجرين غير القانونيين.

ويحاول عشرات الآلاف من المهاجرين، معظمهم من دول أفريقيا جنوب الصحراء، العبور كل عام.

ووفقا للمنظمة الدولية للهجرة، فقد مات أو فقد 343 شخصا أثناء محاولتهم عبور البحر الأبيض المتوسط هذا العام.

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

دمشقيون يتبرؤون من التطرف ويعلنون وقوفهم إلى جانب السويداء.. منشور يثير جدل السوريين

انتشار فيديوهات على مواقع التواصل مع موجة واسعة من خطاب التحريض والطائفية

شعارات لرفض القتل والطائفية

عبّر ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي عن تأييدهم للمنشورات التي ظهرت في شوارع دمشق، والتي تعرب عن رفض التطرف وتعلن تأييدها لمدينة السويداء التي شهدت أحداثا دامية، فيما رأى البعض الآخر أنها تسهم في زيادة الفتنة.

دمشق - تداول ناشطون سوريون صور لافتات أُلصقت في شوارع دمشق القديمة وكُتب عليها "الهمجيّة ما بتمثلنا نحن الشوام، وكل المحبّة والاعتذار لأهلنا بالسويداء، •السويداء جزء أصيل من البلد وروحها"، في ظل موجة واسعة من التحريض وخطاب الطائفية على مواقع التواصل الاجتماعي بسبب الأحداث الدامية في مدينة السويداء.

وبحسب الصور المتداولة، ظهرت هذه العبارات في أكثر من زاوية ضمن الشوارع العامة وساحات المدينة مثل ساحة الأمويين، كذلك على جدران بعض المدارس والمقاهي.

ولاقت الصور تفاعلا واسعا بين المستخدمين، الذين اعتبر بعضهم أن هذه الرسائل تعكس رفضا للتصعيد الطائفي، ودعوة إلى التهدئة والحفاظ على وحدة المجتمع، وجاء في صفحة على فيسبوك:

مقيم أوروبا

منشورات في قلب دمشق
الهمجية ما بتمثلنا ... نحنا الشوام
وكل المحبة والاعتذار
شغلتين عن هالموضوع
ألف شكر واحترام لكم يا أهل البلد
يا أساس البلد...
الشي التاني والحزين / الخوف
وعدم قدرتهم عالتعبير من البلطجية
وشبيحة الجولاني... القدامى الجدد.

وكتب الكاتب رامي كوسا على صفحته في فيسبوك معبرا عن رفضه للتطرف والقتل على أساس طائفي:

Rami Koussa

"الهمجية ما بتمثّلنا نحنا الشوام، وكل المحبة والاعتذار لأهلنا بالسويداء.. السويداء جزء أصيل من هالبلد وروحها". دمشق تُعلن عن هويّتها، وتدافع عن الإسلام الذي أنتمي إليه بقدر ما أنتمي إلى الأخلاق.

هناك نموذج رحماني وسطيّ لا يؤمن بالذبح ولا يكرّس الوحشية ولا يُفتي بجواز قتل المختلف يُقال له "الإسلام الشامي"، والشاميّ هنا كناية عن البلاد كلها لا عن مدينة.

وتساءل الكاتب والصحافي السوري في تدوينته "كيف يمكن أن أقبل أن أولئك الذين يقتلون رجلا مسنًا لمجرد أن انتماءه الطائفي لم يرق لهم، وأنّ الحجّاج الذين يحتفلون بالميلاد، سيّان؟ كيف يمكن أن أصدّق أن الذين يعتبرون الموسيقى حراما، وأن المتقرّبين إلى الله من خلال حضرة أو أنشودة، سيّان؟

كيف يمكن أن أقول إن الذين جاؤوا من تنظيم القاعدة وإن الذين تربّوا في صحن الجامع الأموي، حيث يوجد قبر يوحنّا المعمدان تلميذ المسيح، سيّان؟".

وأضاف كوسا "كيف أزاوج بين الوحش والرحيم؟ بين من يبحث عن فتوى لهدر الدم وبين من يبحث عن ألف ليحرّم قتل الآخر؟ كيف أوائم بين من يصلّون الفجر ثم ينفذون إعدامات ميدانية بدم بارد، وبين من يصلّون الفجر ثم يشربونَ الشاي مع جار (غريب)؟ أحمقٌ ومعتوه من يعتقدُ أن الواقفين في وجه السلطة، اليوم، واقفون في وجه الإسلام. التطرّف شيء، والسماحة شيء آخر. وإذا كانت الهوية تطرّفا، فأنا شيخ الكافرين، أما إذا كانت الهوية لينا واعتدالا ورأفة ورحمة، فأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وملايين مثلي..".

وانتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو منها ما هو صحيح والكثير منها مفبرك تظهر حجم الانتهاكات والفظائع التي تم ارتكابها خلال القتال في مدينة السويداء بين أهالي المدينة من الدروز والبدو، والتي تطورت مع قدوم تعزيزات من العشائر العربية في مختلف أنحاء البلاد لمساندة البدو.

> **اللافتات التي رفعت باسم «الشوام» دون تحديد أي اسم في الحملة اختلفت التعليقات على مواقع التواصل بشأنها**

ورافقت هذه الفيديوهات موجة واسعة من خطاب التحريض والطائفية والتخوين للدروز واستقطاب حاد من قبل المؤيدين لسلطة الرئيس أحمد الشرع والعشائر، طالت حتى طلبة الجامعات التي شهدت اعتداءات ضد الطلبة الدروز.

وأمام هذه الموجة برزت أصوات أخرى ترفض التخوين والانتهاكات ضد الدروز لاسيما مع ورود أنباء عن هجمات شنتها عناصر من تنظيم داعش في السويداء، وجاء في تعليق:

Hagob Aid

موطني موسيقى حزن - بيانو - زياد سيف.
الهمجية ما بتمثلنا نحنا الشوام، نحن أبناء الإسلام الشامي، دين الرحمة والاعتدال لا التطرف. من يقتل ومن يبرر الوحشية لا ينتمي إلى هويتنا.

وأعربت ناشطة عن فخرها بالمنشورات المتداولة والتي تعبّر عن روح التآخي:

Alaa Amer

دمشق تتبرأ من التطرف وتعلن وقوفها إلى جانب أهلنا في السويداء... الهمجية ما بتمثلنا نحنا الشوام.. وكل المحبة والاعتذار لأهلنا بالسويدا.. السويدا جزء أصيل من هلبلد ومن روحها.. معلش قول يؤبرني رب الشوام.

لكن هناك من اعتبر أن المنشورات غير موفقة وتثير الفتنة، وقال أحدهم:

أيمن مصطفى محمد

"الهمجية ما بتمثلنا.. نحنا الشوام، وكل المحبة والاعتذار لأهلنا بالسويدا... السويدا جزء أصيل من هالبلد ومن روحها".
يجري تداول هذه المنشورات على أنها صادرة عن أهالي الشام، وهي أبعد ما تكون عن ذلك، ليس في جزئها الأخير، بل في مقدمته تحديداً، التي يراد منها دق إسفين الفُرقة بين السوريين.
أهالي الشام عانوا لعقود من الظلم، وداخل كل بيت دمشقي غصة من حكم آل الأسد، الذين شوّهوا المدينة ومعالمها، وأرهقوا ناسها بالقمع والتمييز.
المنشورات هذه ليست عفوية، بل من صنع طرف يسعى لخلق فتنة وتحريض مناطقي، في لحظة حساسة يحتاج فيها السوريون إلى أعلى درجات التماسك والوحدة والتعاضد.
فلنحذر جميعا من الانجرار وراء خطاب الفتنة، ولنتذكر أن وجع السوريين واحد، والعدو الحقيقي واحد، أتمنى أن لا ننجر وراء نقاش يفتح باب فرقة جديدا تعمل جهات بشكل منظم على تعزيزها يوميا على كافة الصعد.

وجاء نشر اللافتات التي رفعت باسم "الشوام" دون تحديد أي اسم في الحملة التي انتشرت بكثافة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وقبل ذلك شارك شبان وشابات في دمشق بوقفة صامتة رفعوا فيها عبارة "دم السوري على السوري حرام"، ليتعرضوا لضرب وشتم من قبل بعض الأشخاص بسبب تضامنهم مع أهالي السويداء الذين يجري تخوينهم من قبل البعض.

وفي ظل تصاعد أزمة السويداء الأخيرة، يشهد المشهد الإعلامي السوري انفجارا في حجم الشائعات والأخبار الكاذبة، مدفوعة بمنصات التواصل الاجتماعي وجيوش إلكترونية منظمة أو ما يعرف بـ"الذباب الإلكتروني".

وباتت منصات مثل إكس وتيك توك وفيسبوك مرتعا لانتشار مقاطع مضللة وصور وفيديوهات خارجة عن سياقها، تسهم في تعميق حالة البلبلة والانقسام المحلي.

وكشف وزير الإعلام السوري حمزة المصطفى عبر تدوينة على منصة إكس حجم الهجمة الإلكترونية التي تتعرض لها سوريا، مشيرا إلى أن الإحصاءات تشير إلى نحو 300 ألف حساب نشط تعمل على نشر محتوى مضلل من 4 دول رئيسية.

ولاء «سي.بي.أس» لترامب مقابل تيسير شراء شركتها الأم

واشنطن - أعطت الهيئة الناظمة للاتصالات في الولايات المتحدة الضوء الأخضر لصفقة شراء شركة الإنتاج "سكاي دانس" مجموعة "باراماونت غلوبال"، في مقابل شرط غير اعتيادي يقضي بأن تغيّر محطة "سي.بي.أس" التابعة للأخيرة خطّها التحريري.

وأتى هذا الاتفاق بعدما حسمت "باراماونت" في مطلع يوليو نزاعا قضائيا مع دونالد ترامب وأعلنت إلغاء برنامج "ذي لايت شوو" الذي يوجّه مقدّمه ستيفن كولبرت انتقادا لاذعا للرئيس الأميركي.

واحتاجت السلطات الأميركية إلى سنة للبت في مشروع "سكاي دانس" التي طرحت مبلغ 8.4 مليار دولار للاستحواذ على المجموعة التي انبثقت من أستوديوهات الإنتاج الشهيرة "باراماونت".

ولم تذكر الهيئة الناظمة للاتصالات في الولايات المتحدة "أف.سي.سي" في بيانها سوى جوانب لا علاقة لها كثيرا بصون المنافسة وأنشطة المجموعتين، وهما عادة من أهمّ العناصر التي تستند إليها الهيئة الناظمة في قراراتها.

ودفعت الوكالة "سكاي دانس" خصوصا إلى التعهّد بأن تتّخذ في "سي.بي.أس" تدابير "من شأنها أن تصحح الانحياز الذي قوّض ثقة الجمهور في وسائل الإعلام الوطنية".

وكثيرا ما ينتقد دونالد ترامب "سي.بي.أس"، متّهما إيّاها خصوصا بأنها "خارج السيطرة". وفي منتصف أبريل، اتّهم برنامج "60 مينتس" بالتشهير به وأعرب عن تأييده لاتّخاذ مدير "أف.سي.سي" عقوبات في حقّ المحطة بسبب "سلوكها غير القانوني".

وفي أكتوبر، ادّعى على "سي.بي.أس" أمام القضاء متّهما برنامج "60 مينتس" بأنه غيّر على نحو مخادع مقابلة مع منافسته الديمقراطية للانتخابات الرئاسية كامالا هاريس.

وفي مطلع يوليو، قبلت "باراماونت" دفع 16 مليون دولار لحل القضية، بعدما طالبها دونالد ترامب بعطل وضرر بقيمة 20 مليار دولار.

> **ستيفن كولبرت مقدّم «ذي لايت شوو» الذي يعد من أبرز البرامج المسائية، اعتبر الصفقة «رشوة كبيرة»**

وارتفعت عدّة أصوات للتنديد بقرار "باراماونت" التي اتّهمت بمراعاة ترامب ماليا، للحصول على الضوء الأخضر من "أف.سي.سي". ووصف ستيفن كولبرت مقدّم "ذي لايت شوو" الذي يعدّ من أبرز البرامج المسائية، هذه الصفقة بـ"الرشوة الكبيرة". وقال الفكاهي الستيني "لا أدري إذا كان بإمكاني أن أثق مجدّدا في هذه المؤسسة".

وبعد بضعة أيّام، أعلنت محطة "سي.بي.أس" وقف البرنامج الشهير بعد انتهاء موسم 2025 – 2026، متطرّقة إلى "قرار مالي بحت".

ويعدّ هذا الاتفاق، "بالإضافة إلى الفساد الذي يشوبه" مناورة من حكومة ترامب "لجعل التغطية الصحفية لسي.بي.أس أكثر محاباة لليمين المعروف بـ"ماغا" نسبة إلى شعار الرئيس المختصر "لنجعل أميركا عظيمة مجدّدا"، على ما قال السيناتور الديمقراطي إد ماركي عن ماساتشوستس، مشيرا "هذا هو الشكل الذي تتخذه الرقابة في الولايات المتحدة".

وحصلت الهيئة الناظمة للاتصالات أيضا من "سكاي دانس" على ضمانات بإلغاء برامج الترويج للتنوّع والدمج في سياق مجموعة "باراماونت".

ويسعى الرئيس الأميركي إلى اجتثاث هذه المبادرات من كل المؤسسات والهيئات العامة والمراكز التعليمية، باعتبار أنها تنطوي على تمييز في حقّ البيض.

ومن شأن استحواذ "سكاي دانس" على "باراماونت" أن يساعد الأخيرة في تحسين وضعها المالي في ظلّ تقلّص الإيرادات وتضاؤل الربحية.

وتسعى المجموعة، على غرار منافسيها، إلى تطوير خدماتها في مجال البث التدفقي مع منصة "باراماونت+" التي ما زالت محدودة النطاق ومعدومة الأرباح بعد أربع سنوات على إطلاقها.

وينبغي الآن على "سكاي دانس" أن تثبت أن ثمة مشاريع يمكن تحقيقها مع "باراماونت" التي تستند إلى نموذج عمل مختلف عنها كثيرا.

ولا تملك "سكاي دانس" التي ساهمت في إنتاج أعمال كبيرة، من قبيل "ميشن إنمباسبل" و"توب غان" قنوات بثّ خاصة بها.

وأنشئت الشركة سنة 2010 بمبادرة من ديفيد إليسون ابن مؤسس شركة التكنولوجيا المعلوماتية "أوراكل" لاري إليسون.

مجلات الأطفال بحاجة إلى التطوير ومواكبة العصر الرقمي لاستعادة قرائها الصغار

القاهرة - تواجه الإصدارات الورقية الموجهة للطفل في مصر العديد من التحديات في ظل التطور الرقمي، التي جعلت حضورها يتراجع بشكل ملحوظ مقارنة بالعقود الماضية، حيث لعبت دورًا محوريًا في تنمية خيال الطفل وتعزيز قدراته اللغوية والمعرفية، إضافة إلى غرس القيم الأخلاقية والوطنية.

وناقش عدد من رواد ورؤساء تحرير مجلات الأطفال المصرية، مؤخرا في ندوة نظمتها مكتبة الإسكندرية، بعنوان "مجلات الأطفال بين الورقي والرقمي"، هذه التحديات ضمن فعاليات البرنامج الثقافي للدورة العشرين من معرضها الدولي للكتاب.

وأكد الكاتب والرسام خالد الصفتي أهمية الحفاظ على الثقافة الورقية ودورها في ترسيخ التركيز والمعلومات الموثقة، محذرًا من التشويش الذي قد تسببه الوسائط الرقمية وانتشار المعلومات المغلوطة بسبب مشاركة غير المتخصصين بمعلومات غير موثقة عبر المنصات الإلكترونية.

وأشار إلى ضرورة تطوير الشخصيات الكرتونية مثل "فلاش" بما يتواكب مع اهتمامات الأطفال الحديثة، دون فقدان قيمها الأخلاقية. مشددا على دور وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير سلوكيات الأفراد، معتبرًا أنها أخرجت سلبيات كامنة لدى البعض.

وأصبح الأطفال اليوم أكثر انجذابًا للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، ويقضون وقتًا أطول مع الألعاب الإلكترونية ومقاطع الفيديو، ما قلل من اهتمامهم بالمجلات الورقية.

وعلى الرغم من التحول العالمي نحو المحتوى الرقمي، لا تزال معظم مجلات الأطفال المصرية تعتمد على الشكل الورقي، دون تطوير نسخ تفاعلية إلكترونية قادرة على المنافسة.

ودعا الصفتي الأطفال أصحاب المواهب في الكتابة والرسم إلى التركيز على المعلومة كمفتاح أساسي لأي عمل إبداعي، مؤكدًا أن الذكاء الاصطناعي لا يزال بحاجة إلى وقت طويل ليصبح أداة موثوقة في الإنتاج الإبداعي.

ومن جانبها، أكدت الدكتورة شهيرة خليل، رئيس تحرير مجلة سمير؛ أن المجلة شكّلت وجدان الأجيال، إلى جانب مجلة "ميكي" التي تُرجمت إلى العربية عام 1959، معتبرة أن الفكاهة في النسخة الأصلية لم تكن تتوافق مع ثقافة الطفل المصري، مما استدعى "تمصير" المواقف لتكون أكثر قبولًا وتأثيرًا.

وكشفت عن مشروع تعمل عليه المجلة لجمع التراث الصحفي والثقافي المصري في مطبوعات تعرّف الأطفال بتاريخ بلادهم ورموزها.

وحذرت خليل من خطورة بعض محتويات العروض الكرتونية الأجنبية التي تروج لقيم مرفوضة لا تتوافق مع المجتمع المصري، مطالبة بزيادة انتشار مجلة "سمير" عبر منصات التواصل، مع الاحتفاظ بوجودها الورقي. كما أشارت إلى أن المجلة ستحتفل بمرور سبعين عامًا على صدورها في عام 2026، مؤكدة أن "ميكي جيب" كانت تصل إلى توزيع تسعين ألف نسخة في العدد الواحد.

وتعاني دور النشر من ارتفاع أسعار الورق والطباعة والنقل، مما يؤثر سلبًا على استمرارية إصدار المجلات وتوافرها بأسعار مناسبة للأسر المصرية. بينما غالبًا ما تكون الإعلانات مصدر تمويل رئيسي للمجلات، لكن ضعف الإقبال الإعلاني على مجلات الأطفال يقلل من قدرتها على الاستمرار وتقديم محتوى جذاب.

وتفتقر العديد من المجلات إلى الإبداع في تقديم المحتوى، وتعاني من تكرار في المواضيع والرسوم والشخصيات، مما يؤدي إلى فقدان اهتمام الطفل بها. ولا تزال بعض المجلات تعتمد على مفاهيم تربوية تقليدية دون مراعاة التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تؤثر على الطفل اليوم، وهو ما يجعل التحديث والتطوير ضرورة ملحة لإعادة الأطفال إلى المجلات.

> **معظم مجلات الأطفال المصرية لا تزال تعتمد على الشكل الورقي، دون تطوير نسخ تفاعلية إلكترونية قادرة على المنافسة**

وأضافت أن المجلة تُوزّع أيضا على أطفال المعاهد الأزهرية، مع اهتمام خاص بالأطفال في القرى والمحافظات الحدودية نظرًا لما يمتلكونه من وقت وظروف تساعد على القراءة، كما أشارت إلى إصدار محتوى خاص للأطفال دون الخامسة، يتضمن أنشطة لتنمية الذكاء والقدرات.

وشددت عباس على ضرورة ترسيخ علاقة الطفل بالقراءة الورقية منذ الصغر لتعزيز التركيز وتنمية حب المعرفة، مؤكدة أن المجلة تستقبل مشاركات الأطفال من قصص ورسومات وتعمل على نشرها، وتعاونت مع قناة "الناس" في إصدار برنامج يحمل اسم المجلة، يتيح للأطفال عرض مواهبهم من خلال تسجيلات فيديو وأعمال إبداعية.

وأوضحت نهى عباس، رئيس تحرير مجلة نور أن المجلة الصادرة عن الأزهر الشريف بدأت في عام 2015 استجابة لتوصيات أحد المؤتمرات، وتبنّى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فكرة إصدار مجلة للأطفال تحمل مضمونًا مستنيرًا من جوهر الأديان السماوية، بعيدًا عن الصور النمطية المرتبطة بالإصدارات الدينية، مؤكدة دعم الدولة للمشروع وتوجيه الرئيس بدعمه لتعزيز ثقافة الطفل.

المجلة شكّلت وجدان الأجيال

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

لماذا ستعترف فرنسا بدولة فلسطينية ومن سيحذو حذوها

خطوة فرنسية رمزية تفتح الباب أمام دول أخرى لا تزال مترددة

الغضب العالمي يوسع الاعتراف بفلسطين

في تحوّل لافت قد يعيد رسم ملامح المواقف الغربية من القضية الفلسطينية، أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عزمه الاعتراف رسميا بدولة فلسطين، في خطوة أثارت ردود فعل غاضبة من إسرائيل وواشنطن، وسط ترحيب واسع من الدول العربية.

باريس - أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أنه سيعترف بدولة فلسطينية، مما أثار غضب إسرائيل والولايات المتحدة وفتح الباب أمام احتمال أن تحذو دول كبرى أخرى، مثل بريطانيا وكندا، حذو باريس.

ويرى محللون أن إعلان ماكرون جاء مدفوعا بزيادة الغضب العالمي بشأن المجاعة والدمار في غزة الناجمين عن الحرب التي تشنها إسرائيل على حركة حماس في قطاع غزة، وعن سعي دول أخرى للاعتراف بدولة فلسطينية.

ونشر ماكرون رسالة بعث بها إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس يؤكد فيها عزم فرنسا على المضي قدما نحو الاعتراف بدولة فلسطينية والعمل على إقناع شركاء آخرين بأن يحذو حذوها.

وقال إنه سيعلن ذلك رسميا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة التي ستنعقد في سبتمبر المقبل.

وباتت فرنسا أول دولة غربية كبرى تغير موقفها الدبلوماسي من قيام دولة فلسطينية بعد اعتراف إسبانيا وأيرلندا والنرويج رسميا بها العام الماضي.

ورغم أن قرار الاعتراف بدولة فلسطينية رمزي في الغالب لأن إسرائيل تحتل الأراضي التي يسعى الفلسطينيون منذ فترة طويلة إلى إقامة دولتهم المستقلة عليها، وهي الضفة الغربية وقطاع غزة، على أن تكون عاصمتها القدس الشرقية، لكن هذه الخطوة من جانب فرنسا، التي تضم أكبر جاليتين لليهود والمسلمين في أوروبا، يمكن أن تعطي دفعة أكبر لحركة تقودها حتى الآن دول أصغر وأكثر انتقادا لإسرائيل بوجه عام.

ويزيد هذا القرار أيضا من عزلة إسرائيل على الساحة الدولية بسبب الحرب التي تخوضها في غزة وأدت إلى موجة جوع قال رئيس منظمة الصحة العالمية هذا الأسبوع إنها ترقى إلى مستوى جوع جماعي من صنع الإنسان.

وتقول إسرائيل إنها ملتزمة بالسماح بدخول المساعدات إلى غزة، لكنها تؤكد ضرورة تحكمها فيها لمنع تحويلها إلى المسلحين.

وذكرت أنها سمحت بدخول ما يكفي من الغذاء إلى غزة خلال الحرب، وتحمّل حركة حماس مسؤولية معاناة سكان غزة البالغ عددهم 2.2 مليون نسمة.

ويميل ماكرون منذ أشهر نحو الاعتراف بدولة فلسطينية في إطار مساع للحفاظ على فكرة حل الدولتين رغم الضغوط التي يتعرض لها لثنيه عن ذلك.

وقرر ماكرون اتخاذ هذه الخطوة قبل مؤتمر للأمم المتحدة تشارك فرنسا والسعودية في استضافته الأسبوع المقبل لتناول هذه القضية في محاولة للتأثير على دول أخرى تفكر في اتخاذ هذه الخطوة، أو الدول التي لا تزال مترددة.

وأمضى مسؤولون إسرائيليون شهورا قبل إعلان ماكرون في الضغط لمنع ما وصفه البعض بأنه "قنبلة نووية" للعلاقات الثنائية.

وذكرت مصادر مطلعة أن تحذيرات إسرائيل لفرنسا تراوحت بين تقليص تبادل معلومات المخابرات وتعقيد مبادرات باريس الإقليمية بل وحتى التلميح إلى احتمال ضم أجزاء من الضفة الغربية.

> قرار الاعتراف بدولة فلسطين يمنح التحرك الفرنسي بعدا سياسيا وأخلاقيا يتجاوز رمزيته الدبلوماسية

ويمكن أن يضع قرار فرنسا ضغوطا على دول كبرى، مثل بريطانيا وألمانيا وأستراليا وكندا واليابان، لاتخاذ مثل هذه الخطوة. وعلى المدى القريب، قد تكون مالطا وبلجيكا الدولتين التاليتين من الاتحاد الأوروبي اللتين ستعترفان بدولة فلسطينية. وقال وزير بريطاني الجمعة إن لندن تؤيد الاعتراف بدولة فلسطينية في نهاية المطاف، لكن الأولوية الآن يجب أن تكون تخفيف المعاناة في قطاع غزة وتوصل إسرائيل وحماس إلى وقف إطلاق النار.

وذكرت ألمانيا الجمعة أنها لا تعتزم الاعتراف بدولة فلسطينية على المدى القريب، وأكدت أنها تعطي الأولوية لإحراز "تقدم طال انتظاره" نحو حل الدولتين تعيش بموجبه إسرائيل ودولة فلسطينية في سلام.

واعترفت أيرلندا والنرويج وإسبانيا العام الماضي بدولة فلسطينية يتم ترسيم حدودها على ما كانت عليه قبل حرب عام 1967، عندما سيطرت إسرائيل على الضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية.

ومع ذلك، أقرت الدول الثلاث أيضا بأن تلك الحدود قد تتغير في أي محادثات للتوصل إلى تسوية نهائية، مؤكدة أن قراراتها لا تنتقص من إيمانها بحق إسرائيل الأساسي في الوجود بسلام وأمان. وتعترف نحو 144 دولة من بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وعددها 193 دولة، بفلسطين كدولة بما في ذلك معظم دول جنوب العالم وروسيا والصين والهند. لكن عددا قليلا فقط من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وعددها 27، هي التي تعترف بدولة فلسطينية، ومعظمها من الدول الشيوعية السابقة إضافة إلى السويد وقبرص.

ووافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 2012 على الاعتراف الفعلي بفلسطين دولة ذات سيادة من خلال رفع وضعها في المنظمة الدولية كمراقب إلى "دولة غير عضو" بعد أن كانت "كيانا".

وندد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بقرار فرنسا، أحد أقرب حلفاء إسرائيل والعضو في مجموعة السبع، قائلا إن هذه الخطوة "تكافئ الإرهاب وتنذر بخلق وكيل إيراني آخر".

ووصف وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس هذه الخطوة بأنها "عار واستسلام للإرهاب"، مضيفا أن إسرائيل لن تسمح بإقامة "كيان فلسطيني من شأنه أن يضر بأمننا ويهدد وجودنا".

وقال وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو إن الولايات المتحدة "ترفض بشدة خطة (ماكرون) للاعتراف بدولة فلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة".

وكتب في منشور على إكس "هذا القرار المتهور لا يخدم سوى دعاية حماس ويعوق السلام... إنه صفعة على وجه ضحايا السابع من أكتوبر"، في إشارة إلى هجوم حماس على إسرائيل في 2023 والذي أشعل فتيل الحرب في غزة.

ورحبت دول ومنظمات عربية الجمعة بالإعلان الفرنسي.

وأعربت وزارة الخارجية السعودية في بيان عن "ترحيب المملكة بإعلان ماكرون عزم بلاده على الاعتراف بدولة فلسطين".

وأشادت بـ"هذا القرار التاريخي الذي يؤكد توافق المجتمع الدولي على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية".

وشددت الوزارة على "أهمية مواصلة اتخاذ الدول للخطوات التي تسهم في إنفاذ القرارات الدولية وتعزز الالتزام بالقانون الدولي".

صفقة الإسلاميين والجيش السوداني تخرج إلى العلن

دعم ميداني وعسكري للبرهان مقابل عودة مرتقبة للحكم في مرحلة ما بعد الحرب

بعد غياب دام لسنوات عقب سقوط نظام عمر البشير، عادت الحركة الإسلامية السودانية إلى الواجهة عبر بوابة الحرب، معلنة دعمها الصريح لبقاء الجيش في الحكم مقابل تمهيد الطريق لعودتها السياسية. وما كان تفاهما ضمنيا بات اليوم أقرب إلى صفقة معلنة، تضع مستقبل السودان على مفترق طرق بين إعادة إنتاج تحالفات ما قبل الثورة، أو استكمال مسار التحول الديمقراطي.

الخرطوم - بعد سنوات من التواري عن المشهد عقب سقوط نظام الرئيس عمر البشير في انتفاضة شعبية عام 2019، خرجت الحركة الإسلامية السودانية من الظل إلى الضوء، معلنة بوضوح استعدادها لدعم بقاء الجيش في الحكم، مقابل تمهيد الطريق لعودتها السياسية عبر الانتخابات.

وبات هذا التحول، الذي ظل طويلا ضمن تفاهمات غير معلنة، اليوم أقرب إلى صفقة مكشوفة: دعم ميداني وعسكري تقدمه الشبكات الإسلامية، مقابل نفوذ سياسي مرتقب في مرحلة ما بعد الحرب.

ويرى سامي يوسف، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الخرطوم، أن "هذه الصفقة بين الجيش والحركة الإسلامية تعكس واقعا سياسيا جديدا في السودان، حيث تبرز مصالح مشتركة بين الطرفين على حساب المبادئ الديمقراطية التي نادى بها الشعب في 2019."

ويضيف يوسف: "عودة الإسلاميين عبر دعم عسكري للجيش تعني أن النظام لن يشهد تحولات جوهرية في قضايا الحريات والعدالة الاجتماعية، بل سيبقى في إطار تحالفات تقليدية تستند إلى النفوذ والقوة. هذا التحالف قد يفاقم الأزمة بدلاً من حلها، لأن القوى المعارضة والمجتمع المدني سيكونان في مواجهة مع حلف متماسك يرفض الإصلاح الجذري."

وفي مقابلة نادرة، هي الأولى منذ سنوات، قال أحمد هارون، رئيس حزب المؤتمر الوطني المنحل، والمطلوب للمحكمة الجنائية الدولية، إن الجيش سيبقى في السلطة بعد انتهاء الحرب، وإن حزبه مستعد للعودة إلى الحكم فقط عبر صناديق الاقتراع.

وأشار هارون، الذي خرج من السجن في بدايات الصراع، إلى أن حزبه يقترح صيغة حكم تُبقي الجيش على رأس السلطة السيادية، مع تشكيل حكومة مدنية يرأسها رئيس وزراء يُنتخب لاحقاً، مبرراً ذلك بما سماه "الهشاشة الأمنية والتدخلات الخارجية" التي يتعرض لها السودان.

وباتت ملامح معالم التحالف بين الإسلاميين والجيش، وإن لم تُعلَن بشكل رسمي، واضحة في الميدان.

وكشفت تقارير وشهادات عسكرية عن مشاركة آلاف المقاتلين المرتبطين بالحركة الإسلامية في دعم العمليات البرية للجيش، ولاسيما في الخرطوم ووسط السودان.

كما تحدثت وثيقة لحزب المؤتمر الوطني عن مساهمات مباشرة لما بين ألفين وثلاثة آلاف مقاتل إسلامي في المعارك، إضافة إلى تدريب عشرات الآلاف من المدنيين الذين استجابوا لحملة التعبئة العامة التي أطلقها الجيش. وتتولى وحدات شبه مستقلة، مثل "كتيبة البراء بن مالك"، أدوارا بارزة في المعارك، حيث حصلت هذه الكتيبة، التي يقودها إسلاميون، على أسلحة وطائرات مسيّرة بالتنسيق مع قيادة الجيش، بحسب ما صرح به أحد قادتها.

وتتهمها منظمات حقوقية بارتكاب تجاوزات ميدانية، وهي تهم نفاها قادتها، مؤكدين أن مشاركتهم تهدف إلى "صد عدوان قوات الدعم السريع."

وفي المقابل، بدأت مؤشرات سياسية تظهر تباعا على عودة الإسلاميين إلى مفاصل الدولة.

وشهدت حكومة التكنوقراط الجديدة، التي يرأسها كامل إدريس منذ مايو الماضي، تعيين عدد من الموالين للنظام السابق في مواقع تنفيذية رفيعة، في خطوة عززت الانطباع بأن الحركة الإسلامية لم تكتف بالدعم العسكري، بل تسعى لترسيخ موطئ قدم سياسي تمهيداً لمرحلة ما بعد الحرب.

> عودة الإسلاميين لم تكن مفاجأة فرضتها الحرب، بل هي نتيجة لمسار طويل من التغلغل المؤسساتي والتحالفات المعقدة

ورغم هذه التطورات، لا تزال المؤسسة العسكرية تنفي وجود تحالف مع أي تيار سياسي.

وقال متحدث باسم الجيش إن المؤسسة لا تتحالف مع أي حزب، وإن دعم بعض القوى للحرب لا يمنحها حق التدخل في الشأن السياسي. إلا أن مصادر عسكرية أشارت إلى أن قائد الجيش عبدالفتاح البرهان يعمل على تحقيق توازن بين حاجته للدعم العسكري والمالي من الإسلاميين، وبين مخاوف داخلية وخارجية من تمكينهم الكامل من الحكم مجدداً.

وتشير الباحثة في الشأن السوداني لدى مركز الدراسات الأفريقية منى الطيب أنه "تاريخياً، كانت العلاقة بين الجيش والإسلاميين متوترة لكنها أيضاً تعاونية عندما تتطلب المصلحة. الدعم العسكري الذي تقدمه الحركة الإسلامية اليوم للجيش يأتي في سياق صراع وجودي لكليهما، ويبدو أنها راهنت على إعادة إنتاج نفسها من خلال النفوذ السياسي المرتقب. لكن الأمر سيواجه تحديات كبيرة على الصعيد الداخلي، حيث أن هناك شريحة واسعة من السودانيين ترفض عودة نظام البشير أو أي أشكال من الحكم الشمولي. لذلك، يبقى السؤال: هل ستتمكن هذه الصفقة من الصمود أمام ضغوط الشارع والمجتمع الدولي."

ويثير التحول في العلاقة بين الطرفين مخاوف إقليمية ودولية، حيث تخشى أطراف أوروبية وأممية من أن يؤدي صعود الإسلاميين مجدداً إلى تقويض أي عملية سياسية انتقالية نزيهة تعقب الحرب، خاصة أن هذه العودة قد تتم تحت غطاء انتخابي بعد فترة انتقالية يسيطر فيها الجيش على مفاصل القرار.

ولم تكن عودة الإسلاميين إلى الساحة السياسية في السودان مجرد مفاجأة ظرفية فرضتها الحرب، بل هي نتيجة لمسار طويل من التغلغل المؤسساتي والتحالفات المعقدة التي تشكلت على مدى ثلاثة عقود من الحكم تحت مظلة نظام الرئيس المعزول عمر البشير.

وعلى الرغم من سقوط النظام في 2019 بفعل انتفاضة شعبية عارمة، إلا أن التفكيك الحقيقي لبنيته ظل ناقصًا، بل وانتكس مع الوقت تحت وطأة الانقسامات المدنية وتآكل الثقة في المسار الانتقالي.

وعقب الثورة، سعت قوى الحرية والتغيير إلى تفكيك الدولة العميقة التي بناها الإسلاميون داخل أجهزة الدولة، وخاصة الجيش والأمن والقضاء، لكن تلك المحاولات اصطدمت بعقبات بنيوية، إذ حافظت المكونات العسكرية على استقلالها النسبي، ولم تُفلح الحكومة الانتقالية في فرض سيطرة مدنية حقيقية على مؤسسات السيادة.

وفي خلفية هذا المشهد، ظلت شبكات الإسلاميين تتوارى دون أن تتفكك، مترقبة لحظة الفراغ التي تُعيد إليها المبادرة.

وجاءت اللحظة الحاسمة مع انقلاب 25 أكتوبر 2021، حين أطاح قائد الجيش عبدالفتاح البرهان بالحكومة المدنية، منهياً فعليًا المرحلة الانتقالية.

ومثّل هذا التحول فرصة أولى لإعادة تموضع الإسلاميين، لكنها لم تُثمر سياسياً فورًا، خاصة في ظل الحذر الشعبي من عودتهم، والرفض الدولي لأي عملية سياسية غير توافقية.

ومع اندلاع الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع في أبريل 2023، تغيّرت قواعد اللعبة. فالجيش، المحاصر عسكريًا والمحدود على مستوى الموارد والكوادر، وجد نفسه بحاجة إلى دعم تعبوي وتنظيمي، وهو ما وفّرته شبكات الإسلاميين التي لا تزال تملك قنوات تجنيد وتدريب وخبرة قتالية.

وفي المقابل، رأت الحركة الإسلامية في الحرب فرصة لإثبات فاعليتها الميدانية، واستعادة بعض من شرعيتها المفقودة، خاصة في ظل تراجع حضور القوى المدنية وتشرذمها.

وهذا التبادل، الذي بدأ ضمنيًا، أخذ طابعًا أوضح مع الوقت. إذ بات الإسلاميون يعبّرون صراحة عن دعمهم للجيش، ويشترطون بالمقابل أن تكون مشاركتهم في الحكم المقبل عبر صناديق الاقتراع، وليس عبر تعيينات أو صفقات انتقالية. ويُظهر هذا التحول وعياً تكتيكياً لدى الإسلاميين بتجنّب مواجهة مبكرة مع الشارع أو الخارج، عبر طرح العودة في إطار "ديمقراطي"، دون إغفال أنهم يتحركون فعليًا من موقع قوة عسكرية وميدانية لا تعكسها الصناديق بعد.

تحالف التمكين

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

مصر تنتظر تمويلا أوروبيا متعثرا للاجئين وتعويض تراجع الهيئات الأممية

تأخر أوروبا عن الصرف يدفع القاهرة للبحث عن مسارات فردية

تواجه مصر تحديا متصاعدا في تحمل أعباء استضافة الملايين من اللاجئين وسط تباطؤ المساعدات الأوروبية وتراجع تمويل الهيئات الدولية، ما يدفعها للبحث عن دعم مباشر من دول أوروبية مهتمة بملف الهجرة. وتُحذر القاهرة من أن استمرار هذا الوضع قد يحوّل ملف اللاجئين إلى أزمة إنسانية واقتصادية يصعب احتواؤها دون شراكة دولية حقيقية.

أعباء ثقيلة

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - تتجه الحكومة المصرية إلى استكشاف مسارات جديدة للحصول على دعم مادي يساعدها في عملية تحمل تكاليف استضافة اللاجئين، التي قدرتها بعشرة مليارات دولار سنويا، بعد ظهور بطء في صرف مساعدات متفق عليها مع الاتحاد الأوروبي، وتراجع ملحوظ في تمويل الهيئات الأممية والإنسانية المعنية، ما انعكس على توقف جزء كبير من الخدمات المقدمة للاجئين من تلك الهيئات.

ودفعت هذه الحالة القاهرة إلى الاتجاه نحو البحث عن سبل تمويل فردية من دول أوروبية، تبدي اهتماما بملف الهجرة غير الشرعية، وحريصة على التعاون مع مصر.

وجدي عبدالعزيز

تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والسكنية عبء ضخم

وعبرت تصريحات وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي عن هذا النهج، فخلال لقائه مع وزيرة التعاون الاقتصادي والتنمية الألمانية ريم العبلي رادوفان أخيرا، أكد على أهمية بلورة آلية دعم مالي مباشر ومنتظم من الشركاء الدوليين، من الاتحاد الأوروبي، وألمانيا على وجه التحديد، نظرًا إلى ما تمثله مصر من شريك أساسي في احتواء موجات الهجرة غير النظامية عبر دورها في ضبط الحدود الجنوبية للمتوسط.

وعوّلت القاهرة سابقا على دعم الاتحاد الأوروبي عبر رفع الشراكة بين الطرفين إلى مستوى إستراتيجي، مع الاتفاق على تقديم مساعدات مالية واستثمارات تصل إلى 8 مليارات دولار، غير أنه لم يتم صرف سوى الشريحة الأولى المقدرة بنحو مليار دولار قبل نهاية العام الماضي، ودخلت القاهرة في مفاوضات مع البرلمان الأوروبي وهيئات لديها علاقة بملف اللاجئين لتسريع صرف باقي الدفعات، وهو ما انتهى مؤخرا بالحصول على موافقة البرلمان الأوروبي دون تنفيذ دفع الشريحة الثانية المقدرة بأربعة مليارات دولار، ومن المقرر أن تستقبلها القاهرة على دفعات سنوية.

وقاد ربط البرلمان الأوروبي بين السجل الحقوقي المصري وبين تقديم الدعم اللازم لاستضافة اللاجئين إلى تأخير صرف الدفعات المتبقية من المساعدات، وتضع دوائر بالبرلمان الأوروبي في حسبانها أنها قد تواجه ضغوطا من منظمات حقوقية، بعضها يعمل بشكل مسيّس لتشويه صورة القاهرة في هذا الملف، دون وضع اعتبار لما يشكله اللاجئون من ضغوط متعددة على الدولة المصرية.

ولم يعد ذلك كافيا للتعامل في ملف يكاد يتحول إلى قنبلة موقوتة، مع توقعات بمواجهة مصر أزمة اقتصادية متصاعدة، ما يمثل انعكاسا لموقف صندوق النقد الدولي حيال عدم تمرير الشريحة الخامسة من قرض متفق عليه.

وتواجه مصر مشكلة في تعاملها مع المجتمع الدولي بشأن اللاجئين، لأن الفوارق غائبة بين تعريف الوافد واللاجئ والمهاجر، ويتم التعامل مع المسميات الثلاثة على كتلة واحدة، تقدرها الجهات الرسمية المصرية بنحو 10 ملايين شخص.

وتجد القاهرة صعوبات على مستوى وصول التمويل المخصص للاجئين الذين يتم تصنيفهم بشكل رسمي من المفوضية الأممية لشؤون اللاجئين بلا اعتراف بالوافدين الذين جاؤوا من مناطق نشبت بها صراعات، ولا تعترف بهم جهات دولية أنهم لاجئون، فضلا عن وافدين يأتون للعمل في مصر من دول مجاورة.

وقال الباحث المتخصص في شؤون الهجرة وجدي عبدالعزيز إن القاهرة لها الحق في البحث عمّن يشاركها الأعباء الخاصة باللاجئين، مع تراجع تمويل الهيئات الأممية، وهي تمضي في مسارات متباينة، من بينها ما تقوم به من تشجيع العودة الطوعية لهم إلى بلدانهم، وإعفاء المخالفين من دفع غرامات الإقامات، وتتعلق بالسوريين والسودانيين، والبحث عن شراكات مع دول أوروبية تعتبر مكافحة الهجرة غير الشرعية أولوية.

وأضاف لـ"العرب" أن تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والسكنية عبء ضخم على الدولة المصرية، مع تراجع الهيئات الدولية عن القيام بدورها، ما يؤثر سلبا على توفير احتياجات المواطنين، وهي تضغط باتجاه الحصول على مصادر دعم جديدة، أسوة بما حدث مع تركيا التي حصلت على 6 مليارات يورو للحد من هجرة السوريين.

وبدأت مصر تسيير قطار من القاهرة مخصص لنقل السودانيين العائدين إلى بلدهم دون مقابل، ويصل إلى محافظة أسوان (جنوب مصر) ومنها إلى الحدود مع السودان، ضمن خطة تشرف عليها الحكومة المصرية بالكامل، تهدف إلى تأمين عودة آمنة لسودانيين لجأوا إليها بعد نشوب الحرب بين قوات الجيش والدعم السريع.

وشدد عبدالعزيز في حديثه لـ"العرب" على أن تأخر صرف شريحة الدعم الأوروبية له ارتباط بإجراءات بيروقراطية داخل البرلمان الأوروبي، وقد يتعلق بالموقف المصري من عدم المساعدة في تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة، ويستخدم أداة ضغط لتليين موقف القاهرة.

وذكر أن القاهرة لم تكن موفقة في إدارة ملف اللاجئين، ولم تحصل منذ البداية على الدعم الكافي الذي يجعلها قادرة على استقبالهم، كما فعل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع بعض الدول الأوروبية، ولم تنجح القاهرة في الترويج الجيد للأعباء الملقاة عليها مقابل استقبال اللاجئين، ولا يوجد اهتمام دولي لتقديم الدعم المطلوب.

وحسب وزير الخارجية المصري، فإن القاهرة لا تتلقى المساعدات الكافية مقارنة بحجم المسؤولية التي تتحملها، وأن التقديرات الواقعية لتكلفة استضافة عدد ضخم من المهاجرين تفوق قدرات الدولة، في ظل تحديات اقتصادية تمر بها البلاد، وتراجع معدلات النمو وارتفاع نسب التضخم العالمي.

ويرتبط تركيز التوجه المصري نحو ألمانيا بتصاعد الجدل حول ملف اللجوء والهجرة هناك، إذ فجّر المستشار الاتحادي فريدريش ميرتس موجة من النقاش بإعلانه عن خطة تهدف إلى توحيد نظام صرف المساعدات للاجئين عبر بطاقة مدفوعة مسبقًا.

لكن الخطة لم تمر دون انتقادات، واعتبرها بعض النشطاء والمنظمات المعنية بحقوق اللاجئين مقيّدة للكرامة الإنسانية، وتحدّ من حرية اللاجئين في إدارة نفقاتهم.

ويستمر تشديد الرقابة على الحدود الألمانية، التي كانت سببا في تراجع طلبات اللجوء، وانخفضت 50 في المئة في مايو ويونيو الماضيين مقارنة بالفترة ذاتها العام الماضي.

وتعد مصر دولة عبور للمهاجرين الراغبين في الوصول إلى دول الاتحاد الأوروبي، وبين عامي 2009 و2024، وصل أكثر من 71200 مهاجر غير شرعي منها، وسلك 63700 منهم طريق شرق البحر المتوسط، عبر تركيا إلى اليونان، واتخذ 7500 طريق وسط البحر المتوسط، عبر ليبيا إلى إيطاليا.

نهاية «الوصاية الأمنية» الفرنسية على الساحل جرعة دعم للجهاديين

باريس - يمثل تصريح وزير الدولة الفرنسي المكلف بالفرنكوفونية والشراكات الدولية ثاني محمد صويلحي أمس الجمعة، بأن انعدام الأمن في منطقة الساحل لم يعد يخص فرنسا، إعلاناً غير مسبوق عن نهاية مرحلة طويلة من النفوذ الأمني والعسكري الفرنسي في غرب أفريقيا.

ويأتي هذا الموقف الفرنسي بعد انسحاب باريس من آخر قاعدة عسكرية كبيرة لها في المنطقة، بما يشكل نقطة تحوّل واضحة في السياسة الفرنسية تجاه مستعمراتها السابقة. وباتت فرنسا، التي لطالما تباهت بدورها كـ"ضامن أمني" في الساحل، اليوم تتنصل من هذا الدور وتلوّح بالقطْع مع مرحلة كانت فيها صاحبة اليد الطولى في رسم توازنات القوة داخل دول هذه المنطقة.

ولا يأتي هذا الانسحاب من فراغ؛ فخلال السنوات الثلاث الماضية توالت الانقلابات في مالي وبوركينا فاسو والنيجر، وأتت بأنظمة عسكرية رفعت شعارات معاداة الاستعمار الجديد وطالبت برحيل القوات الفرنسية.

ومع صعود هذه القوى اضطرّت باريس إلى الخروج، ليس فقط بشكل ميداني، بل أيضا من موقع الشريك الموثوق أمنيا. لكن في المقابل لا يعني تخلّي فرنسا عن الساحة تراجع التهديدات، بل على العكس تشير المعطيات إلى أن الجماعات الجهادية تجد في هذا الفراغ فرصة سانحة لتوسيع نفوذها، مستفيدة من هشاشة الجيوش الوطنية وتراجع الدعم الاستخباراتي واللوجستي الغربي.

وعلى مدى عقود شكل الوجود العسكري الفرنسي مظلة للأمن النسبي في المنطقة، رغم الانتقادات التي طالته. فقد تصدّت القوات الفرنسية لهجمات المتشددين، ووفرت دعماً حاسماً في أوقات الأزمات السياسية، بل وشاركت في إنقاذ رؤساء من انقلابات مسلحة أو اضطرابات أمنية. ولم يكن هذا الدور خالياً من المصالح، لكنه شكل عامل ردع للجماعات المتطرفة. واليوم، مع انسحاب فرنسا، تغيب تلك القدرة على التدخل السريع، وتفقد الحكومات المحلية ظهيراً كان يعوّض ضعف بنيتها الأمنية.

> **دول الساحل تشهد إعادة رسم لمعادلة القوة، في غياب الراعي القديم، ودون توفر راع جديد قادر على ملء الفراغ**

وقد يُقرأ تصريح صويلحي بأن الأمر "لم يعد يخصنا" كتبرير دبلوماسي لفشل السياسات السابقة، لكنه في الواقع يعكس وعيا متأخرا بأن النفوذ الفرنسي تآكل تحت وطأة المتغيرات الجيوسياسية وصعود قوى جديدة، بعضها حليف لروسيا أو خصم للغرب.

والانسحاب لا يعني بالضرورة انسحاب التبعات؛ فالمنطقة لا تزال مرتبطة بأمن أوروبا، وأي تصعيد في النشاط الجهادي قد يتجاوز الحدود ليهدد الشمال الأفريقي وحتى السواحل الأوروبية.

ويقول مراقبون إن الفراغ الناتج عن خروج فرنسا لا يُملأ بسهولة. فالمبادرات الأمنية المحلية، مثل تحالف الساحل بين مالي وبوركينا فاسو والنيجر، تفتقر إلى القدرة المالية والخبرة العملياتية، فيما تبقى البدائل المطروحة، كالشراكة مع روسيا أو شركات أمنية خاصة مثل "فاغنر"، مثار جدل بسبب سجلها في انتهاكات حقوق الإنسان وضعف فاعليتها في احتواء التمردات.

والنتيجة أن الجماعات الجهادية باتت تتمدد في مساحة أوسع، وتضرب بثقة أكبر، دون أن تجد مقاومة حقيقية.

وفي هذا السياق يبدو أن انسحاب فرنسا، ولو كان مُبررا داخليا بضرورة إعادة النظر في السياسة الخارجية، يمثل من الناحية العملية دفعة معنوية وإستراتيجية للتنظيمات المسلحة، التي طالما وصفت الوجود الفرنسي بالاحتلال، وتروج الآن لرحيله على أنه انتصار.

وما تشهده دول الساحل اليوم هو إعادة رسم لمعادلة القوة، في غياب الراعي القديم، ودون توفر راعٍ جديد قادر على ملء الفراغ.

وبينما تسعى باريس للحفاظ على علاقات "غير عسكرية" مع من يرغب من هذه الدول، فإن الواقع الميداني يتغير بسرعة لصالح الفوضى، وليس لصالح الاستقرار.

ولا يعيد الانسحاب فقط تعريف دور فرنسا في أفريقيا، بل يفتح المجال أمام تصاعد التهديدات الأمنية، وعودة مشاهد الرعب والذعر التي ظنّ البعض أن الوجود العسكري الأجنبي نجح في إخمادها، ولو مؤقتًا.

البديل غائب

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

السعودية: في سوريا ما يستحق الرهان

علي قاسم
كاتب سوري

في خطوة تاريخية تؤكد أن سوريا، رغم جراحها، تستحق الرهان، وصل أكثر من 150 مستثمرًا سعوديًا، بقيادة وزير الاستثمار خالد الفالح، إلى العاصمة السورية لتوقيع 47 اتفاقية بقيمة 24 مليار ريال (6.4 مليار دولار).

الحدث لم يكن مجرد صفقات اقتصادية، بل كان بمثابة إعلان سياسي وإنساني: السعودية تراهن على سوريا، ليس فقط من أجل الأرباح، بل لدعم استقرارها وإعادة بنائها بعد عقد من الحرب والدمار. هذه القصة، التي تجمع بين طموح السوريين ورؤية سعودية طموحة، هي قصة نهضة محتملة تستحق التحليل والتدقيق. فسوريا، التي عانت سنوات من الألم والدمار، تستعد لكتابة فصل جديد.

في صباح 24 يوليو 2025، نبضت قاعة قصر الشعب بالتفاؤل الحذر. الاتفاقيات، التي وقّعتها الحكومة المؤقتة بقيادة أحمد الشرع، شملت قطاعات حيوية: البنية التحتية، التصنيع، الزراعة، الاتصالات، الطاقة، والأمن السيبراني. من أبرز المشاريع مصنع "فيحاء" للإسمنت الأبيض في عدرا الصناعية، بقيمة 100 مليون ريال، والذي سينتج 150000 طن سنويًا، موفرًا 130 وظيفة مباشرة وأكثر من 1000 وظيفة غير مباشرة. كما شملت المشاريع تطوير مطار دمشق الدولي، إنشاء أبراج سكنية وتجارية في حمص، وتأسيس بنية تحتية رقمية بقيمة 4 مليارات ريال للأمن السيبراني. وأعلن وزير الإعلام السوري حمزة المصطفى أن هذه المشاريع ستخلق 50000 وظيفة مباشرة و150000 وظيفة غير مباشرة، وتشكل بقعة ضوء تخترق ظلام الاقتصاد المنهك.

جاءت هذه الاستثمارات بعد سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، وسعي الحكومة السورية المؤقتة لإقرار تعديلات على قانون الاستثمار في يونيو 2025، قدمت من خلالها حوافز ضريبية وتسهيلات إدارية. كما ساهم رفع العقوبات الأميركية والأوروبية في مايو 2025، بدعم من السعودية وقطر، إلى جانب سداد ديون سوريا للبنك الدولي بقيمة 15.5 مليون دولار، في تعزيز الثقة بالاقتصاد السوري، ومهّد الطريق لجذب استثمارات دولية.

المنتدى ليس مجرد حدث اقتصادي، بل رسالة سياسية واضحة؛ السعودية، بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، تعتبر استقرار سوريا ركيزة أساسية لتهدئة المنطقة ومنع عودة الفوضى التي أثّرت على أمنها الإقليمي. وكما أشار خالد الفالح "المملكة وسوريا وجهان لعملة سياسية واقتصادية واحدة." هذه الرؤية، المستمدة من رؤية 2030، تتخطى الأهداف الربحية لتعزز نفوذ المملكة وتؤسس لاستقرار مستدام. السعودية، التي أعادت افتتاح سفارتها في دمشق بعد انقطاع دام 12 عامًا، تسعى لتصحيح أخطاء سابقة، حيث سمح إهمالها لسوريا بتوسع النفوذ الإيراني في ظل حكم الأسد. ومع انهيار النفوذ الإيراني في سوريا بعد سقوط بشار الأسد، تدرك السعودية أن الفراغ السياسي قد يجذب قوى إقليمية أو دولية أخرى.

تدعم السعودية الحكومة المؤقتة بقيادة أحمد الشرع، رغم التحديات السياسية، خاصة التوترات الطائفية المتعلقة بالأقليات العلوية والدروز. ويرى بعض المراقبين أن هذا الدعم محاولة لتثبيت حكم الشرع، بينما تعتبره المملكة استثمارًا في استقرار دائم. يعكس هذا النهج إستراتيجية سعودية أشمل تهدف إلى دعم دول المنطقة، مثل اليمن ولبنان ومصر وتونس، من خلال استثمارات مستدامة بدلاً من مساعدات مؤقتة تهدف إلى شراء الاستقرار الاجتماعي. على سبيل المثال، دعم اليمن بمشاريع إعادة إعمار بدلاً من مساعدات نقدية، وتمويل مشاريع البنية التحتية في مصر، يبرز تحولاً في السياسة الخليجية نحو التنمية طويلة الأمد.

> **المنتدى الاستثماري السعودي - السوري 2025 بداية قصة «نهضة» بكل المعاني التي تحملها هذه الكلمة وإنجازات السوريين في دول الجوار وأوروبا تذكّرنا بأن الشعب السوري هو الوقود الحقيقي لهذه النهضة**

كما تسعى السعودية، إلى الحد من النفوذ الإقليمي لمنافسيها، خاصة تركيا وإيران، من خلال قيادة المشهد الاقتصادي في سوريا. ويهدف دعمها إلى إعادة صياغة التوازنات الإقليمية ومنع أيّ قوة من استغلال الفراغ السياسي. ويعكس تعاونها مع قطر والإمارات جبهة خليجية موحدة تدعم سوريا، ليس اقتصاديًا فحسب، بل كجزء من إستراتيجية لتحقيق الأمن الإقليمي. وفي يونيو 2025، أكد وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان إن المملكة وقطر ستتكفلان بتمويل رواتب القطاع العام السوري، في خطوة لتعزيز الاستقرار الاجتماعي ودعم حكومة الشرع ومنع انهيار الدولة.

تحت قيادة الأمير محمد بن سلمان، لم تقتصر السعودية على القيام بدور المموّل، بل أصبحت شريكًا إستراتيجيا، حيث شهد المنتدى الإعلان عن تأسيس مجلس أعمال سعودي – سوري لضمان استدامة الشراكات. كما أطلقت المملكة بوابة إلكترونية لتسهيل إصدار تصاريح السفر، ما يتيح تنقل رجال الأعمال بين البلدين بسهولة. وتتماشى هذه المبادرات مع رؤية 2030، التي تهدف إلى تعزيز النفوذ الإقليمي وتنويع الاقتصاد.

السعودية ليست وحدها في هذا المسعى، فقد استثمرت قطر 7 مليارات دولار في قطاع الطاقة، تشمل محطات غاز وطاقة شمسية بقدرة 5000 ميغاواط، بينما وقّعت الإمارات اتفاقية بقيمة 800 مليون دولار لتطوير ميناء طرطوس. كما ساهمت السعودية وقطر في تسديد ديون سوريا للبنك الدولي، ما مهد الطريق للحصول على قروض جديدة. وفي يونيو 2025، أعلن وزير الخارجية السعودي عن تمويل مشترك مع قطر لرواتب موظفي القطاع العام السوري، في خطوة تهدف إلى تعزيز الاستقرار الاجتماعي.

يعكس نجاح المنتدى صورة إيجابية شكّلها السوريون أمام العالم. فخلال سنوات الصراع، أظهر اللاجئون السوريون في دول الجوار وأوروبا تميزًا في التعليم، ريادة الأعمال، والابتكار. ففي الأردن وتركيا، أسسوا شركات ناشئة، بينما برزوا في ألمانيا والسويد في قطاعات التكنولوجيا والطب. شكّلت هذه الإنجازات جسر ثقة مع المستثمرين الأجانب. وفي الداخل السوري، يعكس التزام الحكومة المؤقتة بقيادة أحمد الشرع، رغم التحديات، تصميمًا على إعادة بناء بلد مستقر ومزدهر، ما يعزز جاذبية سوريا.

لكن الحلم لا يخلو من العقبات. فرغم الزخم الإيجابي، تواجه سوريا تحديات أمنية كبيرة. أشارت تقارير إلى استمرار التوترات الطائفية، ما يعقد المشهد السياسي. فالوجود العسكري الإسرائيلي في مرتفعات الجولان المحتلة، إلى جانب الضربات الجوية المتكررة على جنوب سوريا، يزيد من تعقيد الوضع. وهذه التحديات تتطلب إستراتيجيات أمنية شاملة لضمان بيئة مواتية للاستثمار.

اقتصاديًا، أشار محمد الحلاق، نائب رئيس جمعية العلوم الاقتصادية السورية، إلى ضرورة إعادة إقلاع دورة الإنتاج المحلي. واقترح إنشاء بنك سعودي – سوري مشترك لتسهيل المعاملات المالية، وتنظيم معارض تجارية لتصدير المنتجات السورية، مثل المنسوجات والزيوت الطبيعية، إلى الأسواق الخليجية. هذه المقترحات تهدف إلى تعزيز الاستدامة الاقتصادية وتقليل الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية وحدها.

المنتدى الاستثماري السعودي – السوري بداية قصة "نهضة"، بكل المعاني التي تحملها هذه الكلمة. فالاستثمارات السعودية، بدعم من قطر والإمارات، تضع الأساس لإعادة إعمار سوريا. وإنجازات السوريين في دول الجوار وأوروبا تذكّرنا بأن الشعب السوري هو الوقود الحقيقي لهذا الحلم. لكن التحدي الأكبر يبقى في تحويل هذه الاستثمارات إلى تنمية شاملة تحترم جميع السوريين، وتتجاوز التوترات الطائفية والتدخلات الخارجية. سوريا، بتاريخها العريق وإرادة شعبها، تستحق هذا الرهان. المستقبل وحده سيحكم إن كانت دمشق ستكون عاصمة الأمل حيث يبدأ الحلم وينمو.

سوريا تستعد لكتابة فصل جديد

سوريا والسعودية: إعادة التوازن الإقليمي

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

بعد القضاء على محور المقاومة نتيجة الحرب التي شنتها حماس ضد إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، والتي يعتبرها البعض ردًا على مشروع تعطيل إقامة الدولة الفلسطينية عبر مفاوضات تجري بين السعودية وأميركا من أجل الشروع في تحقيق الممر الهندي الأخضر الذي ينقل الطاقة، وبشكل خاص المتجددة، من منطقة الخليج، التي أصبحت متعطشة للطاقة بشكل خاص بعد الحرب الروسية في أوكرانيا، خصوصًا بعدما اتخذت أوروبا قرارًا بوقف استيراد الطاقة من روسيا، وليس أمامها بديل سوى دول الخليج الغنية بمصادر الطاقة لتعزيز تنافسيتها الصناعية، وهو ما يعارض مصالح دول كثيرة، منها إقليمية وروسيا بشكل خاص، فلم يكن أمام الدول الغربية سوى القضاء على محور ما يُسمى بالمقاومة التوسعي.

القضاء على هذا المحور، ترك فراغًا إستراتيجيا، لكن سارعت السعودية وتركيا، بدعم من بريطانيا وبمباركة أميركية، إلى تحرير سوريا من نظام بشار الأسد، الذي لم يتمكن من تحقيق مطالب السعودية المتوافقة مع المطالب المصرية بألا يحل محل نظام بشار الأسد نظام يتبع التيار الإسلامي. وبسبب تشرذم المعارضة وعدم وجود قيادات جاهزة لملء الفراغ، قد يجعل ذلك بعض الدول العربية غير راضية عن هذه الحكومة الجديدة، لكن سارعت دول الخليج، بقيادة السعودية، إلى دعم سوريا الجديدة، ووقّعت الإمارات وقطر اتفاقيات معها.

ترى السعودية في سوريا أنها الضمير الغائب في معادلة القرار العربي، ولن تتهاون في التفريط بأمن سوريا وسيادتها ووحدتها، واعتبرت أن التساهل مع التدخلات الإسرائيلية داخل المشهد الدرزي ليس مسألة داخلية، بل تفريط في الأمن العربي، خصوصًا بعد عودة سوريا بعد طول انتظار. ولن تسمح لوكلاء إسرائيل، أيًا كانوا، تحت ستار الطائفية وحماية الأقليات، بتحويل سوريا إلى ساحة مكشوفة أمام الردع الإسرائيلي، الذي تولى القضاء على محور المقاومة التوسعي بمساندة غربية.

تعتبر السعودية سوريا خطًا أحمر بالنسبة إلى إسرائيل، وتعاملت حكومة أحمد الشرع مع التدخل الإسرائيلي بحجة حماية الأقلية الدرزية في السويداء بحكمة واتزان، وتقديرًا لموازين القوى. بعدما أرسلت الجيش السوري إلى السويداء لنزع فتيل صراع داخلي، هددت إسرائيل بسحب حكومة الشرع لجيشها من السويداء، فاحترمت حكومة أحمد الشرع موازين القوى وأمرت بسحب القوات، لكنها استخدمت ورقة العشائر، حيث زحفت نحو 41 قبيلة إلى السويداء، في ورقة بلورت رسالة تحذيرية لإسرائيل، استُخدمت لأول مرة في تاريخ المنطقة بذكاء.

ترسل السعودية رسالة لإسرائيل بأن مستقبلها مرهون بإقامة دولة فلسطينية، ولن تستطيع استغلال الانكشاف الإستراتيجي أو التمدد ظنًا أن هناك فراغات. لكنها اكتشفت، بعد زحف العشائر إلى السويداء، أنه لا يوجد فراغ إستراتيجي في المنطقة أو انكشاف، وأن هناك دولًا إقليمية، على رأسها السعودية، مسؤولة عن إعادة التوازن إلى المنطقة، ولها علاقات دولية، وبشكل خاص مع الولايات المتحدة وأوروبا، استطاعت استخدام القوة الناعمة في وقف ملء هذا الفراغ.

لدى السعودية أوراق كثيرة يمكن أن تستخدمها وقت الأزمات، جعلت إسرائيل تكتشف أنها، حتى لو وسّعت من نفوذها، سيكون دون عمق بشري متماسك، وسيكون توسعًا زائفًا يمكن الانقضاض عليه في أيّ وقت. بل إن توسعها سيكون مجازفة قاتلة، ولا تستطيع الأقليات حمايتها، والأقليات غير قادرة على حماية نفسها إذا رفضت أن تكون تحت المظلة الوطنية، بل تعطي إسرائيل فرصة لقابليتها للضرب في الخاصرة. وهي تدرك أنها دولة بنيت على الحذر والحيطة

> **السعودية تمتلك أوراقا كثيرة يمكن أن تستخدمها جعلت إسرائيل تكتشف أنها حتى لو وسّعت من نفوذها سيكون دون عمق بشري متماسك وسيكون توسعًا زائفًا يمكن الانقضاض عليه في أي وقت**

وحماية دولية، فهي دولة ولدت على القلق الأمني، زرعها الغرب وأكد لها الحماية المفتوحة، فهي لا تمتلك أدوات تعبئة، ويعتبر ترف الانتشار غير المحسوب. وتتعرض أطرافها إلى نزف مزمن، وهي تدرك ذلك، وتتحول جغرافيتها التوسعية من مكسب إلى عبء. ولن تستطيع ضبط الفوضى، لأن دول المنطقة تنظر إليها على أنها جزء من هذه الفوضى، حتى لو رأت في نفسها أنها قامت بالقضاء على محور المقاومة التوسعي بموافقة دولية، ما جعلها ترى أنها راكمت حضورًا. لكن الإستراتيجيين من داخل إسرائيل يدركون أن هذا الحضور مزيف، لأنه لا يملك وسائل تثبيته، وبسط نفوذ لا تملك إسرائيل القدرة على حمايته. بل يرون أنها تزرع عوامل انهيارها بيدها، فيما تضبط الفوضى في المنطقة الدول الإقليمية الفاعلة، وعلى رأسها السعودية وتركيا.

النفوذ السعودي – الخليجي، الذي أتى من بوابة الاقتصاد، يمتد إلى سوريا بعد جمود اقتصادي لفترة طويلة جدًا. المفارقة اللافتة جاءت مع تدشين برج الجوهرة، الهدية من السعودية، كنقطة جذب اقتصادي. فالسعودية تظهر كلاعب هادئ في سوريا، لكنه مؤثر، يستثمر في منطقة حساسة لإعادة التموضع في معادلة إعادة توازن الشرق الأوسط، بعيدًا عن منطق الصدام وموازين القوى التقليدية.

لا تفريط في أمن سوريا وسيادتها ووحدتها

نكهة خاصة لـ«عيد العرش» في المغرب

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ثمة نكهة خاصة هذه السنة لـ"عيد العرش" في المغرب، ذكرى اعتلاء الملك محمّد السادس للعرش يوم 30 تموز – يوليو 1999. إنّها ذكرى تحتفل بها المملكة للمرّة الـ26.

يعطي للذكرى الـ26 نكهة خاصة أن السنة 2025 هي سنة مرور نصف قرن على "المسيرة الخضراء" التي سمحت للمغرب باستعادة أقاليمه الصحراويّة بطريقة سلميّة بمجرد انسحاب الاستعمار الإسباني منها. أنزل حينذاك العلم الإسباني في العيون، عاصمة الأقاليم الصحراويّة، ورفع العلم المغربي. اندفع يوم السادس من تشرين الثاني – نوفمبر 1975 عشرات الآلاف من المغاربة من أجل تكريس عودة الأقاليم الصحراوية إلى الوطن الأمّ.

شارك ما يزيد على 350 ألف مغربي في استعادة الأقاليم الصحراويّة في ما يمكن وصفه بمرحلة من النضال الطويل بدأها الراحل الحسن الثاني واستكملها محمّد السادس. يستطيع ملك المغرب أن يفخر بأنّه هيّأ في الأعوام الـ26 من حكمه المسرح لاعتراف العالم بحقوق المغرب في أقاليمه على الرغم من حرب الاستنزاف التي يتعرّض لها من الجار الجزائري الساعي إلى تحويل الصحراء المغربية إلى منطقة نفوذ، يعمّها البؤس والتخلّف. يريد النظام الجزائري الساعي دائما إلى وهم لعب دور القوّة الإقليميّة، إلى السيطرة على أرض مغربيّة تكون تابعة له تؤمّن له ممرا إلى المحيط الأطلسي.

كلّما مرّ يوم، يتبيّن أن قضية الصحراء لم تكن من الأصل سوى قضيّة مفتعلة تستهدف حرمان المغرب من وحدته الترابيّة. نجح المغرب بقيادة الراحل الحسن الثاني وخليفته محمّد السادس في تحقيق انتصار كبير عبر سلسلة من الخطوات الجريئة. كانت آخر الخطوات تحوّل البرتغال، قبل أيام، إلى الاعتراف بأن خطة الحكم الذاتي الموسّع التي طرحها المغرب هي "الأكثر جدّية وصدقيّة" لتسوية النزاع.

تعترف البرتغال أخيرا بواقع سياسي لم يعد من مجال للهرب منه. قبل البرتغال، كانت اسبانيا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا ودول أوروبيّة أخرى ودول أفريقيّة. لكنّ الأهم من ذلك كلّه كان الموقف الأميركي الذي اتخذته الإدارة الأولى للرئيس دونالد ترامب التي اعترفت بمغربيّة الصحراء قبل نحو خمس سنوات.

يعطي للذكرى الـ26 لـ«عيد العرش» نكهة خاصة أن السنة 2025 هي سنة مرور نصف قرن على «المسيرة الخضراء» التي سمحت للمغرب باستعادة أقاليمه الصحراويّة بطريقة سلميّة بانسحاب الاستعمار الإسباني منها

جاء في نص الاعتراف الأميركي الكامل الصادر عن البيت الأبيض أن "الولايات المتحدة، كما ذكرت الإدارات السابقة، تؤكّد دعمها لاقتراح المغرب للحكم الذاتي باعتباره الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للنزاع على أراضي الصحراء الغربية".

أضاف البيت الأبيض أنه "اعتبارًا من اليوم، تعترف الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على كامل أراضي الصحراء الغربية وتعيد تأكيد دعمها لاقتراح المغرب الجاد والموثوق به والواقعي للحكم الذاتي باعتباره الأساس الوحيد لحل عادل ودائم للنزاع على أراضي الصحراء (المغربية)."

يمكن الحديث عن عوامل عدة ساهمت في تحقيق الانتصار المغربي في قضية الصحراء. قبل كلّ شيء كانت "المسيرة الخضراء". كانت المسيرة تلك نتاج عبقرية الحسن الثاني الذي عرف أهمّية استغلال اللحظة السياسية، إقليميا ودوليا، وجعل هذه اللحظة في خدمة المغرب. كان الحسن الثاني يدرك في العام 1975 أن إسبانيا مقبلة على تحولات مرحلة ما بعد الجنرال فرانكو. جاء رهانه على الملك خوان كارلوس، الذي استعاد العرش مع وفاة فرانكو، رهانا في محلّه. انسحب الاستعمار الإسباني من الصحراء ورفع فيها العلم المغربي... وكانت "المسيرة الخضراء" ثم جاءت المعارك العسكرية الخاسرة التي افتعلتها الجزائر، بطريقة غير مباشرة، مستخدمة أداة اسمها "بوليساريو" التي كانت مدعومة في البداية من معمّر القذافي.

عمليا، ربح المغرب حرب الصحراء عسكريا بعدما أقام الجدار الذي حماها من هجمات مدعومة جزائريا. عندما زار الحسن الثاني الصحراء للمرة الأولى في آذار – مارس من العام 1985، كانت زيارته طيّا لمرحلة وبداية للعمل السياسي الذي لقي في مرحلة لاحقة دعما عربيّا. توّج هذا الدعم بيان مجلس التعاون لدول الخليج العربيّة الذي أكد "مغربيّة الصحراء" في وقت حقّق فيه المغرب اختراقات أفريقية متلاحقة قادها محمّد السادس الذي جال في كلّ أنحاء القارة السمراء... وصولا إلى جزيرة مدغشقر.

قصّة نجاح بلد متصالح مع نفسه

يحصل الآن أنّ المغرب بقيادة محمّد السادس بنى على مبادرة الحكم الذاتي الموسّع التي طرحها في نيسان – أبريل 2007. عرف العاهل المغربي كيف يخاطب العالم ويكسب ودّه.

في السنة 2025، يبدو المغرب في موقع قوّة لا يعبّر عنها أكثر من ثقة المجتمع الدولي به. سيستضيف المغرب، مع إسبانيا والبرتغال، في 2030 دورة كأس العالم لكرة القدم. إنّه جزء من أوروبا وجزء من أفريقيا. لم يعد السائح الذي يصل إلى المغرب من إسبانيا يجد فارقا في البنية التحتيّة بين البلدين. أكثر من ذلك، فرض المغرب نفسه ممرّا إلى أفريقيا، خصوصا بعدما أقام علاقة متميّزة مع معظم دول القارة السمراء حيث عمل على نشر الإسلام الحقيقي، أي نشر ثقافة الاعتدال والتسامح. استطاع المغرب إيجاد تكامل بينه وبين الدول الأفريقية. تكفي الإشارة في هذا المجال إلى توظيف ثروة الفوسفات التي يمتلكها لإنتاج أسمدة تحتاج إليها الزراعة في أفريقيا.

يظلّ السؤال الذي يفرض نفسه في نهاية المطاف، ما سرّ المغرب؟ لماذا نجح كلّ هذا النجاح على صعيد قضيته الوطنية الأولى، قضية الصحراء؟ الجواب في أن المغرب بلد متصالح مع نفسه أولا وأخيرا. هناك علاقة عضوية بين الملك والشعب وهناك بلد يمتلك مؤسسات راسخة عمرها مئات السنوات. هناك بلد لا مكان فيه للشعارات الفارغة والمتاجرة بها. استطاع المغرب تطوير نفسه وتحويل الصحراء، ميناء الداخلة على وجه الخصوص، إلى قصّة نجاح. إنّه نجاح التحول إلى واجهة أفريقيا على المحيط الأطلسي.

على كلّ من يحتاج إلى تأكيد على ذلك زيارة المملكة ومشاهدة التطور الذي تشهده المملكة، أكان ذلك في المدن الكبرى أو في الأرياف. الواقع يكذّب الأوهام في عالم لا شيء ينجح فيه مثل النجاح...

في المغرب: «الملك الفلسطيني»... بدفء القلب وتبصر العقل

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الأيام القليلة الماضية، كان فيها لفلسطين حضور قوي ونوعي في المغرب. عبر مسار أن القضية الفلسطينية، في المغرب، هي قضية وطنية في نفس مَوقع قضية الصحراء المغربية. وهو أسبوع استمرار لكل السنة، وكل السنوات من "الحيّاة الفلسطينية" للمغرب.

شهدت الرباط، وأمامَ مقر البرلمان المغربي، مسيرة شعبية بمشاركة عشرات الآلاف من المغاربة، تضامُنا مع فلسطين، وإدانةً للعدوان الهمجي الإسرائيلي على غزة، وصرخة ضد الإبادة، بالنيران والتجويع، التي تقترفها إسرائيل ضد فلسطينيي غزة من رجال، نساء، شيوخ وأطفال وهي بحق مسيرة مغربية، وَطنية، بكل دلالات سيرها، المنظم والهادئ، في قلب مدينة الرباط وأمام مقر مجلسيْ برلمان المغرب.

في الأيام نفسها، رئيسا كلا المجلسيْن، استقبلا وفدًا فلسطينيا سياسيا، مبعوثا لمنظمة التحرير الفلسطينية. في الاجتماعين، سمع الوفد الفلسطيني تعابير قوية صادرة من فلسطينية الشعب المغربي. وقد كانت لرئيس مجلس النواب، الطالبي العلمي، لفتة عميقة الدلالة بأن أشرك في استقبال الوفد الفلسطيني رؤساء الفرق النيابية المغربية، الممثلة للنسيج السياسي المغربي، ليسمع ضيوف المغرب المعنى العميق لاعتبار المغاربة بأن القضية الفلسطينية قضية وطنية.

الوفد الفلسطيني الذي رأسه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أحمد التميمي، كانت له لقاءات مع شخصيات رفيعة المُستوى في الدولة المغربية، سمع منها أن الدولة المغربية، كما كانت، جاهزةٌ بتحويل تعابير التضامن مع الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل حقوقه الوطنية، تحويلها، في واقع علاقات الأخُوّة المغربية الفلسطينية، إلى فَعاليات ملموسة، وبما تُقَدِّرُه وتراه الدولة الفلسطينية.

وزير الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، أبْلَغ الوفد أن تعليمات الملك محمد السادس هي التفاعل الفوري مع ما ترى السلطة الفلسطينية أن للمغرب ممكنات فيه وتحتاجُها. وهي التعليمات التي لَمس الوفد الامتثال لها لدى المسؤولين الآخرين الذين التقاهم.. الوزير سمع من مسؤولي دائرتي حقوق الإنسان والعلاقات الدولية في منظمة التحرير، التقدير العالي الذي تُكنُّه السلطة الفلسطينية لملك المغرب على مَجهوداته المثمرة، في التجاوب مع ملتمسات وجَّهتها له السلطة للتدخل لدى إسرائيل، في شأن رفع الضغط الإسرائيلي عليها، بالإفراج عن أموال "المقاصّة"، التي تعْتَقلها إسرائيل، لتسليمها للسلطة الفلسطينية، وهي حق لها تستخلص من عائدات سلع الحركة التجارية داخل الضفة ومنها وإليها.

الوفد الفلسطيني ثمَّن أيضا التدخل الملكي الفاعل في فتح معابر حركة البَشر والسِّلع، بين الأراضي الفلسطينية والعالَم، وهي شريان حيوي تتحكم فيه إسرائيل، وأهمُّها مَعبر الكرامة (الليمبي إسرائيليا).

ولم يفُت الوفد أن يُبلغ شكر القيادة الفلسطينية للملك محمد السادس على مجهوداته لدى إسرائيل لوقف حملات هدم لبيوت مَقدسية، كان قد تسلَّم لائحَتها ضمن مُناشدة فلسطينية له.

أمينة بوعياش، رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان، وهي مَن تجاوَبَت بحماس، مع مُلتمس دائرة حقوق الإنسان في المنظمة الفلسطينية، باستضافة تدريب في آليات العمَل الحقوقي لفائدة أُطر فلسطينية من المجال... فكانت أياما مكثفة، من برامج عروض لأساتذة مغاربة، مختصين في الروافع الفكرية والقانونية والحقوقية لثقافة حقوق الإنسان. عروض تعكس عمق واتّساع الخبرة المغربية في التأطير المفاهيمي وفي البناء القانوني وفي المُمارسة العمَلية لحيْثيات حقوق الإنسان وقضاياها وإشكالياتها.

استفاد من التدريب 13 إطارًا، من نساء ورجال الشأن الحقوقي، من عدة مُحافظات الضفَّة الغربية. وسيستمر التدريب، على مَدى السنوات القادمة، بأفواج أخرى، بموجب اتّفاق تم توقيعُه، في نهاية الدورة بين المجلس الوطني لحقوق الإنسان ودائرة حقوق الإنسان في المنظمة الفلسطينية، ما يعني نجاح هذه الدورة، وإبقاءها مفتوحةً، على نفس قاعدة ثقة المنظمة في الخبرة المغربية، والتي باتت اليومَ مشهودا بها عالميا، بدليل رئاسة السفير عمر زنيبر للمجلس العالمي لحقوق الإنسان، السنة الماضية، ورئاسة أمينة بوعياش، حاليا، للتحالف العالمي لهيئات حقوق الإنسان. والأهمُّ أنها مفتوحة في حضن الوطنية الفلسطينية – المغربية، الصادقة والمنتجة والدائمة، كما عبّرت عن ذلك الرئيسة بوعياش في كلمة اختتامية للدورة، مَزجت فيها بين أقوى عبارات الإدانة للعدوانية الإسرائيلية، وبين أحر مشاعر التضامن مع الشعب الفلسطيني، وبين الجاهزية المغربية لإسناد صموده البطولي في كفاحه من أجل حقوقه الوطنية، ومعها، حقوقه الإنسانية الدنيا.

يرى المغاربة ويشهد العالم أنّ الوطنية المغربية ليست انْعزالية ولا شوفينية.. نفَسُها إنساني ونبْضها أفريقي وحساسيتها عربية وهواها فلسطيني وأنّ المغاربة في «بيانو» الشأن الفلسطيني يعزفون بالأصابع العشرة

مع اختتام "الأسبوع الفلسطيني" في المغرب، كان بيت مال القدس يوزع عشرات المئات من سِلال المواد الغذائية والطبية، في القدس وحواليها، في ظروف أمنية مضطربة، جراء تصعيد الحصار الإسرائيلي، والمداهمات للبيوت في الضفة الغربية عامة، وضمنها القدس، ما يعني أن الذراع العملياتية للجنة القدس، التي يرأسها الملك محمد السادس، لا تتوَقف عن العمل والتدخل الإنساني في القدس، على مدار السنة وفي كل الظروف. وفي ذلك علامة بارزة على الإخلاص المغربي في نُصرته للقضية الفلسطينية، عمَليا، وليس بمجرد الشعارات التي تتبَخر في الهواء ولا تغادر المنصة التي أُطلقت منها... كما يفعل من يُجاور المغرب بمزايداته، ولا يقوى على مُجاراته في صدق فلسطينيته وإفادتها العملية للشعب الفلسطيني.

تعليمات الملك محمد السادس بالرفع من مستوى التفاعل مع الوفد الفلسطيني، كانت واضحة في نوعية المسؤولين الذين استقبلوه، وفيما فُتح له من آفاق للتعاون مع السلطة الفلسطينية في سعيها لتطوير ممكنات مؤسساتها وأطرها في النهوض بحقوق الإنسان. وذلك من طبع ملكٍ حقن مغربيته بمنسوب عال من الفلسطينية، وجعل لهَا مَوْقعا، عقلانيا وعاطفيا، هامًا في مشروعه الإصلاحي والتحديثي الذي بلوره للمغرب منذ استلم حكم البلاد سنة 1999.

المغاربة اليوم يُحيون عيد العرش، عيد الجلوس كما يُقال في المشرق، وهي مناسبة سياسية وطنية لنقاش عمومي لتثمين منجزات حكم، بقيادة مَلك أراده حُكما نافعا للمغرب، بمصالحات متنوعة ومتكاملة، وبإرساء لأساسات نهضوية في الأبنية السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، وبشحذ التطلعات وصَوْن لياقتها مفتاحا للمستقبل... وأيضا، يُثمّن المغاربة التوَجه الملكي، ونضاله الدبلوماسي الذي أكسب قضية الصحراء المغربية هذا الزّخم من التأييد الدولي، الوازن والعارم، لمشروعية الحق المغربي وللمقترح السِّلمي بحل "الحكم الذاتي".

في السياق الوطني نفسه، يرى المغاربة ويشهد العالم، بأن الوطنية المغربية، ليست انْعزالية ولا شوفينية. نفسُها إنساني، نبْضها أفريقي، حساسيتها عربية وهواها فلسطيني. ومن ذلك أن المغاربة في "بيانو" الشأن الفلسطيني، يعزفون بالأصابع العشرة، إيقاعات متنوعة ولكن متكاملة ومتناغمة. وعاصمُها الوطنية المغربية، وكفالتها الديمقراطية المغربية. وهو ما يجسده الملك محمد السادس، الفاعل بالقيادة التاريخية للمغرب، وهو يضع القضية الفلسطينية في موقع التفاعل الإنساني معها ويقاربها بواقعية سياسية، تتمسك بجوهرها وتغذيتها بالمُنتج من الفعل، والمستمر منه. وليس مَدخَا في حقه أن يُقال عنه، في واحدة من ممكنات تسميته "الملك الفلسطيني"... لأنه يضع فلسطين في المساحة الواصلة بين عقله وقلبه. إذ أن الشعب الفلسطيني، وهو يُكابد أفظع الآلام، هو في الآن نفسه يمتلك أكبر احتياطي عالمي إنساني من الآمال.

صرخة ضد الإبادة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

لعبة رسوم ترامب ضد النفط الروسي تهدد اقتصاد العالم

مصافي النفط الهندية لا تُخطط لوقف الواردات وتجربة الصين مع الإمدادات الفنزويلية أثبتت نجاحها

يستبعد محللون أن تنفّذ الولايات المتحدة تهديدها بفرض رسوم جمركية قاسية على الدول التي تشتري النفط الروسي، لأنه سيُفاقم ضغوط التضخم المُضرّة للاقتصاد العالمي، حيث لم يحقق تهديدها المُماثل ضد مشتري النفط الفنزويلي سوى نجاح محدود، لاسيما في الصين.

واشنطن - أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب هذا الشهر أنه سيفرض رسومًا ثانوية بنسبة 100 في المئة على الدول التي تشتري النفط الروسي ما لم توافق موسكو على اتفاق سلام مع أوكرانيا خلال 50 يومًا، وهو موعد نهائي ينتهي في أوائل سبتمبر المقبل.

ويعكس هذا التهديد إعلانًا صدر في مارس الماضي بأن الولايات المتحدة ستفرض رسومًا على مشتري النفط الفنزويلي الخاضع للعقوبات. ولم تُفرض أي رسوم مماثلة منذ ذلك الحين، على الرغم من ارتفاع صادرات فنزويلا من الخام.

كلاي سيغل

تطبيق الرسوم سيكبح الإمدادات العالمية ويرفع الأسعار

فرناندو فيريرا

معاقبة المستوردين مخاطرة بانهيار الاقتصاد العالمي

جيريمي باتير

التهديد لفرض رسوم على النفط الروسي لن يكون فعالا

وقال فرناندو فيريرا، مدير قسم المخاطر الجيوسياسية في مجموعة رابيدان للطاقة الاستشارية لرويترز "نرى أن الرسوم الثانوية قد تكون أداةً فظةً للغاية بالنسبة للإدارة الأميركية" تجاه روسيا.

وأضاف "إذا كنت مستعدًا للمضي قدمًا في الخيار النووي بإزالة أكثر من 4.5 مليون برميل يوميًا من السوق، وكنت مستعدًا لقطع العلاقات التجارية مع دول أخرى لأنها تستورد النفط الروسي، فستخاطر بارتفاعات هائلة في أسعار النفط وانهيار الاقتصاد العالمي."

وفي 16 يوليو، أي بعد يومين من إصدار تهديد الرسوم، أكد ترامب أن "سعر النفط البالغ 64 دولاراً للبرميل هو مستوى رائع،" وأن إدارته تسعى إلى خفضه قليلاً، وأن هذا المستوى المنخفض هو "أحد أسباب السيطرة على التضخم."

ومنذ ذلك الحين، استقرت أسعار النفط عند منتصف الستينات دولارًا للبرميل، متجاهلةً خطر انقطاع الإمدادات الوشيك.

وقال كلاي سيغل، الزميل البارز ورئيس قسم الطاقة والجيوسياسية في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، إنه "في حال تطبيق الرسوم بنسبة 100 في المئة على الدول التي تستورد النفط الروسي، فقد يؤدي ذلك إلى خفض الإمدادات العالمية ورفع الأسعار."

وأوضح أن المحللين والتجار يشككون بشدة في أن يسمح ترامب بحدوث ذلك لسببين. أولا، هو حساس للغاية تجاه ارتفاع الأسعار، وسيرغب في تجنب هذه النتيجة، وثانيا، يُفضل إبرام صفقات ثنائية على الالتزام بأي صيغ صارمة من شأنها أن تُقيده في المفاوضات.

وأضاف سيغل: "قد تعتبر بعض الدول الشريكة تجارياً للولايات المتحدة، تماماً مثل تجار النفط، هذا الأمر مجرد استعراض."

واعتبر بأن الحرب التجارية التي يشنها ترامب حاليًا، وخاصةً رسومه الجمركية على الصلب، قد تدفع أسعار السلع الأساسية إلى الارتفاع بالنسبة لحفاري النفط في الولايات المتحدة، أكبر منتج للنفط الخام في العالم.

وقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع أسعار النفط مع انطلاق انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الأميركي العام المقبل.

وأشار المحللون إلى أن الجمهوريين بزعامة ترامب يتمتعون بأغلبية ضئيلة في مجلسي النواب والشيوخ الأميركيين، ومن المرجح أن يتجنب الرئيس اتخاذ أي إجراءات من شأنها رفع أسعار النفط خلال الحملات الانتخابية.

وأكدت المتحدثة باسم البيت الأبيض آنا كيلي أن ترامب أثبت وفاءه بوعوده. وقالت "كان شديد القسوة على (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين."

وأضافت: "لقد ترك جميع الخيارات مطروحة بذكاء مع إبقاء العقوبات الحالية كما هي، وهدد بوتين مؤخرًا برسوم وعقوبات قاسية إذا لم يوافق على وقف إطلاق النار."

وأعلنت وزارة الخزانة الأميركية، المسؤولة عن إدارة العقوبات، استعدادها للتحرك. وقال متحدث باسمها: "كما أعلن الرئيس ترامب، أمام روسيا 50 يومًا للموافقة على اتفاق لإنهاء الحرب، وإلا فإن الولايات المتحدة مستعدة لفرض عقوبات ثانوية قاسية."

ويُعدّ تراخي إدارة ترامب في تطبيق تهديد فرض رسوم بنسبة 25 في المئة خلال مارس الماضي على مشتري النفط الفنزويلي، والفشل حتى الآن في فرض عقوبات طاقة فعّالة على روسيا، سببين آخرين لتشكك المشاركين في السوق.

وتتكيف الصين، أكبر مستورد للنفط الفنزويلي، مع العقوبات الأميركية على صادرات النفط منذ فرضها في عام 2019. وخلال العام الماضي، اشترت الصين نفطًا فنزويليًا بقيمة تزيد عن مليار دولار، مُعاد تسميته بالبرازيلي.

ووفقًا لشركات تتبع ناقلات النفط، ارتفعت صادرات فنزويلا في يونيو، حيث عوّضت الشحنات المرسلة إلى الصين خسارة المشترين الأميركيين والأوروبيين.

وأفادت ثلاثة مصادر في مصافي التكرير الهندية أن مصافي النفط الهندية، وهي من كبار المشترين للخام الروسي، لا تعتقد أن ترامب سينفذ تهديده، ولا توجد خطط لوقف مشتريات النفط الروسي.

ومع ذلك، صرّح وزير النفط الهندي هارديب سينغ بوري بأن ثالث أكبر مستورد ومستهلك للنفط في العالم واثق من تلبية احتياجاته باستخدام مصادر بديلة في حال تأثر الإمدادات الروسية.

وأدرجت وزارة الخزانة الأميركية نحو 19 مواطنًا روسيًا على قوائمها منذ يوم 20 يناير الماضي بموجب برامج عقوبات لمكافحة الإرهاب والقرصنة الإلكترونية وكوريا الشمالية.

ولا تتعلق الإجراءات في معظمها بالحرب في أوكرانيا، وفقًا لجيريمي باتير الشريك في شركة المحاماة هيوز هوبارد آند ريد والمحقق السابق في وزارة الخزانة الأميركية في مجال العقوبات.

وقال باتير إنه "بالمقارنة، صنفت الولايات المتحدة حوالي 75 مواطنًا وكيانًا إيرانيًا على قوائمها، وفرضت 109 إجراءات مماثلة على الصين منذ بدء ولاية ترامب الثانية."

وأضاف: "بناءً على تردد الإدارة الواضح في استهداف روسيا من خلال العقوبات التجارية، لا أرى أن تهديد فرض رسوم جمركية على النفط الروسي فعال بشكل خاص."

ومن غير المرجح أيضًا أن يصدر أي إجراء من الكونغرس، رغم أن مجلس الشيوخ الأميركي يحظى بدعم قوي من الحزبين لمشروع قانون من شأنه فرض رسوم بنسبة 500 في المئة على مشتري النفط الروسي.

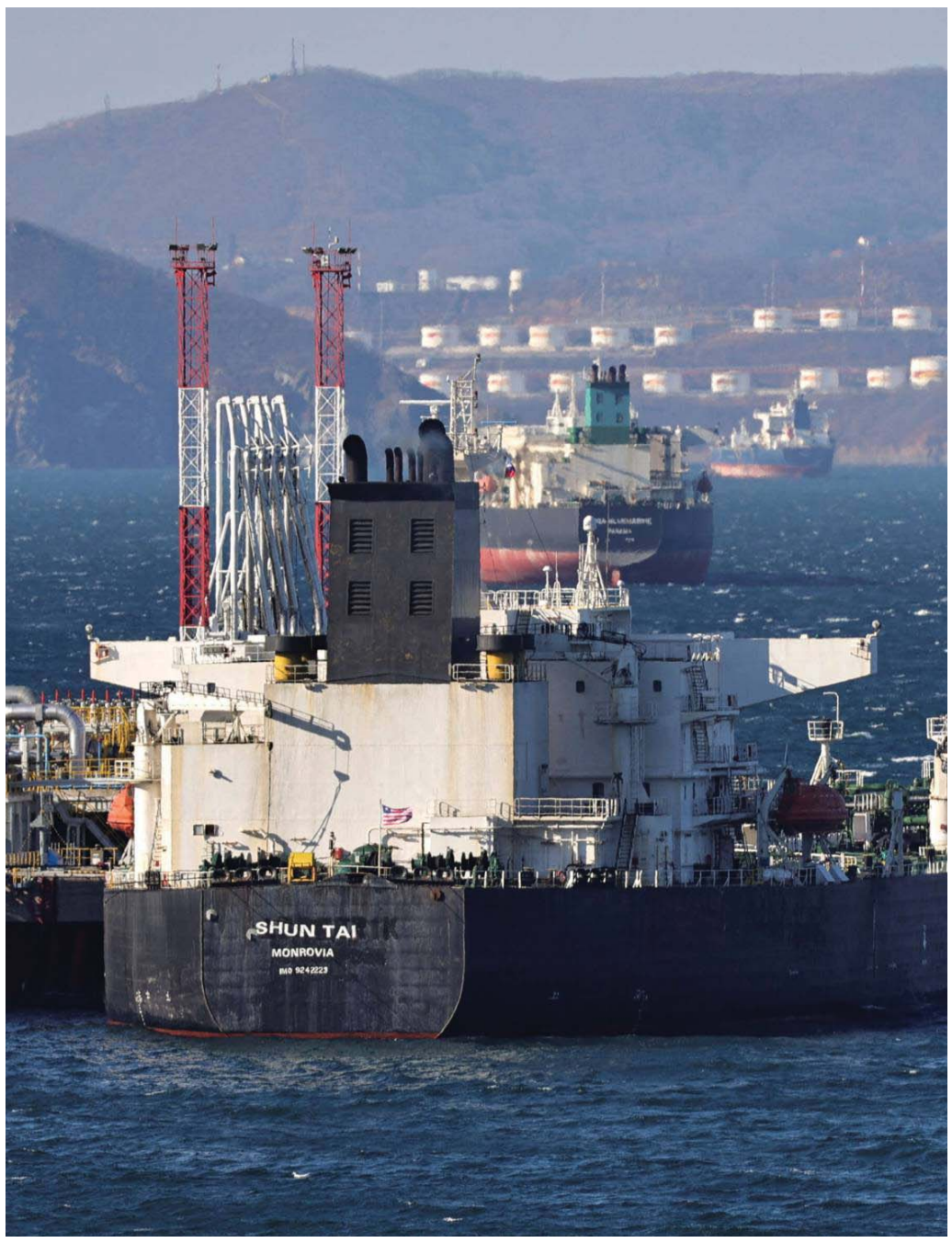

ماذا عن أسطول الظل

وينتظر قادة الجمهوريين في مجلس الشيوخ موافقة ترامب، ولم يُبدوا أي إشارة إلى نيتهم مناقشة مشروع القانون قبل مغادرتهم واشنطن لقضاء عطلة أغسطس.

وحتى في حال إقرار مشروع القانون، فمن المرجح أن يسمح للرئيس بإلغاء الرسوم، مما يسمح للمشرعين بادعاء تشددهم تجاه روسيا، ولكنه يجعل التشريع رمزيًا في معظمه.

وقال باتير: "يبدو الأمر منطقيًا من منظور الرسائل السياسية، ولكن من منظور ما هو مطلوب للسلطة القانونية بشأن العقوبات، فهو أمرٌ مُحيّر."

الإمارات تستكشف فرص تطوير الطاقة النووية المتقدمة في السوق الأميركية

واشنطن - وقّعت شركة الإمارات للطاقة النووية وشركة ويستنغهاوس الأميركية للكهرباء الخميس في واشنطن، مذكرة تفاهم لاستكشاف فرص التعاون في تطوير ونشر حلول الطاقة النووية المتقدمة في الولايات المتحدة.

وتتماشى المذكرة مع أولويات الولايات المتحدة لمضاعفة إنتاج الطاقة النووية أربع مرات بحلول عام 2050 لتلبية الطلب المتزايد على الطاقة، بما في ذلك التوسع في قطاعي الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا.

ويرتكز التعاون إلى الخبرات عالمية المستوى لشركة الإمارات للطاقة النووية في تطوير وتشغيل محطات الطاقة النووية الكبيرة، وتقنيات ويستنغهاوس الريادية في قطاع الطاقة النووية.

ويأتي ذلك في ظل تزايد الإدراك حول العالم بأن الطاقة النووية هي الحل الأمثل لتلبية الطلب على الطاقة الخالية من الكربون، من قبل أجهزة الكمبيوتر ذات السعة الضخمة من أجل تشغيل مراكز البيانات ودعم النمو في قطاعي الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا.

وتعيش منظومة الطاقة العالمية اليوم تحولات جوهرية مدفوعة بتزايد الحاجة إلى مصادر نظيفة وموثوقة ومستدامة. وفي ظل هذه التحديات، برزت المفاعلات النووية الصغيرة كحل مبتكر يجمع بين كفاءة الطاقة النووية التقليدية ومرونة التكنولوجيا الحديثة.

وبموجب مذكرة التفاهم، ستستكشف الشركتان سبل تسريع نشر مفاعلات من فئة أي.بي 1000® المرخصة بالكامل والجاهزة للبناء في الولايات المتحدة.

كما ستبحث الإمارات للطاقة النووية وويستنغهاوس سبل التعاون في مجموعة واسعة من الفرص، بما في ذلك مشاريع الطاقة النووية الجديدة وإعادة تشغيل المشاريع المتوقفة في الولايات المتحدة.

> شركتا الإمارات للطاقة النووية وويستنغهاوس الأميركية ستتعاونان لتسريع نشر مفاعلات أي.بي 1000® المرخصة

وعلاوة على ذلك سيتم تطوير نماذج تجارية وتشغيلية لنشر مفاعلات أي.بي 1000®، بالإضافة إلى تحديد فرص التعاون في سلاسل توريد الوقود، وخدمات التشغيل، والصيانة.

وقال محمد الحمادي، العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة الإماراتية، إن "العالم يتجه نحو الطاقة النووية كضرورة قصوى لتوفير كهرباء الحمل الأساسي النظيفة والموثوقة لتلبية الطلب على الطاقة وفي الوقت نفسه حماية شبكات الكهرباء".

وأضاف "بفضل سجل الشركة في تطوير أحد أكثر برامج الطاقة النووية تقدما في العالم، يجمع التعاون مع شركة ويستنغهاوس شركتين رياديتين في قطاع الطاقة النووية"، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وأكد أن هذا التعاون يمثل خطوة مهمة في دعم طموحات الولايات المتحدة لتسريع زيادة القدرة الإنتاجية للطاقة النووية، مما يعزز الشراكة الراسخة في قطاع الطاقة بين دولة الإمارات والولايات المتحدة.

هيا إلى العمل

قفزة في أعداد المسافرين عبر رحلات شركة الطيران العماني

مسقط - بدأت شركة الطيران العُمانية الحكومية تُحقق مقوّمات نمو متميّزة تعكس نتائج إستراتيجية التحوّل التي أطلقتها في 2023، والتي تركّز على تحسين الأداء المالي وتشغيل نموذج مُجدٍ يعود بالنفع على تنافسيتها.

وحققت الطيران العُماني زيادة غير مسبوقة بأكثر من ثلاثة أضعاف في أعداد المسافرين في الرحلات المُباشرة، بعدما زاد عددهم من 75 ألف مسافر في يونيو 2024 إلى 200 ألف مسافر في يونيو 2025.

وشكل المسافرون القادمون مباشرة إلى سلطنة عُمان 58 في المئة من إجمالي حركة المسافرين على متن الطيران العُماني.

وتأتي القفزة مدعومة بالتحول الإستراتيجي الذي يعتمد على تعزيز الرحلات المباشرة بين المقاصد ووجهات الدخول إلى البلد الخليجي الذي يحاول المنافسة مع جيرانه.

وهذا التوجّه لم يُصبغ فقط على تعزيز تجربة المسافرين بل يسهم أيضًا في تحسين العوائد، إذ إن الرحلات المباشرة عادة ما تحقق هوامش أرباح أعلى مقارنة بالمسافرين القادمين عبر محطات ترانزيت.

وأوضح مايك روتر الرئيس التنفيذي للشؤون التجارية بالطيران العُماني أن هذا النمو يعكس نجاح إستراتيجية الشركة في زيادة أعداد المسافرين عبر الرحلات المُباشرة من خلال تخطيط دقيق للمسارات وحملات تسويقية مستهدفة.

وأكد أن هذا النهج يعزز الأداء المالي للشركة ويمكّنها من فتح وجهات جديدة بشكل مستدام، وفق ما نقلته عن وكالة الأنباء العمانية الرسمية.

وقال روتر إن "الطيران العُماني يواصل التركيز على جعل السفر إلى السلطنة أكثر سلاسة وجاذبية للسيّاح ليظل محركًا رئيسًا لنمو القطاع السياحي العُماني."

وأكد أن شركة الطيران الحكومية تعمل على الاستثمار في توسيع شبكة وجهاته وتحديث أسطوله، وشملت خط أمستردام الذي فتح آفاقًا جديدة للسوق الأوروبي بالإضافة إلى استئناف الرحلات اليومية المزدوجة إلى لندن اعتبارًا من أكتوبر المقبل.

وبالإضافة إلى ارتفاع أعداد الركاب سجلت الشركة أعلى معدّل تعبئة مقاعد في تاريخها، بتحميل بلغ 88 في المئة في يناير الماضي.

وتحقق ذلك بفضل الطلب القوي على رحلاتها وتحسين استغلالها للقدرات المتاحة على متن أسطولها الذي يغطي حوالي 41 وجهة من مطار مسقط الدولي.

ويعد هذا المعدّل أعلى من المتوسط العالمي البالغ حوالي 83.5 في المئة لعام 2024 حسب التقديرات الدولية، بحسب بيان نشرته الشركة على منصتها الإلكترونية في فبراير الماضي.

وتعمل الحكومة من خلال رؤية عمان 2040 على تحسين كفاءة التشغيل والإدارة في قطاع النقل الجوي، والذي يعتبر إحدى ركائز دعم اقتصاد البلد الخليجي.

مايك روتر

هذا النهج يعزز الأداء المالي ويفتح وجهات جديدة

ووجهت السلطات خلال السنوات الأخيرة أنظارها إلى تطوير هذا القطاع الحيوي كونه إحدى الأدوات المهمة في تنشيط حركة السفر والسياحة.

وكان كون كورفياتيس الرئيس التنفيذي للطيران العُماني قد ذكر في أبريل الماضي أن الشركة قلّصت العام الماضي التكاليف التشغيلية بنسبة 19 في المئة وحققت نموا بنسبة 51 في المئة في الأرباح التشغيلية.

وقال إن "الطيران العُماني تمكنت من نقل أكثر من 5.4 مليون مسافر في عام 2024، ورفع معدل المسافرين على الرحلات المباشرة ليصل إلى 40 في المئة من إجمالي حركة المسافرين وبزيادة تصل إلى 27 في المئة مقارنة بعام 2019."

ووفقا لتصريحات مسؤولي الشركة، فإن الطيران العُماني تعوّل على تحقيق أرباح بدءًا من عام 2027، ضمن خطة إعادة هيكلة شاملة تتضمن مواءمة الأسطول ليتناسب مع الطلب الفعلي، والتركيز على الخطوط ذات الجدوى الاقتصادية.

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

أنبوب الغاز المغربي - النيجيري مشروع إستراتيجي واعد أمام حتمية تفكيك التحديات

عملية التنفيذ تتطلب توفر التزامات سياسية ومؤسساتية وتقنية وبيئية والتمويل والحوكمة

مرحلة تجريبية قبل التنفيذ

مع ما ينطوي عليه أنبوب الغاز المغربي - النيجيري من فرص هائلة لتعزيز أمن الطاقة، وتكثيف التكامل الأفريقي، يبقى المشروع في مواجهة تحديات متعددة، تتوزع بين التقني والمالي والسياسي والأمني، ما يفرض حتمية تفكيكها لبلوغ الأهداف الكبرى، لتحويله إلى محرك للتنمية في غرب القارة.

الرباط - يشكل مشروع أنبوب الغاز المغربي – النيجيري أحد أبرز المبادرات الإستراتيجية في أفريقيا، ليس فقط لما يحمله من أبعاد اقتصادية وتنموية، بل لما يمثله من رهان جيوسياسي إقليمي يطمح إلى إعادة تشكيل خارطة التعاون بين دول غرب القارة.

وفي ظل مساعي المغرب لتأمين احتياجاته وتعزيز موقعه محورا بين أفريقيا وأوروبا، يعود المشروع إلى واجهة الجدل، خاصة بعد إعلانه أن تنفيذ مشاريع ربط الطاقة الإقليمي يتطلب استثمارات تفوق 25 مليار دولار، وشراكة واسعة بين القطاعين العام والخاص.

والمشروع الذي تم الإعلان عنه أول مرة في 2016 خلال زيارة العاهل المغربي محمد السادس إلى نيجيريا، يسعى لربط 13 دولة أفريقية بأوروبا، على امتداد 5660 كيلومترا.

نجيب بوليف

المشروع يحتاج سنوات من العمل، لحجمه وتعقيداته

وفي مقابلة مع وكالة الأناضول، قال الاقتصادي المغربي نجيب بوليف إن "المشروع يعد مبادرة إستراتيجية كبرى على المستوى القاري، لكنه يواجه تحديات أمنية وسياسية واقتصادية قد تعرقل تنفيذه، في ظل تحوّلات الطاقة العالمية وعدم وضوح مصادر تمويله."

وأضاف أن "أنبوب الغاز يمثل إحدى أبرز مبادرات ربط الطاقة بين القارتين الأفريقية والأوروبية، غير أن تنفيذه على أرض الواقع يتطلب توافر عدد من الشروط السياسية والمؤسساتية والتقنية والبيئية، إلى جانب التمويل والحوكمة."

وفي شهر مايو الماضي، أكدت السلطات المغربية رسميا عن انتهاء كافة الدراسات المرتبطة بالهندسة الأولية لمشروع أنبوب الغاز العملاق، والذي ستنطلق أشغاله من مدينة الداخلة بالصحراء المغربية.

كما أعلنت دولة الإمارات عن انضمامها رسميًا إلى قائمة الممولين الرئيسيين للمشروع الضخم الذي سيربط 15 دولة بأوروبا وسيضخ إمدادات تصل إلى 30 مليار متر مكعب من الغاز سنويا.

ولا يزال المشروع في مراحله التمهيدية، وأن الجانب المتعلق بالحوكمة والتنسيق بين الدول المعنية غير واضح حتى الآن، لاسيما على مستوى الشركات المغربية والنيجيرية المنخرطة فيه.

ولفت بوليف إلى أن "عدم الاستقرار السياسي في بعض الأنظمة الأفريقية، فضلا عن الحركية التي تعرفها دول الساحل الثلاث، بوركينا فاسو والنيجر ومالي، والتي ارتأت أن تخرج فرنسا عسكريا من بلدانها ومن الساحل، أنشأت تحالفا خاصا بها."

وأكد أن "أيّ قرار من دولة واحدة على مسار الأنبوب بوقف المشروع كفيل بتعطيله بالكامل." كما شدد على أن التحدي الأمني لا يقل أهمية.

وأشار إلى أن "طول مسافة الأنبوب يفتح الباب أمام مخاطر تعرضه للتخريب من قبل جماعات مسلحة أو غير مسلحة، ما يستوجب ترتيبات أمنية دقيقة."

وفي ظل هذه المؤشرات، أعلنت النيجر ومالي وبوركينافاسو في يناير الماضي، استعدادها لنشر قوة مشتركة من 5 آلاف جندي لمحاربة الجريمة المنظمة والإرهاب، وفق وزير الدفاع في النيجر ساليفو مودي.

ومن المقرر أن يمر الأنبوب عبر دول غرب أفريقيا، من بينها بنين وتوغو وغانا وكوت ديفوار وليبيريا وسيراليون وغينيا وغينيا بيساو وغامبيا والسنغال وموريتانيا، وصولا إلى الأراضي المغربية.

وأشار بوليف إلى أن العالم يتجه بشكل متسارع نحو الطاقات المتجددة، وهو ما يحد من اهتمام الدول الغربية بمشاريع الغاز والنفط على المدى الطويل.

ويرى أن التحدي الذي يواجه دول أفريقيا هو إيجاد سوق يستوعب الغاز، خاصة في ظل التقلبات الجيوسياسية والاقتصادية، وبعد التحول الكبير الذي شهده سوق الغاز نتيجة الحرب الروسية – الأوكرانية، واتجاه أوروبا لاستيراد الغاز المسال من الولايات المتحدة.

وتابع "حتى نيجيريا نفسها قد تجد مصلحة في تصدير الغاز مباشرة إلى أوروبا عبر السفن، بدلا من تقاسم العائدات مع عدة دول تمر عبرها شبكة الأنبوب، ما قد يؤثر على الجدوى الاقتصادية للمشروع."

> **25**
> **مليار دولار قيمة المشروع عبر 15 دولة ويضخ إمدادات سنوية بنحو 30 مليار متر مكعب**

وفي وقت سابق هذا الشهر، شدد وزيرة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة المغربية ليلى بنعلي، على ضرورة التعاون بين القطاعين العام والخاص لتقليل المخاطر وضمان التمويل.

ومن المتوقع أن تكلف المرحلة الأولى من مشروع الأنبوب، التي ستربط بين مدينتي الناظور شمالا والداخلة جنوبا، نحو 6 مليارات دولار، وتعد بمثابة الانطلاقة العملية للمشروع الأكبر.

وعن هذه المرحلة، قال بوليف إنها "لا تزال في بداياتها من حيث الدراسات والتصميم،" مضيفا أن "المشروع بالمجمل يتطلب سنوات طويلة من العمل، نظرا إلى حجمه وتعقيداته."

وأنبوب الغاز المغربي – النيجيري، رغم كونه مشروعا إستراتيجيا سيشكل قفزة نوعية في حجمه على مستوى الربط في مجال إمدادات الغاز بين أفريقيا وأوروبا، فإن تمويله لا يزال غير واضح، وفق بوليف.

وقال إن "التحديات تبقى كبيرة والتغلب عليها ليس بالأمر السهل، وتحتاج إلى حنكة سياسية ودبلوماسية ومؤسساتية ومالية وتقنية وبيئية لكي يكون مشروعا ناجحا."

وفي السياق، تطرق بوليف إلى مشروع الربط الكهربائي بين الرباط ولندن، الذي كانت تشرف عليه شركة إكسلينكس البريطانية، لنقل الكهرباء المنتجة من الطاقات المتجددة في جنوب المغرب عبر كابلات بحرية إلى المملكة المتحدة، لمسافة 4700 كيلومتر.

وأوضح أن المشروع عرف تقدما خلال السنوات الخمس الماضية، لكن قرار الحكومة البريطانية مؤخرا، بعدم الالتزام بشراء الكهرباء بسعر محدد مسبقا، أدى إلى تعطيله، في ظل توجه لندن نحو تعزيز الإنتاج المحلي للطاقة.

وسبق للحكومة البريطانية إلغاء دعمها مشروع إكسلينكس رغم أن شركات دولية من الولايات المتحدة والإمارات وألمانيا أعلنت في أبريل 2024 تخصيص تمويل قدره 24 مليار جنيه إسترليني (33 مليار دولار) لدعم المشروع.

ويهدف المشروع إلى تزويد نحو 7 ملايين منزل بريطاني بالكهرباء، أي ما يمثل حوالي 8 في المئة من احتياجات المملكة المتحدة، حسب بيانات الشركة، إلا أن تقييم مسؤولي الحكومة وصف المشروع بكونه ذا "مستوى عال من المخاطر الكامنة والتراكمية."

واعتبر وكيل وزارة الطاقة لشؤون أمن الطاقة والانبعاثات الصفرية مايكل شانكس، أن المشروع "لا يتوافق إستراتيجيا بشكل واضح مع مهمة الحكومة في بناء طاقة محلية هنا في المملكة المتحدة."

ويسارع المغرب الخطى لتأمين احتياجاته من الطاقة، خاصة أنه يستورد 90 في المئة منها، بالتزامن مع تقلبات أسعار السوق الدولي منذ اندلاع الحرب الروسية – الأوكرانية في فبراير 2022، وسط نمو استهلاك الطاقة بنحو 5 في المئة سنويا منذ 2004، بالإضافة إلى إنتاجه الضعيف من النفط والغاز.

وفي هذا الإطار، أعلن المغرب في شهر مارس الماضي اختيار شركات من الولايات المتحدة وألمانيا وإسبانيا والإمارات والسعودية والصين، لتنفيذ مشاريع هيدروجين أخضر بميزانية تقارب 32 مليار دولار.

سر قوة الدينار التونسي رغم تعقيدات الاقتصاد

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

رغم ما تمرّ به تونس من أزمة اقتصادية خانقة منذ أكثر من عقد، فإن عملتها لا تزال تثبت حضورها في سوق الصرف، بل وحققت مؤخرًا ارتفاعًا في قيمتها أمام الدولار واليورو، مثيرًة بذلك حيرة الكثيرين، بينما يبدو البعض منتشيا بهذا الصمود ويعبّر عن إعجابه عبر منشورات ومقاطع فيديو عبر الشبكات الاجتماعية دون إدراك لسر بقاء العملة قوية طيلة هذه السنوات.

لا يبدو من المنطقي أن تحقق عملة بلد يعاني من شحّ الموارد، وتراجع النمو، وتضخم، وارتفاع الفائدة، هذا الأداء الإيجابي. حتى صندوق النقد الدولي يبدى منذ سنوات تفاجأه من قوة الدينار أمام سلة العملات العالمية الرئيسية. فهل هو استقرار حقيقي أم مجرّد استقرار وهمي يخفي خلفه اختلالات أعمق؟

لفهم هذا اللغز النقدي، لا بد أولًا من التوقف عند الأسباب التقنية التي قد تفسّر هذا الصعود. المؤكد أن البنك المركزي التونسي يلعب دورًا محوريًا في هندسة سعر الصرف، وهو يتدخل باستمرار في السوق من خلال ضخّ العملات الأجنبية أو سحبها بهدف الحفاظ على مستوى معين من التوازن.

لا يخلو بلد من عجز في ميزانيه التجاري، وفي حالة تونس، فإن الدولة تتعايش مع هذا الوضع وفق الظروف العالمية وأن اتساعه وتضييق نطاقه ليس شرطا بسبب ضعف الطلب الداخلي.

في المقابل ثمة استقرار نسبي في حجم الصادرات من قطاعات صناعية وتحويلية مثل الفوسفات وزيت الزيتون، وأيضا السياحة، ما يجعل ميزان المدفوعات يحقق بعض الفائض النسبي، وبالتالي يعزز احتياطي البلاد من العملة الصعبة، ولو مؤقتًا، ومن ثم يدعم الدينار أمام العملات الأجنبية.

كما لا يمكن إغفال تأثير تحويلات المغتربين، التي بلغت أرقامًا قياسية خلال السنوات الأخيرة، ما جعلها إحدى أبرز مصادر العملة الصعبة. هذه التحويلات ساهمت في تمويل جزء كبير من العجز التجاري، وخففت الضغط عن السوق، ما منح الدينار دفعة غير متوقعة في لحظة مفصلية في الكثير من الأحيان.

لكن رغم ذلك، يبقى السؤال مطروحًا: هل هذه العوامل ظرفية أم دائمة؟ وهل تعكس استقرارًا اقتصاديًا أم مجرد حالة من الجمود التي تم تأجيل انفجارها؟

قد يكون صمود العملة مجرد استقرار مصطنع، تغذيه السياسات النقدية للبنك المركزي الرامية إلى كسب الوقت، وتفادي خطر الانهيار الكلي، خاصة في غياب دعم خارجي كبير، أو خطة إصلاح شاملة.

اللافت أن الدينار لا يعكس واقع الاقتصاد الحقيقي، بقدر ما يعكس توازنًا هشا، يتم الحفاظ عليه عبر الضغط على الواردات أحيانا، وتقييد بعض العمليات التجارية، وتشديد السياسة النقدية إلى حدودها القصوى.

> **صمود العملة استقرار مصطنع تغذيه السياسات النقدية للبنك المركزي، لكن سعر صرفه أمام الدولار واليورو لا يعكس واقع الاقتصاد الحقيقي، بقدر ما يعكس توازنًا هشا، يتم الحفاظ عليه عبر تقييد التجارة الخارجية**

قوة العملة ستكون مكلفة على المدى الطويل، لأنها تضرّ بالصادرات وتضعف القدرة التنافسية للمنتجات التونسية، وتشجع على التوريد غير الضروري، ما يعمّق العجز في المستقبل.

جزء من هذا الصعود يعود إلى ضعف الدولار الأميركي ذاته في المرحلة الأخيرة، نتيجة تضارب التوقعات بخفض إضافي في الفائدة من قبل الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي)، وهو ما أعطى هامش تحسن لمعظم عملات الأسواق الناشئة، وليس الدينار التونسي وحده.

هنا، تحتاج الاستنتاجات المتفائلة بخصوص متانة العملة التونسية إلى الكثير من الحذر، لأن قيمتها لا ترتفع بفضل قوة الاقتصاد، بل تصمد في وجه الصدمات الخارجية لأنها محاطة بجدران أثبتت أنها مجدية، بل من تعويمها كما كان يطالب بذلك صندوق النقد.

المفارقة أن ارتفاع قيمة الدينار لا ينعكس على القدرة الشرائية للمستهلكين، بل إن التضخم لا يزال عند مستويات تاريخية، والرواتب تنهار واقعيًا، ما يضعف الثقة العامة بالعملة، ويدفع الناس إلى البحث عن حلول خارج المنظومة المصرفية، عبر شراء الذهب أو الدولار من السوق السوداء أو التحوط من خلال شراء العقارات والأراضي.

القوة الحقيقية للعملة لا تقاس فقط بسعر صرفها في البنوك، بل بثقة الناس بها، وهي الثقة التي تتآكل يومًا بعد يوم بفعل الغلاء وغياب الأفق.

الأخطر من ذلك أن هذا المشهد قد يدفع المسؤولين إلى التراخي في القيام بالإصلاحات، معتقدين أن استقرار الدينار دليل على حسن الأداء، بينما المؤشرات الهيكلية الأخرى تشير إلى عمق الأزمة، فنسبة الدين العام مرتفع ويناهز 80 في المئة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وعجز الميزانية مستمر رغم تسجيل فائض ظرفي، ناهيك عن ضعف الاستثمار، وهروب للكفاءات.

واقعيا هذا ما يجعل من الدينار "البطل الزائف" في مسار اقتصادي معقد، يعاني فيه المواطنون من البطالة والخصاصة والشركات من ضعف أنشطتها لأسباب كثيرة، بينما تحافظ العملة على مظهرها الجميل.

صمود الدينار لا يجب أن يُقرأ على أنه إنجاز اقتصادي، بل ربما يكون علامة على تأجيل المواجهة الحتمية مع حقيقة الوضع. فما لم ترتبط السياسة النقدية بإصلاح شامل، وما لم يتم تحرير المبادرة وتطوير الإنتاج، فإن قوته قد تتلاشى.

الاقتصاد لا يُقاس بالأرقام فقط، بل بالواقع المعيش، وواقع تونس اليوم لا يبدو مستقرًا كما يوحي به سعر صرف الدينار، لكن في كل الأحول أفضل حالا من عملات دول "الربيع العربي" والتي أصبحت عبارة عن أوراق نقدية بلا قيمة وبات الناس يدورون في حلقة مفرغة بحثا عن مخرج من التآكل السريع لأموالهم ومدخراتهم.

نمو مستوى التوريد يضغط بشدة على الجنيه السوداني المتهاوي

بورتسودان (السودان) - يعمّق تراجع قيمة الجنيه السوداني حالة التشاؤم حيال كآبة الاقتصاد، في ظل الآفاق المسدودة بعدما صارت السمة الطاغية على الأوضاع في البلد الذي يعيش على وقع حرب أصابت الأنشطة التجارية والاستثمارية بالشلل وفاقمت معاناة الناس.

وتشهد العملة المحلية تدهورًا متسارعًا في قيمتها أمام سلة العملات الأجنبية، وخاصة الدولار، مدفوعًا بعدة عوامل اقتصادية وهيكلية متشابكة، أبرزها تنامي مستوى التوريد غير المدعوم بموارد حقيقية من النقد الأجنبي.

ويحدث هذا النمو في الواردات، خاصة من السلع غير الأساسية أو الكمالية، ضغطًا هائلًا على سوق الصرف، حيث يزداد الطلب على الدولار والعملات الصعبة، في ظل محدودية أو شبه انعدام المعروض منها في السوق الرسمية أو الموازية.

وهذا الأسبوع سجّل الجنيه تراجعا قياسيا في السوق السوداء، وفق ما أفاد تجار الخميس لوكالة فرانس برس، مع ارتفاع الواردات في البلد الذي يعاني الحرب وشح العملة الأجنبية.

وفي بورتسودان، العاصمة الفعلية للبلاد، أفاد تجار بتقلبات شديدة في أسعار العملة، حيث انخفضت قيمتها إلى 3 آلاف جنيه مقابل الدولار الأميركي مقارنة مع 2600 في بداية يوليو.

وقبل اندلاع الحرب في منتصف أبريل 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع، كان سعر صرف الدولار الأميركي نحو 500 جنيه.

وبدأ الانخفاض الأخير قبل نحو عشرة أيام، مدفوعا بما وصفه التجار بـ"ارتفاع حاد في الطلب على الدولار" لدفع ثمن الواردات الأساسية مثل الغذاء والوقود والأدوية.

هيثم فتحي

شح المصادر الرئيسية للعملة الأجنبية فاقم المشاكل

وقال الخبير الاقتصادي هيثم فتحي لفرانس برس "لقد جفّت المصادر الرئيسية للعملة الأجنبية التي كانت تسهم في سد العجز بسبب الحرب." وأشار إلى خسارة القروض الدولية والودائع الأجنبية وإيرادات نقل النفط والتحويلات المالية.

ومع انهيار مؤسسات الدولة واستنزاف مصادر الدخل الرئيسية، يواجه السودان الذي يعتمد بشكل كبير على الواردات، نقصا حادا في النقد الأجنبي.

وفي ظل الظروف الاقتصادية الراهنة التي يمر بها السودان، لا يُقابل الارتفاع في الواردات بزيادة مماثلة في الصادرات، ما يؤدي إلى اتساع العجز في الميزان التجاري بشكل خطير.

وتعاني القطاعات الإنتاجية المحلية من ضعف في البنية التحتية، وانخفاض في معدلات الاستثمار، فضلًا عن حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تؤثر سلبًا على بيئة الأعمال.

مراجعة الحسابات لم تعد حلا كافيا

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

سميرة عبيد تلتقط رموزها الشعرية من البنفسج والبحر والغياب

شاعرة تطوع أدواتها في خدمة قضايا إنسانية معقدة

يعرف المشهد الشعري في الخليج العربي العديد من التجارب الحداثية التي قامت بثورة على الشعر الكلاسيكي، مقدمة رؤى جديدة مختلفة، مشتبكة مع الوجود الفردي والجماعي وقضايا العصر بأساليب فنية مبتكرة. من هذه التجارب تجربة الشاعرة القطرية سميرة عبيد، التي نقرأها عبر أربعة من دواوينها.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

إذا كان الشاعر، أيّا كان، يعكس مجموعة من الأحاسيس الإنسانية التي تمنحه التعبير عن آهاته وآلامه وتطلعاته، وانشغالاته الحياتية والجمالية والفلسفية، فهو في السياق ذاته يرصد أحوال المحيطين به، لأنه، وعبر كاميرته الشعرية، إن صح التعبير، يكون على استعداد دائم لمراقبة ومتابعة ما يحدث في العالم. ولذا فهو كائن يتميز بأحاسيس لا يملكها الإنسان العادي، لأنه يتصف بشعور جياش وإلهام متواصل.

ورغم كل ذلك، فهو لا يتحكم في لحظة كتابة الشعر، لأن الشعر، كما يقول الحداثيون، هو انتظار ما لا ينتظر، وتلك حالة قصوى ليست لها علاقة بعوالم الراحة أو الغضب، بيد أنها متصلة بواقع المبدع والكاتب، وبمحيطه الشخصي والأسري والإنساني الذي يحتك به عن قرب. ومن هنا تتبلور إحدى رؤاه التي يرتكز عليها في بناء انفعالاته وفي انتمائه إلى عالم الشعر المضطرب والمكلل بالكثير من المفاجآت.

وبالتأكيد، فإن إبداع الشاعرة القطرية سميرة عبيد هو خير دليل على ما أحاول الإدلاء به هنا، لأنها، برأيي، خلقت لتكون شاعرة ومبدعة، حيث التحقت بعالم الكلمة مبكرا، واستطاعت أن تفتك مكانتها فيه بارتياح كبير، لتغدو أحد الأصوات المتميزة والتواقة في بلدها قطر بشكل خاص، والعالم العربي بشكل عام. ومع بداية ترجمة بعض قصائدها أو كتبها إلى لغات أخرى، وصل صوتها إلى جزء من هذا العالم الفسيح.

ثيمات شعرية

تطرح الشاعرة في ديوانها "أساور البنفسج" عدة قضايا وطنية وعربية وعالمية، ما يشي بوضوح بمتابعتها للأحداث التي مرت على المستوى الشخصي، أو التي يمر بها العالم، خاصة، جاعلة من القضية الفلسطينية مركز اهتمامها، مرورا بما حدث في العراق والكويت ودول الخليج، علاوة على تركيزها على زهرة البنفسج التي هي مصدر للجمال والزينة والرائحة الطيبة، ومادة تشكل جانبا حيويا في حياة الإنسان، نظرا إلى لونها المسر. وهذا ما ينعكس بشكل واضح في قصيدتها "سحر البنفسج" التي مطلعها: "يا... بنفسج/ خذيني لرحيقك/ صوب ما يبهج." وفي مقطع آخر تقول: "يا... بنفسج/ امنحيني لون قلبك/ أزدهي بضبابه." إلى أن تقول:

"أخبريني يا بنفسج/ يا مالكة الفتنة الجذلى/ أي سحر/ في أعاليك ترتل."

> قصائد سميرة عبيد تبدو لنا سهلة الولوج لتفكيك أسرارها غير أننا نجد أنفسنا أمام عالم شعري محبوك بقوة

هذه قصيدة تلخّص بعضا من الأسرار التي جعلت الشاعرة تتعلق بهذه الزهرة الساحرة والاستثنائية، ولا أبالغ إن قلت إنه لا يخلو أيّ ديوان من دواوينها من ذكر البنفسج، وكأنها ثابتة قيمية تحدد ملامح ونفسية الشاعرة. وهذا ما نجده أيضا يتكرر في ديوانها "تصحو في الغياب"، حيث تحضر ثيمة الغياب التي تغزو الديوان سواء في قصيدتها التي عنونت بها الديوان، مرورا بقصيدة "وردة للغياب" التي تقول في مطلعها: ليس ثمة بين الغياب/ سوى ما كتبه الليل من وراء الزمن/ المضمخ بغصة الطين/ كأنه ظل الطريق إلى الحياة." مرورا بقصيدة "رسالة من مخابئ الذاكرة" التي تقول فيها: "هوت رسالة من مخابئ ذاكرة الغياب/ وها أنتِ غريبة/ تحت رداء ثقوب الصمت."

وصولا إلى قصيدة "خروج من ثوب اللغة" التي تقول في مطلعها: "لا شيء يعلو ثلج الغياب/ وما الشعر/ إلا برج للمعنى/ يكسوني الخيال حيا/ من وراء حجاب اللغة."

يتداخل الغياب مع اللغة ومع فقدان من نحب، ومع ما تخبئه المعيشة من هموم ومشاكل وأفراح وأتراح ومن مفاجآت الحياة التي تتركنا نصطدم بفراق عشيق، أو حبيب، أو عزيز علينا. إذ يبدو أن الشاعرة مرت بأوجاع أثرت فيها وجعلتها تتألم كثيرا. هذا المعنى المباشر الذي نستخلصه من هذا الديوان، غير أن المعنى غير المباشر يتجسد في أن "الصحوة تأتي بعد غياب طويل، بعد صراع مرير، بعد لقاء جميل،" كما تقول الشاعرة. يضاف إلى ذلك وجود "البنفسج" كما نرى في قصيدتها "سطوة الاحتمالات الكبرى" حيث تقول: "حلم واحد لي/ والسماء غائمة/ أين تقفين الآن يا زهرة البنفسج؟"

أما في ديوانها الثالث "شجرة في جذع غيمة"، فنجد أن ثيمة البحر تتردد كثيرا، بل وتتجسد في قصيدتها "لؤلؤة قطر" حيث تقول: "أمشي من هنا إلى هناك/ أسمع البحر/ موجة موجة/ دون أن أدري/ يدخل الرمل شاطئ طفولتي."

استوقفتني كثيرا قصيدة الشاعرة "خلف نافذة طنجة" التي تحكي عن ذاكرة أهم الكتاب والشعراء الذين مروا منها، بدءا بابن طنجة الروائي الكبير محمد شكري وكتبه، علاوة على الكاتب الأميركي بول بولز، والشاعر الملتزم جان جينيه وغيرهم، لترسم لنا الشاعرة من خلال ذلك بورتريه رائعا حول هذه المدينة بماضيها وحاضرها، بجمالها وغناها، بمتاحفها ودروبها. غير أن البحر يظل يفرض نفسه. في المقابل، نجد ثيمة الصحراء تتكرر في عدة قصائد من ديوانها "بون شاسع"، المتشكل من ثنائيات تلفت الانتباه: بحر وصحراء، مدينة وقرية، الماضي والحاضر.

ولا نتفاجأ بحضور البنفسج حيث تقول في قصيدتها "تحول في الرؤيا": "خارج الإطار/ تنظر في عيني إلي/ تلوح لي/ أصير لونا بنفسجيا على الجدار/ لا تطاوعني الفرشاة/ كي ألون خطوط اليد بالحناء/ البرتقالي يقاوم البنفسجي." أو في قصيدة "بنفسجية"، أو في "دورة أخيرة"، حيث تقول: "في العزلة أرسم جدراني بالبنفسج/ كي تتفتت روحي عظام اللحظة."

تواصل الشاعرة حياكة ثيمات ذات علاقة بهموم الحياة في ديوانها الرابع "لحن بأصابع مبتورة". ولعل إهداءها المثبت فيه يحيل إلى غضبها على تهميش الكائنات وعدم الاهتمام بها، تقول عبيد "إلى كل المنسيين على سطح هذه الأرض." حيث تستمر الشاعرة، زيادة على عودتها إلى التاريخ، وذكرها لبعض المناطق مثل "النيل"، "جبل قاسيون"، "بغداد"، نجدها تتطرق إلى الغياب، بعد أن تستدعي آلامها وآمالها العاطفية والإنسانية. وهي تقول في قصيدتها "غياب": "الغياب خشخشة خريف/ الانتظار كومة دخان/ تبعثرني الريح/ تصفح حرائق غيمتي."

كما تذكر البحر والصحراء والشوق والحب، ثم نلتقي بالبنفسج في عدة قصائد منها قصيدة "إبرة" تقول في مطلعها: "تهاب العزلة/ مصلا بنفسجيا/ ضوءا خافتا يرش حمرة صفراء/ على ملاية سرير غرفة بيضاء/ ترقرق ستائرها لي خلسة."

أو قصيدة "بنفسجة بغداد" ومطلعها: "شدني الحنين إليك/ يا امرأة حركت بركي/ الآسنة/ فيك أفجر بنفسجتي." ودون شك، فإن توظيف البنفسج هنا يرمز إلى مناطق مثيرة في جسم الكائنات، ويمنحنا مفاتيح لفهم مقاصد الشاعرة.

شاعرة تراقب الواقع وتشتبك معه برقة

إن حضور البنفسج والتركيز عليه في معظم أعمال الشاعرة يوحي بحقل دلالي مفعم بالأحاسيس الإنسانية التي يعبّر عنها علماء اللغة، بأنه رمز للحب العميق والوفاء. كما يمكن استخدامه أيضا في تعزية الأصدقاء والأحباب الذين يعانون من فقدان شخص ما، ويمكن تقديم الورد البنفسجي "كهدية للأشخاص الذين يمثلون الحب والثقة والوفاء في حياتنا." والبنفسج هو زهرة فصلية عطرة لها ألوان مختلفة: بنفسجية وصفراء وبيضاء، ويشير إلى التواضع والإخلاص. وهو يدل على منح الحيوية لأنه "لون نادر الحدوث في الطبيعة، ونتيجة لذلك غالبا ما ينظر إليه على أنه ذو معنى مقدس... وله مجموعة من التأثيرات على العقل والجسم، بما في ذلك رفع الروح المعنوية، وتهدئة العقل والأعصاب."

اشتباك مع القضايا

إن المتابع لأعمال الشاعرة سميرة عبيد يلاحظ شدة مراقبتها للواقع ومتغيراته، وتحولها في أحيان كثيرة إلى الرموز، ما يجعلنا نتمتع بقراءة أعمالها التي يمكن أن نطلق عليها "السهل الممتنع"، أي أن قصائدها تبدو لنا سهلة الولوج إلى تفكيك أسرارها، غير أننا نجد أنفسنا أمام عالم شعري محبوك بقوة القول، وقوة البوح، وغزارة المعاني.

وتتحمل الشاعرة المسؤولية كونها تحاكينا كأنثى، ولا تختبئ وراء ذكر، كما تفعل بعض الشاعرات، بل تذكر أحيانا اسمها كما نرى في قصيدتها "يوم ندي بنت ناصر" من ديوانها "أساور البنفسج"، حيث تقول: "حضرت دروب الياسمين/ هذا باب سميرة/ وهتفت بأعلى الندى/ يا سيدة الورد المخبأ/ يا أحلى من الدنيا وأصفى."

إن الشاعرة ترسم لنا بعض شذرات من حياتها، بالإضافة إلى تفانيها في الشعر الذي تقول فيه في قصيدتها "حدائق الغياب": "مجازا أقول/ وطني الشعر/ وفي كل يوم/ تنبت قصيدة/ تنتقي من أريج/ الذكريات." بالإضافة إلى الشعر، نتوقف عند ولعها بالموسيقى، خاصة آلة البيانو، التي تجسدها في ديوانها "أساور البنفسج" في قصيدتها "عزف بين الكلام" تقول: "بيانو/ صمت/ ببغاء/ مقعد خشبي/ يعزف المدى/ ورائي شرفة للبحر/ بلون الرماد/ تدون خيبة العرب."

وتؤكد على هذه الآلة في ديوانها "لحن بأصابع مبتورة" في قصيدة "عازفة" التي تقول في مطلعها: "الحياة بيانو/ تشبه مقعدا خشبيا/ لعازف على شرفة البحر/ الحياة هناك تماما كأنامل."

ولكن خيبة العرب تتكرر أيضا، وهذا ما أكدته في تقديمي حينما قلت إن الشاعرة ترصد آلام وآمال العرب، أي على مكمن الصدق والتمكن من الأدوات الشعرية التي تطوعها في خدمة قضايا إنسانية معقدة أو جذابة، وتقتنص منها لحظات حب طريدة أو ربما آتية. علاوة على اطلاعها الواسع الذي يتضح من خلال إهداءاتها أو استهلالاتها لدواوينها مثل استشهادها بغاستون باشلار، وأندريه بروتون، أو أدونيس.

لكن المتنبي يبقى، بالنسبة إلى الشاعرة، سيد الشعراء، لأن بعض أبياته موجودة كمفاتيح للمغامرة الشعرية لدى سميرة عبيد، بقوة استحضارها له، واعتمادها بعض أبياته في مشروعها الشعري المليء بالإحالات المركزة على قراءات متنوعة، لتحافظ على مكانتها كشاعرة عربية مشغولة بهموم المرأة العربية، في تحركاتها وتساؤلاتها الكثيرة، في حلة امرأة وشاعرة متصوفة واعية مدركة، لا تلجأ إلى الابتعاد عن الواقع، ولا تريد أن تعيش في برج عاجي، بل تتعبد وسط جمهور قرائها وهي تحب الحياة بكل معاني الحب والجمال.

«جائزة الشيخ زايد للكتاب» تحتفي بعقدين من النجاحات والإشعاع العربي والعالمي

أبوظبي - نجحت "جائزة الشيخ زايد للكتاب" منذ انطلاقها عام 2006، في أن ترسّخ مكانتها كإحدى أبرز الجوائز الأدبية والثقافية في العالم العربي، وواحدة من أهم الجوائز العالمية من حيث القيمة والتأثير، مجسدة بذلك رؤية دولة الإمارات في جعل الثقافة ركيزة للتنمية المستدامة، وأداة لبناء جسور الحوار والتواصل بين الحضارات.

وتمكّنت الجائزة، التي تحمل اسم الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، في التحول من مبادرة وطنية للاحتفاء بالمعرفة إلى منصة دولية مرموقة تحتفي بالإبداع والمبدعين، وتسهم في إبراز الوجه الحضاري للثقافة العربية على الساحة العالمية.

وخلال تسعة عشر عامًا، استقطبت الجائزة أكثر من 33 ألف مشاركة من نحو 80 دولة، وكرّمت 136 فائزًا ضمن عشرة فروع تغطي مجالات فكرية وأدبية وثقافية متعددة، منها فروع أدب الطفل والناشئة، المؤلف الشاب، الترجمة، الآداب، الفنون والدراسات النقدية، تحقيق المخطوطات، التنمية وبناء الدولة، الثقافة العربية في اللغات الأخرى، والنشر والتقنيات الثقافية، إلى جانب فئة "شخصية العام الثقافية" التي تُمنح لتكريم الإسهامات النوعية في الحقل الثقافي، وساهمت الفروع في تعزيز الحضور العربي على الخارطة الثقافية الدولية من خلال تكريم كتّاب ومفكرين وناشرين تركوا أثرًا واضحًا في المشهد الأدبي والفكري، وأسهموا في ترسيخ مفاهيم الهوية والانفتاح والتنوع.

وبدأت الجائزة دورتها الأولى عام 2007 مع تسجيل 1220 ترشيحًا، وتم منح لقب "شخصية العام الثقافية" للمترجم البريطاني الدكتور دينيس جونسون ديفيز، تقديرًا لإسهامه في نقل الأدب العربي إلى اللغة الإنجليزية.

وفي الدورة الثانية عام 2008، استقبلت الجائزة 731 مشاركة، وذهبت جائزة "شخصية العام الثقافية" إلى وزير الثقافة المغربي الأسبق الراحل محمد بن عيسى. بينما عرفت الدورة الثالثة عام 2009 مشاركة 621 مترشحا، وفاز بشخصية العام الإسباني بيدرو مارتينيز مونتافيز.

أما الدورة الرابعة عام 2010، فقد كرّمت الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، عن جائزة "شخصية العام الثقافية"، وبلغ عدد الترشيحات حينها 693.

وفي الدورة الخامسة عام 2011، استقبلت الجائزة 715 مشاركة، وفاز المستشرق الصيني تشونج جي كون، تقديرًا لمسيرته العلمية في خدمة اللغة العربية.

وفي الدورة السادسة عام 2012، بلغ عدد الترشيحات 560 عملاً، وحصدت منظمة اليونسكو الجائزة تكريمًا لدورها في تعزيز الحوار الثقافي.

النقلة النوعية في عدد المشاركات كانت في الدورة السابعة لعام 2013 التي سجلت 1262 ترشيحًا، وفاز بلقب "شخصية العام الثقافية" فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر. أما الدورة الثامنة لعام 2014، فبلغت المشاركات 1482، ومنحت الجائزة للعاهل السعودي الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود.

وفي عام 2015، سجّلت الدورة التاسعة 1024 مشاركة، وفاز بجائزة "شخصية العام الثقافية" الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي. وفي الدورة العاشرة عام 2016، سجلت الجائزة 1169 مشاركة من 33 دولة، وتُوّج الكاتب اللبناني الفرنسي أمين معلوف بلقب "شخصية العام الثقافية".

وفي 2017، سجلت الدورة الحادية عشرة 1175 مشاركة من 54 دولة، ومنحت الجائزة للمفكر المغربي الدكتور عبدالله العروي. بينما استقبلت الدورة الثانية عشرة عام 2018، 1191 مشاركة، وذهبت جائزة "شخصية العام الثقافية" إلى معهد العالم العربي في باريس.

وفي عام 2019، بلغ عدد الترشيحات 1500 من 35 دولة، ومنحت الجائزة للأكاديميين الدكتور ياروسلاف ستيتكيفيتش والدكتورة سوزان ستيتكيفيتش. أما الدورة الرابعة عشرة لعام 2020، فقد استقبلت 1900 مشاركة، وفازت بها الشاعرة والمترجمة الفلسطينية الراحلة الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي. وشهدت الدورة الخامسة عشرة في عام 2021 تسجيل 2349 ترشيحًا، لترتفع في الدورة السادسة عشرة عام 2022 إلى أكثر من 3000 ترشيح من 55 دولة، ومنحت الجائزة للناقد الدكتور عبدالله الغذّامي.

جائزة الشيخ زايد للكتاب
Sheikh Zayed Book Award

> الجائزة تواصل مسيرتها حاضنة للإبداع، ومنبرًا للثقافة العربية، تجسيدًا لرؤية الإمارات في بناء مستقبل ثقافي مستدام

أما الدورة السابعة عشرة لعام 2023، فقد سجّلت 3151 ترشيحًا من 60 دولة، وفاز الموسيقار المصري عمر خيرت بجائزة "شخصية العام الثقافية". وفي الدورة الثامنة عشرة لعام 2024، بلغ عدد الترشيحات 4240 من مختلف القارات، ومنحت الجائزة لمؤسسة «البيت العربي» في إسبانيا.

أما الدورة التاسعة عشرة لعام 2025، فقد شهدت أكثر من 4000 ترشيح من 75 جنسية، وفاز بجائزة "شخصية العام الثقافية" الروائي الياباني العالمي هاروكي موراكامي، تقديرًا لإسهاماته الأدبية العابرة للثقافات، وساهمت في مد جسور الحوار بين الشرق والغرب.

وشارك في الدورة التاسعة عشرة وحدها 75 دولة عربية وأجنبية، بينها 5 دول للمرة الأولى هي: ألبانيا، بوليفيا، كولومبيا، ترينيداد وتوباغو، ومالي. وتصدّرت مصر قائمة الدول الأعلى مشاركة، تلتها العراق، المغرب، والسعودية، في حين جاءت الولايات المتحدة، بريطانيا، وفرنسا في مقدمة الدول الأجنبية.

وتتصدر فرع المؤلف الشاب قائمة ترشيحات الجائزة بنسبة 26 في المئة، يليه فرع الآداب بـ25 في المئة، ثم فرع أدب الطفل والناشئة بـ11 في المئة، يعقبه فروع الفنون والدراسات النقدية، والتنمية وبناء الدولة، وفرع الترجمة، والثقافة العربية في اللغات الأخرى، وتحقيق المخطوطات، والنشر والتقنيات الثقافية، وشخصية العام الثقافية.

منصة دولية مرموقة تحتفي بالإبداع والمبدعين

كيمبرلي رينولدز: أدب الأطفال تصوّر ثقافي أكثر من كونه نوعًا أدبيًا

كتب الأطفال أكثر من مجرد قصص للصغار.. إنها وسيلة لفهم العالم

يبدو أدب الأطفال في ظاهره الأدبي والثقافي نوعا بسيطا وواضحا، لكنه في واقع الأمر يمثل حقلا شديد التعقيد، متعدد الأوجه، ومتداخلا مع تصوراتنا عن الطفولة والتعلم والثقافة والتاريخ والهوية. هذا ما تكشف عنه المؤلفة كيمبرلي رينولدز في كتابها "أدب الأطفال: مقدمة قصيرة جدًا".

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تؤكد الكاتبة كيمبرلي رينولدز في كتابها "أدب الأطفال: مقدمة قصيرة جدا"، الذي ترجمه ياسر حسن وصدر عن مؤسسة هنداوي، أن "مصطلح أدب الأطفال يشير إلى المواد التي تُكتب لكي يقرأها الأطفال والشباب، وتنشرها دور نشر متخصصة، وتُعرض وتُخزَّن في الأقسام الخاصة بكتب الأطفال واليافعين في المكتبات العامة ومتاجر بيع الكتب. ولكن بالنسبة إلى من يبحثون في أدب الأطفال ويدرسونه، فإن هذا المصطلح مليء بالتعقيدات، إلى درجة أن بعضهم وصفه بالمستحيل." إن هذه الفقرة ليست مجرد مقدمة تفسيرية للكتاب، بل تمثل خيطًا نظريًا ينظم رؤية الكتاب بأكمله.

> الطفولة ليست فقط ما نعيشه بل هي ما نظل نحمله معنا، ونكتبه، وننسجه على هيئة قصص للأطفال

وتسعى رينولدز إلى فضح تلك البساطة الظاهرية التي يُحيط بها المجتمع أدب الأطفال، وتحطيم التصورات النمطية التي تراه مجرد أداة تربوية أو وسيلة ترفيهية، لتميط اللثام عن الحقول الأيديولوجية التي يتموضع داخلها هذا النوع الأدبي، وتكشف كيف يتفاعل أدب الأطفال مع أنظمة السلطة والتعليم والسوق والهوية.

حدود هشة

وتوضح أن أدب الأطفال هو نتاج للكبار، يكتبونه، ويشرفون عليه، ويوزعونه، ويراقبون من خلاله ما يجب أن يعرفه الطفل، وما يُسمح له بتخيله أو التفكير فيه. وهو ما عبّرت عنه بقولها إن "العلاقة بين الطفل والقارئ الراشد في هذا الأدب، علاقة مستحيلة."

تشير الكاتبة إلى أنه "لا يوجد إنتاج أدبي واحد ومترابط ومحدد يشكل أدب الأطفال، ولكن بدلا من ذلك، يوجد العديد من أعمال أدب الأطفال التي تم إنتاجها في فترات مختلفة، وبطرق مختلفة، ولأغراض مختلفة، وعلى يد ألوان مختلفة من الناس، باستخدام صيغ ووسائط مختلفة." إن هذه الرؤية تنسف أي تصور عن وجود "قانون نوعي" لأدب الأطفال، وتدفعنا بدلًا من ذلك إلى تتبّع كيف تطورت نظرتنا إلى الأطفال أنفسهم، وإلى الطفولة، من العصور القديمة إلى الحاضر، عبر كل وسائط التعبير الممكنة: من القصص الشعبية والأساطير، إلى الروايات والمسرحيات والأفلام، وصولًا إلى ألعاب الفيديو ومنشورات المعجبين على الإنترنت.

ولأن الطفولة ليست مفهومًا ثابتًا، بل هي بناء اجتماعي وثقافي متغير، فإن النصوص الموجّهة للأطفال كانت دائمًا عرضة لإعادة التقييم. تقول رينولدز "ما اعتُبر ملائمًا للأطفال في زمن ما، قد يُعتبر اليوم غير مناسب، أو على الأقل غير مثير للاهتمام لهم. لقد كانت الكتب تُنتج للكبار في الأصل ثم يتبناها الصغار، والآن يحدث العكس أيضًا."

وتلفت إلى هشاشة الحدود بين أدب الكبار وأدب الصغار، حيث يُمكن لنص أن ينتقل بين الفئتين تبعًا للسياق الثقافي واللحظة التاريخية. ألم تصبح رواية مثل "سارقة الكتب" أو "برسبوليس" محل قراءة عميقة للكبار، رغم أنها صُنّفت في البداية ضمن فئة اليافعين؟

وتضيف أن القضايا التي يتناولها أدب الأطفال المعاصر توضح أن "الفوارق التي تفصل بين الكتابة للكبار والكتابة للأطفال قليلة؛ فالفرق لا يكمن في الموضوع الذي يتم تناوله، بل في طريقة سرد القصص. وكقاعدة عامة، تميل كتب الأطفال والشباب إلى الغموض عند الإشارة إلى أفعال أو أحداث مزعجة، ويمكن للقراء ملء الفراغات وإضافة التفاصيل قدر استطاعتهم أو رغبتهم، لكن لا يُطلب منهم إطلاقًا مواجهة أمور وحشية أو إباحية. وهذه الحساسية تُعد جزءًا من فهم مستمر بين المؤلفين والقراء، وبين أولياء أمور ومُدرّسي هؤلاء القراء: ألا وهي أن أدب الأطفال سيقدم طريقة آمنة لاستكشاف الأفكار والمشكلات."

وتتساءل: ما الذي يجعل أحد النصوص مخصصًا للأطفال؟ وتجيب "ربما تكون هذه الاعتبارات الأخلاقية المرتبطة بالقراء الصغار، الذين ليست لديهم خبرة كافية، هي المعيار الذي يحدد ما إذا كان هذا العمل ينتمي إلى مجال أدب الأطفال أم لا."

عودة إلى الجذور

تتعمق رينولدز في تتبع البعد التاريخي لهذا الأدب، فتأخذنا إلى القرن السابع عشر، حيث يُعد كتاب "العالم المرئي بالصور" لجون آموس كومينيوس من أولى المحاولات الجادة لتأليف كتاب مصوَّر لتعليم الأطفال. يبدأ كومينيوس بالأبجدية، ثم يسعى من خلال مزيج من الكلمات والصور إلى تمثيل كل شيء في العالم، من المخلوقات والنباتات، وحتى المفاهيم المجردة مثل الثالوث القدوس. إنه يجسد فكرة أن التعليم يمكن أن يتم عبر التسلية. وهنا تشدد على أن تلك الثنائية -التعليم والتسلية- ستظل محورًا أساسيًا في الجدل حول أدب الأطفال، وستشكل توترًا دائمًا بين ما يُفترض أنه مفيد وما يُفترض أنه ممتع.

ومن خلال العودة إلى كتابات مثل "دليل للأطفال" لجيمس جانواي، توضح رينولدز كيف هيمن الطابع الأخلاقي والوعظي على الأدب الموجّه للأطفال لقرون. لقد كان الغرض من أدب الأطفال هو "إنقاذ الأرواح"، كما تقول المؤلفة ساخرة، لا إثارة الخيال.

وتكشف أن "السؤال عمّا هو مناسب للأطفال لا يتعلق فقط بالمحتوى، بل بكيفية تأثير القصص في فهمهم للصواب والخطأ. فعلى مدار تاريخ أدب الأطفال، استخدم الكبار هذا الأدب كوسيلة لتحفيز القراء على التفكير بطرق معينة، ولتقدير سلوكيات وأنشطة معينة، والابتعاد عن أشخاص معينين. ونظرًا لأن هذا النوع موجَّه إلى جمهور شديد التأثر وفي مرحلة تكوين الشخصية، فمن الضروري الانتباه إلى الطبقات المتعددة -والمتعارضة أحيانًا- للنشاط والتفكير الأخلاقيين اللذين تتم في أجوائهما عملية الكتابة للأطفال والشباب، علاوةً على حقيقة أن الأطفال لديهم الآن أكثر من أي وقت مضى إمكانية الوصول إلى العديد من مصادر المعلومات والأفكار."

وترى أن التحول التدريجي في كتب الأطفال بدأ مع ظهور النشر التجاري في القرن الثامن عشر، حيث بدأت معه الكتب تتخذ طابعًا أكثر قربًا من اهتمامات القراء الصغار. فظهرت كتب صغيرة الحجم، ملوّنة، مزوّدة برسومات، تُباع مع كرات للصبية أو دبابيس للفتيات، وصارت وسائل التسويق تلعب دورًا في بناء "هوية أدبية" للطفل القارئ.

وتلفت إلى أنه رغم ذلك لم يكن الحضور المكثف للطفل داخل النصوص دائمًا انعكاسًا لحقيقته الاجتماعية. ففي الأدب الكلاسيكي -مثل روايات القرن التاسع عشر- يظهر الطفل ككائن أبيض، من الطبقة الوسطى، له والدان، يعيش في بيت دافئ. وتوضح أنه خلال النصف الأول من القرن العشرين سيطرت رؤية خاصة للغاية عن الطفولة على أدب الأطفال الأنجلو-أميركي؛ فشخصيات الأطفال كانت في مقتبل البلوغ، من أبناء البيض ومن الطبقة المتوسطة، في عائلات تقليدية، ثقافتها أبوية، والطبيعة فيها ملاذ آمن. لكن هذه الصورة بدأت تتشقق مع ظهور موجة الواقعية في أدب المراهقين، وبدأت شخصيات الأطفال تُصوَّر كمنبوذين، أو ضحايا للعنف، أو متورطين في أسئلة الوجود، كما في رواية "الغرباء" لسوزان هينتون، أو "ساحة جامبل" لجون رو تاونسند.

أدب الأطفال نتاج لنا، نحن الكبار

وفي تأملها لطبيعة هذا الأدب، تقول "لقد ظل الأطفال منتجين للقصص، والألغاز، والنكات، والأشعار، حتى وإن لم يتح لهم النشر. أما الآن، فقد صارت لهم منصاتهم، ومنتدياتهم، وصفحاتهم، وأصبحوا يكتبون، ويشاركون، ويُقيّمون." وهذا ما تعتبره تغيرًا جذريًا في موقع الطفل، لا فقط كمتلقٍ، بل كفاعل داخل المشهد الثقافي.

مستقبل أدب الأطفال

أحد أبرز الجوانب التي تطرحها رينولدز هو التفكير في مستقبل أدب الأطفال في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة. تقدم رؤية متوازنة تجمع بين التفاؤل بإمكانيات التكنولوجيا والحذر من تحدياتها، مؤكدة أن أدب الأطفال سيظل مرآة لتطلعات المجتمع ومخاوفه، بغضّ النظر عن الوسيط الذي يُقدَّم من خلاله. فمع تطور التكنولوجيا سيستمر هذا الأدب في التغير، لكنه لن يتخلى عن وظيفته الجوهرية في التعبير عن تحولات المجتمع ومخاوفه.

وهنا تلخّص جوهر رؤيتها، إذ ترى أن التكنولوجيا لا تعيد تشكيل شكل أدب الأطفال فحسب، بل تفتح أبوابًا جديدة للتفاعل مع القراء الشباب، مع الحفاظ على دوره الأساسي في تحفيز الخيال وتشكيل القيم. وتُبرز رينولدز أيضًا كيف أن التكنولوجيا قد وسّعت نطاق الوصول إلى أدب الأطفال، ما جعله متاحًا لجمهور أوسع عبر الحدود الجغرافية.

ولا تقدم المؤلفة رؤية تفاؤلية ساذجة حول التكنولوجيا؛ إنها تدرك أن التحول إلى الوسائط الرقمية يحمل تحديات، خاصة في ما يتعلق بالحفاظ على جوهر أدب الأطفال كتجربة تأملية وإبداعية.

وتشير إلى أن "أدب الأطفال هو أكثر من مجرد قصص للصغار؛ إنه وسيلة لفهم العالم، وتشكيله، وتحديه." هذه العبارة تلجأ إلى ضرورة الحفاظ على العمق الفكري والعاطفي للقصص، حتى في ظل التطورات التكنولوجية.

ولا تنحو رينولدز منحى يقينيًا، بل تفتح أفقا للتفكير النقدي. وتخلص إلى أن "الكثير من العاملين في هذا المجال يتفقون مع رأي الناقد الأدبي جون رو تاونسند القائل إن التعريف العملي الوحيد لكتاب الأطفال هو أنه الكتاب الذي يظهر في قائمة كتب الأطفال الخاصة بأحد الناشرين. لكن هذا التعريف لم يعد كافيًا اليوم، لأن الكتب تعبر بين القوائم، وتتجاوز الفئات، وتخترق الأعمار."

وختاما تقول رينولدز "الطفولة ليست فقط ما نعيشه في الصغر، بل هي أيضًا ما نظل نحمله معنا، ونكتبه، ونرويه، وننسجه على هيئة قصص للأطفال."

احتفاء خاص بالثقافة والفنون الكويتية في مهرجان جرش

عمان - يحتفي مهرجان جرش للثقافة والفنون في دورته التاسعة والثلاثين بالثقافة والفنون الكويتية، حيث خصص لها جناحا ضمن فعاليات دورته التي انطلقت في المدينة الأثرية جرش شمال المملكة الأردنية الهاشمية وتستمر حتى الثاني من أغسطس المقبل.

وقام الأمين العام للمجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، الدكتور محمد خالد الجسار، بافتتاح جناح دولة الكويت.

ويُقام المهرجان تحت رعاية العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، ويحمل شعار "هنا الأردن... ومجده مستمر"، وقد افتتح فعالياته رئيس اللجنة العليا للمهرجان ووزير الثقافة الأردني مصطفى الرواشدة.

وفي تصريحات له على هامش الافتتاح، أكد الأمين العام للمجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، أن مشاركة دولة الكويت في مهرجان جرش للثقافة والفنون في دورته الحالية، تأتي في سياق الاحتفال بالكويت عاصمة للثقافة والإعلام العربي.

وأوضح الجسار أن المشاركة الكويتية تسلط الضوء على الإصدارات الثقافية الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والتي تعتبر ركيزة أساسية في المشهد الثقافي الكويتي، حيث تضم مجموعة متنوعة من الكتب تغطي موضوعات متعددة في مجالات الفكر والأدب والفنون والتراث.

وأضاف أن الجناح الكويتي يعرّف زوار المهرجان بالصناعات التراثية التقليدية مثل صناعة البشوت وبناء السفن، إلى جانب تقديم تجربة حية لأجواء "الديوانية الكويتية" التي تُجسد الطابع الاجتماعي والثقافي الكويتي الأصيل.

وأشار الجسار إلى أن مهرجان جرش، الذي يُعد من أعرق التظاهرات الثقافية في العالم العربي، يشكل منصة فاعلة للتبادل الثقافي العربي، ويسهم في ترسيخ الهوية الثقافية المشتركة وتعزيز التواصل بين المبدعين من مختلف الدول العربية.

ويضم الوفد المشارك، إلى جانب رئاسة الأمين العام الجسار، مدير إدارة الاتصال والإعلام يوسف الجمعان، ومدير إدارة الثقافة دلال الفضلي، وعلي رضا ميرزا من إدارة العلاقات الثقافية الخارجية، وسارة عبدالمحسن الرومي من قسم التواصل الاجتماعي، وتهاني الخالدي من إدارة الفنون التشكيلية، ومقدم ورشة صناعة السفن حسين علي البزاز، ومقدم ورشة صناعة البشوت سليمان السليمان.

وبحسب بيان، فإن الجناح الكويتي يُجسد التنوع الغني في المشهد الثقافي الكويتي، والذي يضم باقة من الفعاليات والأنشطة التي تعكس هوية الكويت وتراثها الأصيل.

ويشمل الجناح إصدارات المجلس المتنوعة، وأعمالاً من الفنون التشكيلية، إلى جانب عرض حي للحرف اليدوية التقليدية مثل صناعة البشوت وبناء السفن الخشبية. كما يتيح الجناح للزوار تجربة فريدة من خلال تذوق تشكيلة من المأكولات الكويتية الشعبية، ضمن أجواء تعكس روح الضيافة الكويتية الأصيلة، في إطار سعي الكويت إلى تعزيز الحضور الثقافي في المحافل الإقليمية والدولية، ويتضمن الجناح كذلك ركن "الديوانية الكويتية" التي تعد من أبرز ملامح الهوية الاجتماعية والتراثية في دولة الكويت، حيث يجسد هذا الركن الأجواء التقليدية للديوانية الكويتية بما تحمله من قيم الضيافة والتواصل والحوار.

وأشاد مدير إدارة الاتصال والإعلام والعلاقات يوسف الجمعان، في المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، بعمق العلاقات بين بلاده والمملكة الأردنية، والتعاون الثقافي الكبير الذي يبرز من خلال الحضور الكويتي في الفعاليات الثقافية الأردنية، وكذلك الحضور الأردني في الفعاليات الثقافية الكويتية، وعبّر عن شكره للأشقاء في الأردن على الحفاوة وحسن الاستقبال وبذل كل الجهود من أجل ظهور الجناح الكويتي بالشكل الذي بدا عليه خلال الافتتاح.

يُذكر أن مهرجان جرش للثقافة والفنون يُعد من أعرق المهرجانات الثقافية في الوطن العربي، حيث انطلقت أولى دوراته في عام 1981، ومنذ ذلك الحين رسّخ مكانته كحدث سنوي بارز يجمع بين الإبداع الفني والتنوع الثقافي. ويُقام المهرجان سنويا في مدينة جرش الأثرية شمال المملكة الأردنية الهاشمية، ليشكل تظاهرة ثقافية تعكس التراث العربي وتحتفي بالإنتاج الثقافي بمختلف أشكاله، وسط حضور جماهيري واسع ومشاركة نخبة من الفنانين والمثقفين العرب.

> الجناح يعرّف بالصناعات التراثية مثل صناعة البشوت إلى جانب أجواء «الديوانية الكويتية» التي تُجسد الطابع الاجتماعي والثقافي

ويقدم المهرجان أكثر من 235 فعالية فنية وثقافية، تشمل حفلات لكبار النجوم الأردنيين والعرب، وعروضًا مسرحية، وبرنامجا ثقافيا مميزا ونوعيا، وأمسيات شعرية بمشاركة 140 شاعرا، ومعارض للفنون التشكيلية والحرف اليدوية، إضافة إلى عروض فلكلورية من الأردن ودول عربية وأجنبية، وفقرات مخصصة للعائلة وللأطفال.

ويشارك في هذه الدورة عدد من أبرز نجوم الغناء العربي، على رأسهم الفنانة السورية ميادة الحناوي، والمصري محمد حماقي، واللبناني ملحم زين، والإماراتية أحلام، إلى جانب الفنان السعودي خالد عبدالرحمن، ما يعكس الطابع العربي الجامع للمهرجان وحرصه على تمثيل مختلف الثقافات والمذاهب الفنية في المنطقة.

كما يشهد المهرجان "ليلة أردنية" خاصة من تنظيم نقابة الفنانين الأردنيين، تحييها مجموعة من الفنانين الشباب، منهم نجم السلمان، وثمين حداد، وغادة عباسي، وحمدي المناصير.

من افتتاح الجناح الكويتي

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

هشام الجباري لـ«العرب»: الإنتاج الذاتي ينتصر والدعم العمومي يحتاج إلى مراجعة

المخرج المغربي يراهن على السينما التجارية داعيا لسياسة دعم أكثر عدالة

يمتلك المخرج هشام الجباري تجربة فنية متنوعة بين أنماط الفنون، ركز خلالها على القطاع السينمائي، فعرف خبايا الإنتاج فيه، إيجابياته ونواقصه، وهو اليوم صوت يسعى لانتقاد السياسات البالية، مقترحا حلولا عقلانية من شأنها النهوض بالسينما المغربية محليا وعربيا ودوليا. وهو في حواره مع "العرب" هذه المرة يؤكد أن الإنتاج الذاتي ينتصر بينما يحتاج الدعم العمومي إلى مراجعة لأنه يذهب أحيانا إلى غير أهله.

مخرج عالم بكواليس إنتاج السينما في المغرب

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يعبر المخرج المغربي هشام الجباري في حوار معه حول واقع السينما المغربية وتحدياتها، عن رؤية نقدية وعملية في الآن ذاته، عندما يتحدث من تجربة ميدانية مباشرة مع صالات العرض والمشاهدين، ومع ميزانيات الإنتاج، ومع معايير الجودة الفنية.

وفي حوار خصّ به صحيفة "العرب"، ركز الجباري على مفارقة صارخة بين ما يُنتج بدعم ذاتي وما يُدعَّم رسميًا، داعيًا إلى إصلاح جذري في السياسات الثقافية، وإلى إيمان أكبر من المستثمرين بقدرة السينما المغربية على جلب الجمهور وبناء سوق سينمائية وطنية متينة.

ويراهن المخرج المغربي على صدق الأرقام التي تأتي من الواقع لا من التقارير، مؤكدا أن فيلمه الأخير "حادة وكريمو" ما يزال يُعرض في القاعات المغربية ويُسجّل حضورًا لافتًا، ومشيرًا إلى أن العائدات المالية الفعلية التي تصل من الشباك تتجاوز بكثير ما يُصرّح به رسميًا، وهو ما يفتح باب الشكوك حول شفافية الأرقام التي ينشرها المركز السينمائي المغربي، وبالنسبة إليه هذا التفاوت يستدعي وقفة حقيقية لإعادة النظر في آليات تتبع الأداء التجاري للأفلام، ويُطالب بتقارير دقيقة توضح الإقبال الجماهيري الحقيقي.

> السينما التجارية هي أيضًا وسيلة فعالة لحمل رسائل ثقافية وطنية، وإعادة تشكيل الوعي الجماعي بطرق مبسطة وجذابة

ويشيد الجباري بالإنتاج الذاتي كخيار ناجح ومتحرر من البيروقراطية، إذ يلاحظ أن معظم الأفلام التي نجحت في استقطاب جمهور مغربي واسع هي أفلام منجزة بتمويل خاص، دون دعم مباشر من الدولة، ويرى في هذا الواقع علامة على نضج المنتجين المغاربة الذين أصبحوا يؤمنون بإمكانات السوق المحلية وبقيمة المحتوى الذي يتوجه إلى الجمهور بلغته وبيئته واهتماماته، ويؤكد أن هذه الأعمال هي التي تبين فعليًا نبض الشارع وتجيب عن أسئلته، ولهذا تلقى إقبالا واسعا ومتزايدا.

ويرى الجباري في تغطية التكاليف إنجازًا في حد ذاته، حتى عندما لا تحقق بعض هذه الأعمال أرباحًا ضخمة، ويكفي أنها لا تخسر، وبالنسبة إليه في واقع سينمائي هش، فإن مجرد تعادل الكلفة مع المداخيل هو مؤشر على النجاح، ويكشف عن مفارقة مُقلقة: من بين الأفلام التي نجحت تجاريًا، لم يحصل سوى واحد منها على دعم من المركز السينمائي المغربي، ما يدعو إلى تساؤل مشروع حول آلية اختيار المشاريع المستفيدة من هذا الدعم.

ويطالب المخرج بإصلاح سياسة الدعم لتكون أكثر ارتباطًا بالواقع، ويدعو إلى تخصيص جزء من الدعم العمومي للأفلام التي تثبت قدرتها على جلب الجمهور إلى القاعات، لأنها ببساطة تساعد في تحريك عجلة القطاع وتوفير فرص الشغل، فضلا عن تقديم صورة حديثة للسينما المغربية، ويرى أن التوفيق بين الجودة والربحية هو الطريق الأمثل لخلق توازن سينمائي عادل، بعيدا عن النظرة النخبوية التي تهمش السينما الشعبية.

ويثمّن الجباري تنوع السينما المغربية لكنه يشدّد على الإنصاف، ويرحب بالتعدد بين الإنتاجات ذات الطابع الجماهيري وتلك الموجهة للمهرجانات، ويعتبر أن لكل منها دورًا ووظيفة، لكن بشرط أن يكون الدعم مُنصفًا وعقلانيًا، إذ يعترف بحق الجميع في الوجود. ويؤكد أن السينما التجارية هي أيضًا وسيلة فعالة لحمل رسائل ثقافية وطنية، وإعادة تشكيل الوعي الجماعي بطرق مبسطة وجذابة.

وينبّه المخرج إلى ضرورة احترام المعايير الفنية حتى في ظل غياب الدعم، كونه يرى أن التمويل الذاتي لا يجب أن يكون مبررًا لتقديم أعمال ضعيفة من حيث الكتابة أو الصورة أو التمثيل، ويشدّد على ضرورة احترام الحرفية في كل المستويات، لأن هذه الأعمال تُمثل المغرب خارج حدوده، ويجب أن تعكس صورة جدّية ومهنية عن الصناعة السينمائية في البلاد.

ويوجه الجباري نداءً لرجال الأعمال من أجل دخول قطاع السينما، إذ يدعو المستثمرين المغاربة إلى الالتفات إلى السينما، ليس فقط في الإنتاج، لأنها أساسًا في البنية التحتية والصالات والتوزيع، ويشير إلى أن الأرقام الرسمية لا تمثل سوى 5 في المئة من الجمهور المغربي، وهذا يعني أن هناك جمهورًا كبيرًا غير مُخاطَب بعد، وفرصًا هائلة للنمو في حال توفر الذكاء التسويقي والاستثمار المدروس، ويختم بالتأكيد على أن الجمهور المغربي موجود، وينتظر محتوى صادقًا يُعبّر عنه ويشبهه.

وترتكز السينما المغربية اليوم على قطبين متناقضين: أفلام مدعومة تُصنّف ضمن ما يُعرف بـ"سينما المؤلف"، وأفلام تجارية تُنتَج بتمويل خاص، يغلب عليها الطابع الكوميدي أو الشعبي. هذا التباين يكشف أزمة حقيقية في تحديد هوية واضحة للسينما المغربية، بين رغبة في نيل الاعتراف الفني والنقدي، وضرورة كسب الجمهور وتحقيق العائد الاقتصادي.

وتفشل سينما المؤلف المدعومة غالبا في جذب الجمهور إلى دور العرض، رغم الدعم السخي الذي تتلقاه من المركز السينمائي المغربي، ورغم مشاركتها المكثفة في مهرجانات وطنية ودولية، والكثير من هذه الأفلام تغيب عن اهتمامات المتلقي المغربي بسبب بعدها عن قضاياه اليومية أو أسلوبها الفني المعقد وغير الجذاب جماهيريا. هنا يُطرح السؤال حول جدوى هذا الدعم إذا لم يكن مشروطًا بتحقيق تأثير فعلي داخل المجتمع.

وتنجح الأفلام الكوميدية ذات الإنتاج الخاص في ملء القاعات السينمائية، كونها تخاطب وجدان المتفرج المغربي بلغته وتفاصيل حياته اليومية، وتوفر له لحظات من الترفيه والهروب من واقع مثقل بالهموم. ورغم أنها توصف أحيانًا بالتجارية أو السطحية، فإن بعضها استطاع أن يحجز له مكانًا في مهرجانات مغربية وحتى خارجية، وهذا يدل حقيقة على أن الشعبية لا تعني بالضرورة رداءة المحتوى.

وتخفق المؤسسات الرسمية في التوفيق بين الفن والجمهور، إذ أن آليات الدعم تعتمد على لجان تقيّم النصوص من منطلقات فكرية أو أيديولوجية قد تكون معزولة عن نبض الواقع الاجتماعي المغربي. وهو ما يجعل الكثير من الأفلام المدعومة عبارة عن مشاريع نخبوية لا تتجاوز حدود العروض الخاصة أو القاعات شبه الفارغة.

وتتحدى بعض التجارب الجديدة هذا الانقسام الثنائي، إذ بدأنا نرى مخرجين شبابا يحاولون المزج بين الرؤية الفنية والبعد التجاري، من خلال أفلام تجمع بين حبكة متقنة، تصوير احترافي، ومعالجة مواضيع قريبة من المتفرج المغربي دون الوقوع في الابتذال. هذه التجارب، وإن كانت قليلة، تبشر بإمكانية بناء سينما مغربية وسطية تحترم عقل المتلقي وتُراهن على فنيتها في آن واحد.

ويعاني الخطاب السينمائي الرسمي من انفصال عن الجمهور الحقيقي، حين يكرّس الدعم لأسماء بعينها أو لأساليب سينمائية مستهلكة، بينما تقصي المبادرات الجادة التي تحاول التجديد أو التي تنبثق من ديناميكية السوق، فبدلا من دعم سينما المواطن، تُفضّل "سينما المؤلف" ليفرّغ الدعم من معناه التنموي والثقافي.

وتستمر الكوميديا الشعبية في إنقاذ صالات السينما من الإفلاس، في ظل تراجع الإقبال على ما يُعرف بالأفلام الفنية. وتُعد أسماء مثل سعيد الناصيري، إدريس الروخ، عبدالله فركوس، وغيرهم، من الفاعلين الذين يفهمون المزاج المغربي ويستثمرون في الذكاء العاطفي للمشاهد. ورغم الانتقادات التي تطال أعمالهم، فإن أرقام التذاكر تُكذّب المنتقدين.

وتستوجب المرحلة الحالية إعادة نظر جذرية في سياسة الدعم، إذ يتم ربطه بمؤشرات واضحة: عدد المشاهدين، آراء الجمهور، قوة التأثير المجتمعي، وليس فقط المشاركة في مهرجانات أو رضا النقاد. لأن سينما بلا جمهور، مهما كانت مدعومة أو مكرّمة، تظل مشروعًا ناقصًا.

وتُبرز التجربة المغربية أن القيمة لا تأتي من التمويل وحده، وإنما من الصدق في الطرح، والقدرة على محاكاة مشاعر الناس، وهو ما تُحققه أحيانًا أفلام صغيرة أو حتى مستقلة. فكم من فيلم كبير سقط فنيًا وجماهيريًا رغم دعم الملايين، وكم من تجربة بسيطة صنعت لنفسها جمهورًا وامتدت خارج الحدود.

وتستدعي الحاجة اليوم حوارًا وطنيًا صريحًا حول مستقبل السينما المغربية، يشارك فيه المنتجون، المخرجون، النقاد، وعشاق السينما، من أجل طرح الأسئلة الحقيقية: لمن نصنع هذه السينما؟ وما جدوى أن ننتج أفلامًا لا يُشاهدها أحد؟ وكيف نعيد الثقة بين الفيلم المغربي وجمهوره؟ وهل بالإمكان إعادة صياغة هوية سينمائية مغربية متوازنة؟

وهشام الجباري هو مخرج ومنتج أفلام وكاتب سيناريو مغربي. أخرج عدة أفلام ومسلسلات مغربية لاقت صدى واسعا لدى الجمهور المغربي، من بينها "الزبير وجلول"، "ظلال الموت"، "الذئاب لا تنام"، "دموع إبليس"، "خفة الرجل"، "آلو ابتسام"، و"قلبي بغاه". كما أخرج سلسلة من المسلسلات التي حظيت بمتابعة جماهيرية كبيرة، منها "دار الورثة" بجزأيه، "عش البنات"، "البخيل والمسراف"، "ناس وناس"، "راس لمحاين"، "بنت الناس"، "فالصالون"، "الوريث الوحيد"، "أنا ومنى ومنير"، "7 فالدار"، "مومو عينيا"، "مرضي ميمتو"، "فرصة العمر"، "زواجي محال"، "نهار مبروك"، "الماضي لا يموت"، "دابا تزيان"، "زهر الباتول"، وسلسلة "سلمات أبوالبنات" بأجزائها المتتالية، إضافة إلى "قهوة نص نص" و"بين لقصور".

وامتد اجتهاده إلى خشبة المسرح من خلال مجموعة من المسرحيات التي تحمل عناوين دالة على البعد الاجتماعي والواقعي في أعماله، مثل "الدق والسكات"، "درهم الحلال"، "ميعادنا العشا"، "سعد البنات"، "دير مزية"، "طالب راغب"، و"ضربنا الترانْ". هذه المسرحيات تعكس التنوع في مواضيعها وأسلوبها، ما يدل على اهتمامه العميق بالمسرح كوسيلة فنية تعبيرية.

مخرجون سينمائيون شكلوا كادرات أفلامهم من لوحات فنية

إلياس حموي
كاتب سوري

لطالما شكلت اللوحات الفنية لأشهر الفنانين التشكيليين مرجعية لمخرجي السينما عبر التاريخ، فكبار مخرجي السينما في العالم كانوا يعودون إليها ليشكلوا منها لقطات مشاهد أفلامهم نتيجة إعجابهم الكبير بها وبتفاصيلها.

كانت هذه اللقطات إعادة إحياء للوحات ورساميها حيث كان مدراء التصوير يعيدون تكوين لقطاتهم بما يشبه عناصرها، ولعل أشهر المخرجين الذين عادوا إلى لوحات فنية واقتبسوا منها هو المخرج البريطاني ألفريد هيتشكوك في فيلمه الشهير "سايكو" 1960 حيث عاد إلى لوحة إدوارد هوبر "منزل على الطريق" التي صورها عام 1925 وبنى منزلا شبيها بالمنزل الموجود فيها ليكون منزل بطل الفيلم القاتل المضطرب عقليا نورمان.

المخرج وليم فريدكين اتخذ من لوحة "إمبراطورية الضوء" التي صورها رينيه ماغريت عام 1949، مرجعية له، ليكون المنزل الذي يظهر فيها هو منزل الفتاة المسوسة ليندا في فيلمه "طارد الأرواح الشريرة" الذي صدر عام 1974 حتى أنه وظف نفس إضاءة اللوحة في اللقطة التي يقف فيها القس أمام منزل العائلة قبل الدخول ومشاهدة الفتاة المسوسة.

أما المخرج الإيطالي بيرناردو بيرتولوتشي فقد اتخذ من معرض للرسام الفرنسي فرنسيس بيكون الذي كان يقام في باريس أثناء تصويره لفيلمه "التانغو الأخير" في باريس عام 1972 مرجعية له فقد أعاد تشكيل ملامح شخصية بول بطل الفيلم من بورتريهات للرسام بدءا من الملابس وألوانها حتى تسريحة الشعر، وأعاد تشكيل لقطات الفيلم من تلك اللوحات حيث اصطحب النجم مارلون براندو إلى المعرض وأراه اللوحات وطلب منه إظهار نفس تعبيرات وجه الشخصية المرسومة أثناء تأدية مشاهده فكان تطابقا كبيرا بين صورة الفيلم ولوحات بيكون.

ويعتبر هذا الفيلم الذي أثار ضجة كبيرة من أهم اقتباسات السينما من الفن التشكيلي.

أما في القرن الحادي والعشرين فكان الاقتباس الأهم للمخرج الهولندي لارس فون تريير في فيلمه "المنزل الذي بناه جاك" عام 2018، حيث أعاد سينمائيا تشكيل لوحة الرسام الفرنسي الكبير يوجين ديلاكروا "قارب دانتي" التي رسمها دانتي عام 1822. يظهر في اللوحة دانتي برفقة الشاعر الإيطالي الكبير فيرجيل وسط المركب الذي يسير في نهر الجحيم وخلفهم مدينة الموتى تحترق وحولهم أناس من مخلوقات الجحيم يحاولون إغراق المركب فأعاد فون تريير تصويرها سينمائيا بشكل بديع وكان القاتل جاك هو دانتي ويدور حوار فلسفي بينه وبين فيرجيل.

> الاقتباس الأشهر من لوحات إدوارد هوبر كان في فيلم «كارول» الذي عرض عام 2015 للمخرج تود هاينس

وعاد المخرج سام منديس في فيلمه "الطريق الثوري" عام 2008 إلى لوحة إدوارد هوبر "صباح كيب كود" التي صورها عام 1950 ليصور كيت وينسليت وهي تقف على النافذة.

أما الاقتباس الأشهر من لوحات إدوارد هوبر فكان في فيلم "كارول" الذي عرض عام 2015 للمخرج تود هاينس حيث أعاد تشكيل لوحة هوبر الشهيرة "شوب سوي" التي تعود للعام 1929، حين صور كارول وهي تجلس مع تيريز عاملة المتجر في المقهى.

كانت هذه أشهر الاقتباسات السينمائية عن الفن التشكيلي في تاريخ هذا الفن الذي سبق السينما والتصوير الفوتوغرافي بعدة قرون فكان هو الأساس للصورة ومكوناتها.

الإسكندرية السينمائي يبحث واقع السينما في عصر الذكاء الاصطناعي

الإسكندرية (مصر) - أعلنت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط انعقاد الدورة الحادية والأربعين للمهرجان خلال الفترة من 2 حتى 6 أكتوبر المقبل، والتي تحمل هذا العام اسم النجمة المصرية ليلى علوي تقديرا لمشوارها الفني الطويل ومساهماتها البارزة في السينما المصرية والعربية.

وقالت الإعلامية غادة شاهين، المديرة الفنية للمهرجان، إن الدورة الحادية والأربعين تنعقد تحت شعار السينما في عصر الذكاء الاصطناعي، وتتميز بمشاركة أكثر من ثلاثين دولة من دول البحر المتوسط والوطن العربي وأوروبا.

وأكدت شاهين أن الدورة المرتقبة ستكون دورة استثنائية على مستوى المشاركة، والتنظيم لتؤكد مكانة مهرجان الإسكندرية كأحد أبرز منصات السينما في المنطقة.

وأضافت أن دورة هذا العام تتضمن سبع مسابقات رئيسية، هي مسابقة الفيلم المتوسطي الطويل ومسابقة الفيلم المتوسطي القصير ومسابقة ممدوح الليثي للسيناريو، ومسابقة أفلام شباب مصر التي تنقسم إلى مسابقة أفلام الطلبة ومسابقة أفلام شباب المحترفين بالإضافة إلى المسابقة الدولية لأفلام الأطفال، ومسابقة نور الشريف للفيلم العربي الطويل ومسابقة الفيلم المصري الطويل.

> الدورة الحادية والأربعون تحمل اسم النجمة ليلى علوي تقديرا لمشوارها الفني ومساهماتها البارزة في السينما المصرية والعربية

ويعرض المهرجان مجموعة كبيرة من العروض العالمية الأولى بمشاركة باقة من ألمع الأفلام، من فرنسا وإيطاليا واليونان والبرتغال وألبانيا وإسبانيا ومصر والسعودية والإمارات ولبنان وسوريا والجزائر وتونس والمغرب، وتشهد الفعاليات حضور نخبة من صناع السينما والنجوم من مختلف الدول.

وأوضحت المديرة الفنية للمهرجان أن المملكة المغربية ضيف شرف الدورة الحادية والأربعين، تقديرا لدورها الكبير في دعم السينما المتوسطية حيث يشهد المهرجان تكريم مجموعة من رموز وصناع السينما من مصر والدول العربية والأوروبية.

وتضم لجان المشاهدة والاختيار بالمهرجان نخبة من أبرز النقاد والمفكرين، وصناع السينما لاختيار الأفلام وفق معايير فنية وثقافية وإنسانية متميزة، كما تم تعيين مدراء مسابقات من كبار الأسماء في المجال السينمائي ومن بينهم الكاتب والناقد السينمائي سيد محمود مدير مسابقة الفيلم المصري، ومدير التصوير جوزيف كرم ليكون مدير مسابقة أفلام شباب مصر، والناقدة السينمائية السورية لمى طيارة لتكون مديرة مسابقة أفلام الأطفال.

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

العنف الزوجي ما زال يستأثر بأعلى نسب من العنف الموجه ضد النساء في تونس

تبنّي الدولة لسردية الحفاظ على التماسك الأسري مقابل تقاعسها عن حماية حياة المرأة فاقم الظاهرة

منسوب العنف ضد النساء في ارتفاع

لا تزال النساء في تونس يواجهن العنف الزوجي الذي يصل في عدد من الحالات إلى حد القتل. وتتسبب الهشاشة الاقتصادية والأمية في زيادة التعرض للعنف، حيث يصعب الولوج إلى التشريعات التي تحمي النساء من العنف ومنها القانون عدد 58. كما يؤدي بُعد التنقل وصعوبة الولوج إلى الخدمات المسداة في إطار القانون المذكور إلى ارتفاع منسوب العنف ضد النساء الريفيات.

تونس - كشف التقرير السنوي حول العنف المسلط على النساء ومسارات التعهد بالضحايا لسنة 2024 في ولاية (محافظة) الكاف (شمال غرب) أن العنف الزوجي في الفضاء الخاص ما زال يستأثر بأعلى نسب من العنف الموجه ضد النساء بنسبة 78.4 في المئة في ولاية الكاف.

وبين التقرير أن نسبة النساء الناجيات من العنف اللواتي لا يعملن بلغت 70.13 في المئة، ما يؤكد تأثير المؤشر الاقتصادي والهشاشة الاقتصادية في زيادة التعرض للعنف.

وتُساهم الأمية أيضًا في ارتفاع معدل العنف ضد النساء، حيث بلغت نسبة العنف في صفوف النساء الأميات أو ذوات المستوى التعليمي الابتدائي 13.88 في المئة.

وقد فسر التقرير هذه النسبة بصعوبة ولوج النساء الأميات إلى المعلومات المتعلقة بالقانون عدد 58 لسنة 2017، مقابل قدرة النساء المتعلمات على الوصول إلى هذه المعطيات وحماية أنفسهن.

ويعتبر بُعد التنقل وصعوبة الولوج إلى الخدمات المسداة في إطار القانون عدد 58 من الأسباب الرئيسية في ارتفاع منسوب العنف لدى النساء الريفيات وبقائهن في دائرة العنف، إذ أبرز التقرير أن 27.9 في المئة من هذه الفئة من النسوة لا يستطعن الولوج إلى خدمات القانون عدد 58.

وذكرت منية قاري، المشرفة على هذا التقرير السنوي الذي ورد بعنوان "حماية النساء ضحايا العنف ومنع قتل النساء في تونس"، أن الدراسة اعتمدت على منهجية بحث كمية وكيفية، حيث استندت إلى مجموعات تركيز ومقابلات فردية مع عدد من الضحايا اللواتي لجأن إلى جمعية المرأة والمواطنة بالكاف وخضعن لمسار التعهد ضمن القانون عدد 58 للقضاء على العنف ضد المرأة. أما على المستوى الكمي فارتكزت المعطيات والبيانات على ما تم توثيقه في مركز منارة للإنصات والتوجيه التابع لجمعية المرأة والمواطنة، باعتباره المصدر الوحيد المتاح في الجهة.

وأشارت قاري إلى غياب الإحصائيات الوطنية والتقارير السنوية الخاصة برصد حالات العنف ضد المرأة وجرائم قتل النساء، معتبرة أن هذا الغياب يعكس تقاعس الدولة عن الاهتمام بحياة النساء والعنف المسلط عليهن على أساس النوع الاجتماعي، مقابل تبنّيها لسردية الحفاظ على التماسك الأسري وتجاهل ظاهرة العنف الموجه ضد المرأة.

بدوره بين إلياس الجبالي المكلف بمشروع حماية النساء ضحايا العنف ومنع قتل النساء في تونس ضمن جمعية المرأة والمواطنة بالكاف، أن هذا التقرير يسلط الضوء على مدى نجاعة مسارات التعهد متعدد القطاعات (الصحة، الأمن، القضاء...) بالنسبة إلى النساء ضحايا العنف في ولاية الكاف، إضافة إلى أهم الإشكاليات الموجودة في مسارات التعهد وأهم التوصيات التي يمكن رفعها لتحسين تنفيذ القانون الأساسي عدد 58 للقضاء على العنف ضد المرأة.

وأكد أهمية تنفيذ القانون عدد 58 ودعم قدرات ومؤسسات الدولة المتدخلة حتى تتمكن النساء من الولوج إلى مسارات التعهد التي تستجيب لخصوصياتهن وحمايتهن من العنف.

> النساء يجبرن على السكوت حفاظا على تماسك الأسرة، ما يساهم في ارتفاع وتيرة العنف الذي قد يصل إلى القتل

وبيّن أن العنف الزوجي في الفضاء الخاص له تداعيات سلبية على المرأة على المدى القريب والبعيد، وقد لا تعي بعض النساء الناجيات بوجود هذا العنف نظرا للمعايير والضوابط الاجتماعية التي تطبّع مع العنف القائم على النوع الاجتماعي وتجد له مبررات، كما تجبر المرأة على السكوت من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة، ما يساهم في ارتفاع وتيرة العنف الذي يصل إلى حد قتل النساء.

وما زال العنف النفسي يحتل المرتبة الأولى بنسبة 93.75 في المئة في قائمة أشكال العنف المسلطة على النساء ويُعد من أخطر أشكال العنف التي تتعرض له المرأة، وفق الجبالي.

واعتبر الجبالي أن قرارات الحماية والقرارات الوقائية ضمن القانون عدد 58 غير مفعّلة وليست بالسرعة اللازمة لحماية المرأة، ما يساهم في ارتفاع وتيرة قتل النساء.

وأكد أن المدة التي يتم فيها الفصل في مطلب الحماية تبقى أغلب الضحايا معرضات للخطر، ما عدا الوضعيات التي يتم فيها اتخاذ احتياطات أمنية.

ويمكن أن تتعرض الضحية لمخاطر طوال هذه الفترة، وبقدر ما تكون الاستجابة سريعة تكون الحماية أنجع بما يمكن من تجنب ارتكاب جرائم قتل النساء أو محاولات قتلهن أو أي نوع من الأذى الذي يستهدف الضحية.

ومن أبرز التوصيات التي دعا لها التقرير التأكيد على أهمية التكوين المستمر والإجباري لجميع القضاة والأمنيين وفرق الاستمرار والوحدات المختصة في مراكز الأمن، بالإضافة إلى تكوين قضاة الأسرة حول كيفية اتخاذ قرارات الحماية.

كما شدد التقرير على ضرورة تسريع إصدار قرارات الحماية ونشرها، إلى جانب الترفيع في عدد الوحدات المختصة بولاية الكاف لتقريب الخدمات من النساء ضحايا العنف.

ويدفع تزايد العنف الزوجي في تونس السلطات الرسمية إلى التحرك من أجل وضع إستراتيجية للحد من هذا السلوك، وبحسب دراسة رسمية ارتفع عدد الشكاوى المتعلقة بالعنف ضد المرأة منذ مطلع عام 2022 إلى نحو 75240 شكاية، وتتراوح أعمار الفئة الأكثر استهدافا بين 30 و39 سنة.

وكشف المرصد الوطني لمناهضة العنف ضد المرأة (مؤسسة حكومية) أنه سجل خلال شهر أكتوبر من عام 2021 ارتفاع حالات العنف الزوجي بنسبة 85 في المئة، وذلك من خلال "الخط الأخضر" التابع لوزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن المخصص للتبليغ عن حالات العنف.

ومنذ تركيزه أصدر المرصد الوطني لمناهضة العنف ضد المرأة أوّل دراسة له بعنوان "محدّدات العنف الزوجي"، وكانت بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان.

وقامت الدراسة بتحليل 53 حكما قضائيّا كعيّنة من الأحكام الصادرة في مجال العنف الزوجي، إلى جانب إجراء مقابلات مع 20 امرأة تعرضن للعنف الزوجي تتراوح أعمارهن بين 25 و64 سنة و10 رجال قاموا بالتعنيف أعمارهم تتراوح بين 34 و67 سنة، لمعرفة أشكال العنف الزوجي وملمح الضحية والقائم بالعنف، وأسباب هذا العنف وتداعياته.

وبينت الدراسة أنّ أكثر أشكال العنف الممارس ضد الزوجات هو العنف الجسدي يليه العنف النفسيّ، وغالبا ما يسلط على الضحايا عنف جسديّ مصحوب بالعنف النفسيّ، كما يُرتكب العنف ضد الزوجات في نهاية اليوم ما يضطر الضحية إلى مغادرة منزل الزوجية ليلا.

وكشفت الدراسة بعض الصعوبات التي تعوق إنفاذ القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 للقضاء على العنف ضد المرأة، بما يستدعي المزيد من دعم آليات ومسالك المتابعة والتنفيذ على المستويين الأمني والقضائي.

مدارس البرمجة رافعة لتمكين الشباب في المغرب

الرباط - يحظى مشروع مدارس البرمجة في المغرب بأهمية إستراتيجية، باعتباره رافعة لتمكين الشباب وتعزيز الإدماج في المهن الرقمية.

كما تحظى مدارس البرمجة باهتمام كبير لدى الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة، والراغبين في الاستفادة من التكوينات التقنية الحديثة المطلوبة في سوق الشغل، خصوصا في مجالات البرمجة وتكنولوجيا المعلومات. ويتميز هذا التكوين بانفتاحه على الجميع، حيث لا يشترط توفر المستفيدين على تخصص أكاديمي محدد.

ووفق بلاغ لوزارة الانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة يهدف هذا البرنامج إلى تقديم دورات تدريبية مكثفة تتراوح بين 3 و6 أشهر، لتمكين الشباب من تطوير أو إعادة تأهيل مهاراتهم الرقمية، بما يعزز فرصهم في الاندماج المهني، مبرزا أن البرنامج يسعى، بعد نجاح المرحلة التجريبية التي شملت تكوين ألف شاب بنسبة إدماج بلغت 73 في المئة، إلى الاستجابة للطلب المتزايد على الكفاءات الرقمية، عبر تكوين 15 ألف شابة وشاب بحلول سنة 2026.

وأكدت وزيرة الانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة أمل الفلاح السغروشني التزام الوزارة بتعبئة الموارد الضرورية لإرساء نموذج ناجح ومستدام لهذه المدارس، وذلك خلال اجتماع عقدته بالرباط، مع والي جهة درعة-تافيلالت، السعيد زنيبر، يندرج في إطار العناية الخاصة التي توليها الوزارة لتطوير المواهب والمهارات الرقمية ودعم التوجه الوطني نحو تسريع وتيرة التحول الرقمي.

ويسعى المغرب لجعل الرقمنة رافعة للتنمية المجالية والبشرية، انسجاما مع التوجيهات الملكية الداعية إلى تصميم وتنزيل تكوينات جديدة في مجال الرقمنة، تتلاءم مع احتياجات سوق الشغل وانتظارات المستثمرين الوطنيين والدوليين.

ويعد تطوير المهارات والكفاءات الرقمية محركا أساسيا للتحول الرقمي ورافعة للاقتصاد الوطني، ذلك أن توفير أعداد كافية من المواهب الرقمية سيسهم في تسريع هذا التحول، كما سيعزز قدرة المملكة على تلبية توقعات المستثمرين، ما يساهم في تعزيز جاذبية السوق المغربية وتشجيع الاستثمارات في مجال الابتكار والتكنولوجيا.

وكانت الوزارة افتتحت سنة 2023 مدرسة أحمد الحنصالي للبرمجة بمدينة بني ملال، حيث تم تكوين 50 شابة وشابا في السنة الأولى، ويتابع أزيد من 80 متدربا تكوينهم خلال السنة الجارية.

كما تم افتتاح مدرسة "يو كود" بمدينة الناظور في سبتمبر 2024، ويستفيد حاليا 50 شابا وشابة من التكوين داخل هذه المؤسسة. وفي فبراير المنقضي تم التوقيع على اتفاقية شراكة لإحداث مدرسة للبرمجة والتشفير المعلوماتي بجهة فاس-مكناس.

وفي إطار اهتمام وزارة الانتقال الرقمي وإصلاح الإدارة بتكوين وتأهيل الموارد البشرية في المجال الرقمي، بما يضمن توفير عدد كاف من المواهب المؤهلة، أعدت مجموعة من البرامج الطموحة، من بينها البرنامج الوطني لتعزيز الكفاءات الرقمية في أفق سنة 2027، والذي يهدف إلى رفع عدد خريجي الجامعات العمومية في تخصصات الدبلوم الجامعي في التكنولوجيا خلال الفترة 2023 – 2027، مع تكييف التكوينات بما يستجيب لحاجيات سوق الشغل، ورفع عدد الخريجين السنوي من 8 آلاف إلى 22.500 خريج بحلول سنة 2027.

وافتتحت في المغرب أول مدرسة للبرمجة في عام 2018، وقد جذب أسلوبها التعليمي الفريد من نوعه، بعد عامين من افتتاحها، الأنظار إليها ما يُبشر بارتقائها إلى مستوى اسمها – مدرسة 1337.

يترجم الرمز 1337 إلى "ليت"، وهي بديل الحروف الهجائية في اللغة الإنجليزية، والمشتقة من كلمة "إيليت"، أي النخبة، في إشارة محتملة إلى أولئك المبرمجين الذين يتخرجون من المدرسة بمجرد انتهاء منهجها الأول رسمياً.

وما يُميز تلك المدرسة وفق خبراء التربية منهجها التعليمي القائم على التعلم من الأقران بدلاً من برامج أو جداول التدريس التقليدية، حيث يتطور الطلاب من تعلّمهم حل المشكلات والمشاريع التي تحاكي الألعاب والتعلّم من الآخرين.

ولا تشترط شهادات رسمية، وتختار الطلبة بعد اختبارات المنطق والذاكرة والتحفيز، بعد ذلك تختبرهم في مرحلة انتقالية تكون هي المحددة للاستمرار مدتها شهر، وتسمى "المسبح"، يغطس خلالها الطلبة في عمق طريقة تعليمية جديدة تختلف كليا عما اعتادوا عليه في المدارس والمؤسسات الأخرى.

ومن خلال تعلم البرمجة والتكنولوجيا يمكن للطلاب أن يكونوا مبتكرين ورواد أعمال. ويمكن للمدارس أن تشجع الطلاب على تطوير مشاريعهم الخاصة، سواء كانت تلك المشاريع تكنولوجية أو مشاريع ريادية تستهدف حل المشكلات في المجتمع، ما يساعد في بناء جيل جديد من الرواد والمبتكرين الذين يمكنهم تحويل أفكارهم إلى حلول تكنولوجية تلبي احتياجات العالم الحديث.

ويرى خبراء التربية أن تنمية مهارات البرمجة والتكنولوجيا في المدارس ليست مجرد إضافة إلى المناهج الدراسية، بل هي حاجة ضرورية لبناء مستقبل تكنولوجي مستدام ومبتكر. ويجب على المدارس والمعلمين أن يتحدوا لدمج البرمجة في عملية التعلم وتشجيع الطلاب على استخدام هذه المهارات في خدمة المجتمع وبناء عالم أفضل للجميع.

ولضمان تنمية مستدامة لمهارات البرمجة والتكنولوجيا، يرى الخبراء أنه من الضروري أن يكون للبرمجة والتكنولوجيا وجود مستمر في المناهج الدراسية، مشيرين إلى أنه يمكن دمج دروس البرمجة في مواد مثل الرياضيات والعلوم، ما يسهم في تعزيز الفهم والاستيعاب لدى الطلاب ويجعل التعلم أكثر متعة وإثارة.

ويذهب الخبراء إلى أن تعلم البرمجة ليس مجرد دراسة نظريات ومفاهيم، بل يجب أن يكون له تأثير واقعي على الحياة اليومية، حيث يمكن للمدارس تشجيع الطلاب على استخدام مهاراتهم في البرمجة لحل المشكلات الحقيقية في مجتمعهم، سواء كان ذلك من خلال تطبيقات تكنولوجية تسهم في تحسين الخدمات العامة أو عبر تقنية تعزز التنمية المستدامة.

مستقبل الشباب في مدارس البرمجة

حيل بسيطة لإطالة تأثير سُمرة الصيف

برلين - تعد سُمرة الصيف أفضل تذكار للعطلة. وببعض الحيل البسيطة يمكن إطالة تأثير اللون البرونزي الجذاب.

وأوضحت مجلة "ستايل بوك" في موقعها على شبكة الإنترنت أنه ينبغي عند أخذ حمام شمسي مراعاة عدم الاستلقاء تحت أشعة الشمس الحارقة، بل تحت مظلة؛ حيث ثبت أن البشرة تحصل على سُمرة متساوية في الظل. وعلى الرغم من أن الأمر قد يستغرق وقتا أطول قليلا، غير أنه يدوم لفترة أطول ويعطي لونا موحدا.

وأكدت المجلة المعنية بالصحة والجمال على ضرورة استخدام كريم واق من الشمس ذي عامل حماية عال يبلغ 30 أو 50، وذلك للاستمتاع بسُمرة طويلة.

كما تعد منتجات ما بعد التعرض للشمس مثالية للعناية بالبشرة المُسمّرة؛ حيث تُعيد هذه المنتجات ترطيب البشرة عن طريق تجديد الدهون، وبالتالي تُقلل من تقشرها، مما يساعد على الحفاظ على سُمرة الصيف لفترة أطول.

وينبغي استخدام منتجات ما بعد التعرض للشمس فور التعرض للشمس وعلى مدار أسابيع بعدها.

وللحفاظ على سُمرة الصيف لأطول فترة ممكنة، ينبغي ترطيب البشرة جيدا؛ فالسُمرة تعد آلية وقائية؛ حيث تُرهق الشمس البشرة، فتحاول الدفاع عن نفسها، مما يؤدي إلى تقشرها، وهي عملية تجديد تُبطئها العناية المركزة، وهذا يعني استخدام الكثير من المرطبات ومنتجات إعادة الترطيب، ويفضل استخدام لوشن مرطب خفيف.

وتعد المواد الفعالة مثل اليوريا والجلسرين وحمض الهيالورونيك وزبدة الشيا وزيت الجوجوبا فعالة بشكل خاص في ترطيب البشرة. كما أن الألوفيرا والديكسبانثينول لهما تأثير مهدئ.

> منتجات ما بعد التعرض للشمس مثالية للعناية بالبشرة المُسمّرة؛ حيث تُعيد ترطيب البشرة عن طريق تجديد الدهون

ويتسبب الاستحمام كثيرا أو لفترة طويلة أو بماء ساخن جدا في جفاف البشرة، مما يُؤدي بدوره إلى فقدان الصبغة واختفاء سُمرة الصيف. لذا ينبغي الاستحمام لفترات قصيرة بماء ذي درجة حرارة معتدلة.

وينبغي تجنب استعمال منتجات مكافحة الشيخوخة، التي تحتوي على أحماض الفاكهة أو الريتينول للوجه؛ حيث يعتمد تأثيرها على التخلص من خلايا الجلد الميتة بشكل أسرع وتكوين بشرة جديدة ونضرة، مما يُضرّ بسمرة الصيف.

كذلك يجب ترطيب البشرة من الداخل أيضا، وذلك باتباع نظام غذائي سليم يقوم على شرب الكثير من السوائل، وخاصة الماء والشاي الأخضر، الذي يحتوي على مضادات الأكسدة، التي تحمي البشرة، وبالتالي تحمي لونها البرونزي.

كما يُساعد اتباع نظام غذائي صحي غني بالفيتامينات والألياف على تحسين جمال البشرة، بينما يُسبب السكر والدهون الزائدة ضررا كبيرا.

وبالإضافة إلى ذلك، يُحفز الكاروتين الموجود في الجزر إنتاج الميلانين، مما يؤخر شحوب اللون البرونزي.

وينبغي تجنب إزالة الشعر بالشمع أو السكر لضمان استمرار سمرة الصيف لفترة أطول؛ نظرا لأن الشمع لا يُزيل الشعيرات الدقيقة فحسب، بل أيضا جزيئات الطبقة العليا من الجلد، مما يؤدي إلى بهتان سُمرة الصيف بسرعة أكبر.

وبدلا من ذلك، ينبغي إزالة الشعر باستخدام ماكينة حلاقة أو آلة إزالة الشعر للحفاظ على تأثير سُمرة البشرة الجذابة لأطول وقت ممكن.

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

هربوا من الرصاص فوجدوا الجوع والخوف

أحلام على رمال ساخنة: السودانيون يفرّون من الحرب بأيّ ثمن

هرب الآلاف من السودانيين من جحيم الحرب والنزاع إلى ليبيا، ساعين لعبور البحر نحو أوروبا، رغم إدراكهم لمخاطر الرحلة المميتة فعلى طول الطريق، واجهوا العطش القاتل، والابتزاز من عصابات التهريب، والسجن والانتهاكات الجسدية والنفسية. وبينما حالف الحظ بعضهم بالوصول إلى وجهتهم، لا يزال الكثيرون عالقين هناك، بلا وثائق أو مال أو أفق واضح للمستقبل.

الخرطوم - قرر إبراهيم ونعيمة وحسن وعبدالعزيز مغادرة السودان هربا من المعارك الدامية بين الجيش وقوات الدعم السريع، فسلكوا أكثر طرقات الهجرة خطورة التي تمر عبر ليبيا وتسلكها أعداد متزايدة من المهاجرين.

وغادر إبراهيم ياسين (20 عاما) كسلا بشرق السودان في ديسمبر 2023 "على أمل أن أصل إلى ليبيا ومنها إلى أوروبا".

يروي أن "الطريق عبر الصحراء كان جحيما، عطش شديد وأيام من دون طعام".

وبعد الوصول إلى ليبيا طلب منه المهربون ثلاثة آلاف دولار لإكمال الرحلة، لكنه لم يكن يملك أيّ مال فقرر الفرار بمفرده إلى طرابلس "على أمل إيجاد فرصة أخرى".

لكن في طرابلس، طلبت منه مجموعة أخرى من المهربين 3500 دولار لعبور البحر المتوسط، فباعت عائلته بيتها في السودان لترسل له المبلغ.

يقول "ركبنا البحر ومشينا ثماني ساعات لكن خفر السواحل الليبيين قبضوا علينا وأدخلونا السجن".

وبعد دفع مبلغ ألف دولار، تم الإفراج عنه، لكن محاولته الثانية للفرار انتهت مجددا بالقبض عليه، وهو الآن عالق في طرابلس، بلا وثائق ولا مال، ولا خيار أمامه في الأفق. يقول "الآن أنا ضائع بين مافيا التهريب، لا أمان ولا أوراق ولا رجعة للسودان ولا وصول إلى أوروبا" مضيفا "مصيري مجهول".

> الأوضاع الأمنية في منطقة المثلث الحدودي بين ليبيا والسودان ومصر تفاقمت ما أدى إلى تعطيل حركة العودة البرية

وذكرت منظمة الهجرة الدولية أن 3.9 مليون شخص فرّوا إلى الدول المجاورة خلال العامين الماضيين فقط في بحث يائس عن الأمان والغذاء والمأوى.

وأضافت "يواجه أكثر من 11.3 مليون شخص حاليا نزوحا داخليا، منهم 8.6 مليون نزحوا بسبب الصراع الحالي".

وأشارت إلى أن أكثر من 30 مليون شخص، بينهم 16 مليون طفل، في حاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

وحثت المنظمة إلى تحرك عالمي عاجل ومنسق لتخفيف المعاناة الإنسانية التي تسببت بها الحرب ولمنع المزيد من عدم الاستقرار الإقليمي.

وكانت نعيمة أزهري (35 عاما) تعيش مع زوجها وابنتهما في سوبا إلى جنوب غرب الخرطوم، حين اندلعت الحرب في ابريل 2023. وتقول "ظننت أن الحرب ستستمر أسبوعا أو أسبوعين وتنتهي، لكن بعدما سيطرت قوات الدعم السريع على الخرطوم، شعرنا أن لا أمل".

وفي أغسطس 2023، رحلت نعيمة مع عائلتها إلى ليبيا "أملا في حياة أكثر استقرارا".

لكن الرحلة كانت شاقة، وروت "كان الطريق صعبا، في كلّ نقطة تدفع إتاوة أو يهددونك،" موضحة "دخلنا من دولة ميليشيات إلى دولة ميليشيات".

وبعد "رحلة طويلة ومرهقة محفوفة بالمخاطر" استمرت عشرة أيام، وصلت العائلة إلى طرابلس. لكن هناك "وجدت واقعا أكثر قسوة من الذي هربت منه".

وهي تصف "معاناة من عدم الاستقرار وغياب الشغل" مضيفة "شعرنا أن الحياة في ليبيا أصعب من واقع الحرب نفسه".

وتقول "فكرت أن أرجع إلى السودان، لكن لم يكن هناك طريقة آمنة " لذلك.

وبعد قضاء سنة هناك، قررت العائلة في أكتوبر 2024 التوجه إلى مصر حيث وصلوا "بأمان" أخيرا ووجدوا "حياة أفضل".

وكان حسن آدم (40 عاما) يعمل موظفا في الدولة ويعيش في الجنينة عاصمة ولاية غرب دارفور مع زوجته وأطفالهما الثلاثة حين اندلعت الحرب و"قلبت الحياة كلها".

شهدت الجنينة في 2023 مذابح ارتكبتها قوات الدعم السريع مستهدفة أفراد قبيلة المساليت التي ينتمي إليها حسن، وانتهت بمقتل 10 إلى 15 ألف شخص، في ما وصفته الولايات المتحدة بـ"إبادة جماعية".

ويروي حسن "كنت من المقربين من الوالي خميس أبكر الذي تم اغتياله بأيدي قوات الدعم السريع".

ويقول "استنكرنا الجريمة مع بعض زملائه، فتم اعتقالنا وضربنا وتعذيبنا" مضيفا "كانوا يقولون لنا: يا عبيد، يجب أن نتخلص منكم".

هرب حسن عبر الصحراء إلى ليبيا حيث احتجز ووُضع في ما يعرف بـ"التركينة"، وهو "مكان مكتظ يُحتجز فيها المهاجرون ويتعرضون فيه للإهانات والضرب والاستغلال".

ويتابع "بعد شهرين من المعاناة" استقل قاربا صغيرا نقله إلى إيطاليا في رحلة بحرية استمرت يومين. من هناك، انتقل إلى فرنسا حيث طلب اللجوء السياسي، وهو الآن يعمل في مصنع ويسعى لمعرفة مكان وجود أولاده.

ويوضح "قال لي أحد على فيسبوك إنهم في مخيم للاجئين في تشاد، باشرت المعاملات لاستقدامهم إلى هنا، لكنني للأسف لا أملك وثائق".

ويضيف "لا يمكنني العودة إلى السودان، يجب أن أستقدمهم إلى هنا، هذا هدفي الوحيد الآن".

وكان عبد العزيز بشير (42 عاما) يعيش حياة متوسطة الحال إنما مستقرة في حي الثورة في مدينة أم درمان. وعند اندلاع الحرب "ظننت أنها أيام وتعود الحياة إلى طبيعتها، لكن استمرار الحرب قلب كل شيء،" فاضطر إلى الفرار مع عائلته إلى الغضارف بشرق السودان.

وإن كان وجد الأمان هناك، إلا أنه "لا عمل لدي، والوضع الاقتصادي في البلد يزداد سوءا كل يوم".

ومع تعذر تأمين معيشة عائلته وسط أزمة جوع متصاعدة هي الأخطر في العالم، يسعى لسلوك طريق الهجرة إلى أوروبا. ويقول "أعرف أن الطريق خطير وقد نموت في الصحراء أو في البحر، لكن بصراحة، لا خيار آخر أمامنا،" مؤكدا أن "الهجرة تبقى الأمل الوحيد في ظل هذا الوضع".

ويتابع "إن نجحت، فقد أتمكن من تغيير وضع أسرتي، وإن فشلت، أكون حاولت على الأقل".

لا وطن ولا أوراق

أوروبا جنة كاذبة

وتُفاقم الأوضاع الأمنية في منطقة المثلث الحدودي بين ليبيا والسودان ومصر من تعقيد الأزمة ما أدى إلى توقف شبه كامل لحركة العودة البرية، التي كانت تشكل المعبر الأساسي لعودة اللاجئين السودانيين إلى بلادهم. كما تراجعت حركة الهجرة غير النظامية عبر الحدود، في ظل تصاعد المخاطر الأمنية.

غزة تحارب الجوع بالموت... والخبز حلم بعيد المنال

غزة (الأراضي المحتلة) - يتواصل في قطاع غزة مشهد الموت البطيء تحت وطأة المجاعة والحرمان، حيث تتفاقم الكارثة الإنسانية بشكل غير مسبوق، في ظل الحصار المشدد ومنع إدخال المساعدات الغذائية، ما أدى إلى تصاعد أعداد الشهداء الذين يسقطون أثناء محاولاتهم الوصول إلى نقاط توزيع المساعدات.

وتفيد شهادات ميدانية بأن الكثير من النازحين يواجهون الجوع والرصاص معا، فيما يعود بعضهم جثثا محمولة على عربات تجرها الحمير، في مشهد يعكس المأساة المركبة التي تعيشها العائلات المنكوبة.

النازحة رحمة كلاب (63 عاما) فقدت ابنها محمد (40 عاما) في ما يُعرف بـ"نقطة الموت"، أثناء محاولته الحصول على الدقيق، الذي تجاوز سعر الكيلو الواحد منه 100 شيقل (نحو 30 دولارا). وقد ترك وراءه ثلاثة أطفال لا يتجاوز عمر أكبرهم عشر سنوات.

ورغم سقوط الشهداء والمصابين بأعداد كبيرة، فإن كثيرين يجدون أنفسهم مجبرين على التوجه إلى نقاط المساعدات، في ظل تزايد العوز وفقدان كل شيء، واستمرار الاحتلال في منع دخول المساعدات وارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل جنوني.

إبراهيم أبودقة، نازح آخر، فقد عينه بسبب شظية أصيب بها أثناء وجوده في مركز لتوزيع المساعدات قرب مفترق "موراج"، بعد أن أجبره الجوع على المخاطرة بحياته لتأمين الدقيق لأطفاله الذين لم يذوقوا طعم الخبز منذ أسبوع.

ولم تكتفِ قوات الاحتلال الإسرائيلي بإجبار أهالي غزة المهجّرين والمجوَّعين قسرا على التوجه إلى مراكز وُصفت زورا بأنها مخصصة لتوزيع المساعدات، بل حولتها أيضا إلى ساحات إذلال وقهر، حيث يُرغم المواطنون على السير لساعات تحت الشمس الحارقة، قاطعين مسافات تمتد لعشرات الكيلومترات، ويبيتون على الأرصفة وفي الشوارع إن لزم الأمر، علّهم يحظون بكيس طحين أو أرز بالكاد يكفي لسد رمق أطفالهم.

وما إن يصل المواطنون إلى مراكز "المساعدات"، حتى تبدأ صواريخ ورصاص جيش الاحتلال الإسرائيلي بملاحقتهم، فيستشهد من يستشهد، ويُجرح من يُجرح، ويعود بعضهم خاوي الوفاض. لكل واحد من هؤلاء قصة مع الجوع والطريق الطويلة التي يسلكها مكرها، هكذا تتحول لقمة العيش في غزة من حاجة إنسانية إلى معركة بقاء.

يقول المواطن سامي جبريل، وهو من سكان مدينة غزة، "جئت من قلب المدينة إلى أقصى جنوب القطاع، أبحث عن طرد غذائي، أو حتى ما يشبهه: كيلو طحين، أو القليل من البقوليات، لعلّي أجد ما يسد رمق أطفالي وسط مجاعة خانقة تضرب غزة بلا رحمة، في ظل صمت عالمي مطبق، وعجز المجتمع الدولي عن إجبار الاحتلال على فتح المعابر وإدخال المساعدات إلى شعب يُحاصر ويُقصف منذ ما يقارب عشرين شهرا متواصلة".

ويتابع "ذهبت مرارا إلى مراكز التوزيع في الجنوب، من شارع الطينة جنوب شرق خان يونس، إلى مركزي العلم والشاكوش غرب رفح. ومع كل تلك المحاولات، لم أتمكن من الحصول على أي طحين أو مواد غذائية سوى مرة واحدة فقط. الأمر لا يتطلب جهدا جسديا فحسب، خاصة مع المسافات الطويلة، والحر الشديد، والزحام الخانق، بل هو أيضا عبء مادي كبير، فوسائل النقل قليلة وأجرتها مرتفعة، وكل محاولة للذهاب هناك أشبه برحلة شاقة محفوفة بالتعب والخيبة".

ويقول المواطن يوسف الكفارنة، وقد بدت عليه آثار التعب والإنهاك، والغبار والعرق يغطيان ملامحه، "في ظل هذه المجاعة القاسية التي أكلت الأخضر واليابس، أصبح الحصول على لقمة خبز بمثابة معجزة؛ لا طحين، ولا قمح، ولا حبوب، لا شيء هنا، ومن يظفر برغيف خبز يُعد من المحظوظين، بل من 'أغنياء القوم'، بعدما وصلت تكلفة الرغيف الواحد إلى 10 شواقل، أي ما يعادل ثلاثة دولارات".

> الجوع في غزة يحاصر النازحين ولا يستثني أحدا، والمساعدات تتحول إلى مصيدة موت تحت نيران الاحتلال وصمت العالم

ويضيف "تخيل أن عائلة من ستة أفراد، وهو الحد الأدنى لمعظم عائلات غزة، تحتاج إلى ما لا يقل عن 60 شيقلا يوميا فقط للخبز، أي ما يزيد عن 18 دولارا، في وقت يعاني فيه الجميع من فقر شديد متواصل منذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى اليوم. وهذا وحده كفيل بأن يُنهك أي أسرة، حتى قبل أن تفكر في تأمين باقي ضروريات الحياة".

من جانبه، يؤكد المواطن سفيان سلامة "نضطر إلى المبيت في الطرقات، وأحيانا إن حالفنا الحظ نجد بقعة مغطاة بشادر قرب مراكز توزيع المساعدات، لنقترب خطوة من الأمل في اليوم التالي. ننام هناك، لا راحة ولا أمان، فقط كي نكون من أوائل الواصلين عند فتح المراكز، لعلنا نظفر بطرد غذائي، أو حتى بقليل من المواد التي تقي أطفالنا الجوع".

ويتابع سلامة بأسى "المشكلة أن الاحتلال لا يلتزم بمواعيد فتح تلك المراكز، يتلاعب بالوقت، ويجبرنا على الانتظار لساعات طويلة تحت الشمس، ولا يفتحها بشكل يومي كما يُروَّج. هناك من ينتظر يوما، وهناك من يعود خائبا بعد ليلة شاقة".

ورغم مشقة الطريق والانتظار، إلا أن الأخطر، كما يروي سلامة، هو الرصاص الذي ينتظرهم في المكان ذاته، "قوات الاحتلال تمارس أبشع صور القتل بحق الموجوعين، تطلق النار وتصيب في مقتل. نرى كل يوم شهداء وجرحى، والكارثة أن كثافة إطلاق النار وصعوبة الوصول إليهم نتيجة الزحام تمنع حتى إسعافهم. وكل من هناك لا يريد شيئا سوى ما يُطعم به أطفاله وجبة واحدة في اليوم، إن استطاع".

ويشير إلى واقع الجوع المدقع قائلا "أغلب العائلات في قطاع غزة لا تجد وجبة تُشبع أفرادها في اليوم الواحد، ويبيتون جياعا. وبعضهم باتوا يأكلون الحمص أو العدس دون طهي، فقط ليملؤوا بطونهم بشيء، ويشربون الماء بكثرة حتى تنتفخ تلك البقوليات داخل المعدة، ليشعروا بالشبع. لكنها الآن أيضا أصبحت نادرة، وسعر الكيلو وصل إلى 40 شيقلا، أي نحو 13 دولارا، وهو مبلغ خيالي في ظل الفقر".

وقال ناهض نمر شحيبر، رئيس جمعية النقل الخاص في غزة، إن الاحتلال الإسرائيلي يماطل في إدخال المساعدات إلى القطاع. كل يوم، تقف الشاحنات تنتظر التنسيق لدخولها إلى المعابر، وينتهي الأمر بالإعلان عن إلغاء التنسيق. وأضاف أن هذا كله جزء من سياسة تجويع ممنهجة بحق المواطنين في غزة.

البطون كالأواني.. خاوية

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

الثأر عنوان نهائي أمم أوروبا للسيدات بين إنجلترا وإسبانيا

● سارينا فيجمان تراهن على خبرتها للتتويج باللقب
● مواهب صاعدة تضفي الإثارة على نهائي البطولة

مهارات تشد الأنظار

ضرب منتخب إسبانيا، الذي تأهل لنهائي أمم أوروبا للسيدات للمرة الأولى في تاريخه، موعدا ناريا مع منتخب إنجلترا في المباراة النهائية، المقررة إقامتها يوم غد الأحد في مدينة بازل. وواصلت إسبانيا حلمها نحو التتويج بلقب كأس أوروبا للسيدات للمرة الأولى في تاريخها، عقب فوزها على ألمانيا بالدور نصف النهائي للمسابقة القارية.

لندن - سيلعب المنتخب الإنجليزي حامل لقب كأس أمم أوروبا للسيدات لكرة القدم مع نظيره الإسباني في نهائي نسخة عام 2025 يوم غد الأحد، وذلك بعدما فاز أبطال العالم على ألمانيا في قبل النهائي يوم الأربعاء الماضي.

عزز المنتخب الإنجليزي سلسلته دون هزيمة تحت قيادة المدربة سارينا فيجمان، وذلك بالتعادل السلبي مع إسبانيا في كارو رود في فبراير 2022. وفي شهر يوليو 2022 حجز المنتخب الإنجليزي مقعده في الدور قبل النهائي من بطولة أمم أوروبا التي أقيمت على أرضه في 2022، وذلك بعدما قلب تاخره إلى فوز على إسبانيا، أحد المرشحين للفوز بالبطولة، في الوقت الإضافي في برايتون.

وحلت إيلا تون كبديلة وسجلت هدف التعادل في الدقيقة 84، بعدما سجلت إيستر غونزاليس هدف التقدم لإسبانيا، ليواصل الفريقان اللعب في الأوقات الإضافية. ونجح المنتخب الإنجليزي في قلب الأمور لصالحه في الوقت الإضافي واستغل الضغط بعد مرور ست دقائق فقط من بداية الوقت الإضافي لتسجل جورجيا ستانواي الهدف الثاني الذي أشعل فرحة الجماهير في ملعب "أميكس". وضمن الفريق الإنجليزي مقعده حين فاز على السويد ليتأهل للنهائي ويفوز بالبطولة فيما بعد.

أكبر مواجهة

في شهر أغسطس 2023، وفي أكبر مواجهة بين الفريقين في تاريخهما في نهائي كأس العالم في أستراليا، حطم المنتخب الإسباني آمال نظيره الإنجليزي. وسجلت أولغا كارمونا الهدف الحاسم في الشوط الأول بشباك الحارسة ماري إيربس، بعدما فقدت لوسي برونز الكرة في منتصف الملعب لصالح الإسبان.

وكان بمقدور المنتخب الإسباني مضاعفة تقدمه بعدما لمست كيرا والش الكرة بيدها داخل منطقة الجزاء، لكن إيربس تصدت لضربة جزاء نفذتها جينيفر هيرموسو مع تبقي 20 دقيقة على النهاية، مما منح الإنجليز دفعة معنوية هائلة. واصل المنتخب الإنجليزي ضغطه في الدقائق الأخيرة لكنه لم يتمكن من تسجيل هدف التعادل.

كما نجح المنتخب الإنجليزي في الثأر لهزيمته في نهائي كأس العالم بعد 18 شهرا بالفوز 0-1 في ملعب ويمبلي.

وكانت تلك المرة الأولى التي يلتقي فيها الفريقان منذ فوز إسبانيا على إنجلترا في نهائي كأس العالم 2023، وسجلت جيس بارك الهدف بعدما تابعت تسديدة أليسيا روسو المرتدة. وكان للمنتخب الإسباني فرص عديدة عبر أيتانا بونماتي، الفائزة بجائزة "بالون دور" وكذلك كلاوديا بينا ولوسيا جارسيا، لكن المنتخب الإنجليزي نجح في الحفاظ على الفوز وتحقيق الثأر.

> مع وجود لورين جيمس مع إنجلترا وأيتانا بونماتي مع إسبانيا، ستشهد المباراة تنافس اثنتين من أفضل المراوغات المبدعات

وفي شهر يونيو 2025 التقى الفريقان مجددا قبل شهر من الآن، حيث سجلت كلاوديا بينا هدفين لتمنح إسبانيا الفوز 2-1 بعدما كانت متأخرة في النتيجة أمام إنجلترا في برشلونة، لتحرم المنتخب الإنجليزي من بلوغ المراحل النهائية من دوري الأمم الأوروبية. وسيطر المنتخب الإسباني على مجريات اللعب في الدقائق الأولى من المباراة، لكن روسو منحت الفريق الإنجليزي التقدم على عكس سير اللعب، حيث استغلت تمريرة والش لتضع الكرة في شباك كاتا كول.

وكان المنتخب الإنجليزي في طريقه للنهائيات إلى أن دخلت بينا كبديلة ووضعت بصمتها بتسجيل هدف التعادل بعد دقيقتين فقط من دخولها. ونجحت المهاجمة البالغة من العمر 23 عاما في إكمال الثنائية بعد عشر دقائق بتسديدة قوية من مسافة 25 مترا لتمنح إسبانيا فوزا سيبقى عالقا في الأذهان مع انطلاق مباراة النهائي.

مواهب المراوغة

مع وجود لورين جيمس ضمن صفوف إنجلترا وأيتانا بونماتي في منتخب إسبانيا في نهائي البطولة، ستشهد المباراة تنافس اثنتين من أفضل المراوغات المبدعات في كرة القدم الحديثة على واحدة من أبرز جوائز اللعبة. ويحظى كل من الفريقين بمجموعة كبيرة من اللاعبات اللاتي يشعرن بأريحية كبيرة في التعامل مع الكرة بأقدامهن والقدرات على استقطاب الجماهير إلى صفوفهن في كل مرة يخضن فيها منافسة.

وقالت كارولين غراهام-هانسن، زميلة بونماتي في برشلونة، لرويترز: "يجب محاولة قراءة الموقف - وما هو التصرف الصحيح؟ هل يمكن المرور من لاعبتين أم يجب تمرير الكرة؟ علينا فقط تحليل المساحات المتاحة وما هو ممكن." وأضافت: "علينا الثقة بالنفس. وعلى سبيل المثال، إذا كانت هناك لاعبتان تفرضان الرقابة على لاعبة، فهناك لاعبة أخرى تكون لديها مساحة أكبر، لذا يجب محاولة استغلال هذه الأفضلية."

وتُعد غراهام-هانسن واحدة من اللاعبات اللاتي أشعلن الأجواء في بطولة أوروبا للسيدات عبر مهاراتها التي اكتشفتها وصقلتها خلال اللعب مع صديقاتها عندما كانت طفلة. وقالت غراهام-هانسن: "أستمتع بالمراوغة. الخروج واللعب بالكرة كان يُسعدني، كان أمرا ممتعا لي في كل مرة أفعله. أعتقد أن مجرد الاستمتاع بالكرة بمفردي بات يشكل جزءا من أسلوب لعبي اليوم." وتعشق كل من جيمس وبونماتي الركض نحو المدافعات عبر استغلال قدرات التحكم في السرعة وتغيير الاتجاه لخداع المنافس وفتح المساحات.

ولكن رغم حقيقة أن أفضل المراوغين في العالم غالبا ما يُمنحون حرية الهجوم بطرق غير تقليدية، فهذا لا يمنع أنه لا يزال يتعين عليهم التكيف مع الأنظمة التكتيكية. ومع تركيز عدد من الفرق على الاستحواذ على الكرة ثم بناء الهجمة، يتعين على المراوغات أن يحسمن القرار بشأن توقيت الاعتماد على المهارة الفردية وتوقيت اللعب بمبدأ الأمان.

أعربت كيرا والش، لاعبة منتخب إنجلترا عن قناعتها بأن الطريقة "المرهقة" التي وصل بها فريقها لنهائي كأس الأمم الأوروبية كشفت عن السلاح الأمثل للثأر من منتخب إسبانيا، حامل لقب كأس العالم. ووصفت لاعبات منتخب إنجلترا هذه الحملة بأنها أشبه برحلة متقلبة، بدءا من خسارة محبطة أمام فرنسا، والتي جعلت دفاعهن عن اللقب معلقا بخيط رفيع، قبل أن يستعيد الفريق اتزانه ويحقق انتصارات مذهلة على منتخبي هولندا وويلز، ليشق بعد ذلك طريقه بصعوبة من خلال عودتين مذهلتين متتاليتين في مرحلة خروج المغلوب.

وأصبح المنتخب الإنجليزي على بعد 90 دقيقة فقط من التتويج بلقبه الثاني على التوالي في المسابقة القارية، حيث يستعد لأصعب اختبار له حتى الآن، حين يواجه نفس الفريق الذي خسر أمامه 1-0 في نهائي كأس العالم بمدينة سيدني الأسترالية قبل عامين. وقالت والش "أعتقد أن الطريقة التي صعدنا بها نحو المباراة النهائية جعلت الفريق يقترب من بعضه، نحن فقط لا نعرف الاستسلام."

البرازيلي أنتوني يحظى باهتمام الأندية السعودية

الرياض - اقتحم البرازيلي أنتوني، مهاجم مانشستر يونايتد، قائمة اهتمامات بعض الأندية السعودية، للتعاقد معه خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية. وأمضى أنتوني، صاحب الـ25 عاما، النصف الثاني من الموسم المنقضي معارا إلى ريال بيتيس، حيث قدم مستويات جيدة مع الفريق الإسباني. وأشارت وسائل الإعلام إلى اهتمام ناديين سعوديين (دون تحديدهما) بالتعاقد مع أنتوني، الذي لا يُتوقع أن يستمر مع المدرب البرتغالي، روبن أموريم.

ولعب أنتوني 96 مباراة رفقة اليونايتد، منذ انتقاله إليه من أياكس أمستردام الهولندي، إلا أنه اكتفى بإحراز 12 هدفا فقط مع "الشياطين الحمر"، وصنع 5. لكن بقميص بيتيس، استطاع أنتوني أن يسجل 9 أهداف في 26 مباراة، بينما قدم 5 تمريرات حاسمة.

حالة من الزخم

صنع الصربي ألكسندر ميتروفيتش، مهاجم الهلال الحالي، حالة من الزخم حول اسم النادي السعودي في الميركاتو الصيفي الحالي. الهلال قرر التخلي عن ميتروفيتش عقب نهاية الموسم المنصرم، وبدأ رحلة البحث عن مهاجم جديد لقيادة الفريق في الموسم المقبل. ومنذ بداية تلك الرحلة، ارتبط اسم الهلال بنحو 10 مهاجمين، دون أن ينجح في التعاقد مع أي منهم حتى الوقت الراهن. الصفقة الأكبر التي حاول الهلال، إبرامها على مدار الصيف الجاري، كانت محاولة ضم النيجيري فيكتور أوسيمين من نابولي. بدأت تلك المحاولات قبل بداية كأس العالم للأندية 2025، لكن المهاجم النيجيري فضل إرجاء قراره النهائي حتى بعد نهاية المونديال.

وعاد "الزعيم" بعدة عروض لمحاولة إقناع أوسيمين بالانتقال إلى صفوفه، لكن تفضيله الدائم كان الانتقال إلى جالطة سراي. وبات أوسيمين، قاب قوسين أو أدنى من الانتقال إلى الفريق التركي في الصيف الجاري، بعدما حصد معه لقب هداف الدوري المحلي في الموسم الماضي. في خضم تلك الرحلة، ارتبط اسم الهلال، بالعديد من المهاجمين الآخرين، مع كل مرة تقترب فيها صفقة أوسيمين من الفشل. وكانت البداية من المغربي يوسف النصيري مهاجم فنربخشة، والسويدي فيكتور جيوكيريس مهاجم سبورتينغ لشبونة، الذي بات قريبا من أرسنال.

96

مباراة لعبها أنتوني رفقة اليونايتد، منذ انتقاله إليه من أياكس أمستردام الهولندي، إلا أنه اكتفى بإحراز 12 هدفا فقط

فشل سريع

كما ارتبط اسم الهلال بضم الأوروغوياني داروين نونيز مهاجم ليفربول، قبل أن يقترب من نابولي، ولكن بعد فشل الصفقة، عاد اسمه ليقترن بالزعيم. ووضعت صحيفة "ليكيب" الفرنسية اسم الغابوني بيير إيميريك أوباميانغ من بين المرشحين لدعم الهلال بعد رحيله عن القادسية، لكنه بات قريبا من الانتقال إلى صفوف مارسيليا. الصحف الألمانية تحدثت أيضا عن دخول الهلال في صفقة السلوفيني ينجامين سيسكو مهاجم لايبزغ، بعد ابتعاده عن أرسنال، لكن الأمور لم تتم.

كما كشفت الصحف الإيطالية، عن تواصل سيموني إنزاغي المدير الفني للهلال، مع مويس كين مهاجم فيورنتينا، لإقناعه بالانتقال إلى الدوري السعودي، لكن الأمور لم تكتمل. ومن الدوري الإيطالي أيضا، ارتبط اسم "الزعيم" بالتعاقد مع الصربي دوسان فلاهوفيتش مهاجم يوفنتوس، والنيجيري أديمولا لوكمان مهاجم أتالانتا. وأخيرا كشفت تقارير صحفية عن رغبة الهلال في التعاقد مع السويدي ألكسندر إيزاك مهاجم نيوكاسل يونايتد، خلال فترة الانتقالات الصيفية الجارية. وسيكون على الهلال، بذل المزيد من المحاولات خلال الفترة المقبلة، من أجل التعاقد مع مهاجم جديد لخلافة الصربي ألكسندر ميتروفيتش

بعد رحيله عن البايرن.. مولر ينوي مواصلة مسيرته الكروية

فرانكفورت (ألمانيا) - أكد النجم الألماني توماس مولر أنه سيواصل لعب كرة القدم بعد انتهاء مسيرته الحافلة مع فريق بايرن ميونخ الألماني في وقت سابق هذا الشهر.

وقال مولر (35 عاما) خلال تصوير إعلان تجاري "ما زلت أريد لعب كرة القدم، وقد قررت الاستمرار في ذلك،" فيما نشرت صحيفة (بيلد) الألمانية الفيديو.

ولم يكشف المهاجم المخضرم عن الفريق الذي سيدافع عن ألوانه، ولكن بعد 25 عاما في بايرن، فإنه لا يخطط للبقاء في الملاعب الأوروبية. وأضاف مولر "ستكون بالتأكيد تجربة في الخارج، اتطلع إليها بشدة. أشعر بالفضول حيالها. عندما ترحل عن بايرن، فإن الظروف تكون مختلفة."

وارتبط اسم مولر بشكل كبير بالانتقال إلى الدوري الأميركي لكرة القدم في الولايات المتحدة، التي تستعد لاستضافة نهائيات كأس العالم 2026 بالاشتراك مع المكسيك وكندا. وأكد مولر "الدوري الأميركي لكرة القدم دوري مثير للاهتمام، خاصة في ضوء استضافة الولايات المتحدة للمونديال المقبل."

وذكرت قناة "سكاي" أن نادي لوس أنجلس إف سي هو أحد الخيارات المتاحة لمولر في الولايات المتحدة، بينما أعلن نادي سينسيناتي إف سي الشهر الماضي أنه عرض على مولر عقدا للعب في صفوفه. ويقضي مولر حاليا عطلة، ومن المتوقع أن يوقع عقدا مع ناديه الجديد الأسبوع المقبل، وفقا لشبكة (سكاي) الإخبارية.

ورحل مولر عن بايرن بعدما أمضى 25 عاما داخل جدران النادي البافاري، حيث انتهى عقده هذا الصيف دون أن يجدد عقده مع الفريق، وكانت مباراته الأخيرة مع نادي طفولته هي الخسارة 2-0 أمام باريس سان جيرمان الفرنسي في دور الثمانية لبطولة كأس العالم للأندية، التي اختتمت منافساتها في وقت سابق من الشهر الحالي بالولايات المتحدة.

وفي سياق متصل ذكرت تقارير إعلامية أن فريق بايرن ميونخ لن يتقدم بعرض جديد لضم نيك فولتيماد مهاجم فريق شتوتغارت. وذكرت تقارير أن فولتيماد توصل لاتفاق مع بايرن ميونخ، ولكن شتوتغارت رفض بالفعل عرضين من النادي البافاري، حيث اختلف الفريقان عندما وصلت الأمور لقيمة الصفقة. وأكد داني باخمان، وكيل فولتيماد، لوكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) الأسبوع الماضي إن عرض بايرن وصل إلى 55 مليون يورو (64ر6 مليون دولار). ولكن ذكرت تقارير أن شتوتغارت يريد على الأقل 65 مليون يورو لبيع اللاعب. وأشارت التقارير الإعلامية إلى أن العرض يتضمن قيمة انتقال تقدر بـ50 مليون يورو بالإضافة إلى 5 مليون يورو كمكافآت محتملة.

وذكرت تقارير في وقت سابق أن بايرن تقدم بعرض أول بمبلغ 40 مليون بالإضافة إلى 5 مليون يورو كمكافآت. ووفقا لصحيفة "أبيد تسايتونغ"، تم إخطار فولتيماد بقرار بايرن. ويمتد عقد فولتيماد مع شتوتغارت حتى يونيو 2028 ويتوقع أن ينضم لمعسكر إعداد الفريق للموسم الجديد يوم الاثنين المقبل.

وانضم فولتيماد لشتوتغارت العام الماضي في صفقة انتقال حر من فيردر بريمن، حيث قدم موسما رائعا، اختتمه بحصوله على أول مباراتين دوليتين مع المنتخب الألماني الأول وحصد المركز الثاني مع منتخب تحت 21 عاما في بطولة أمم أوروبا للشباب.

> مولر رحل عن بايرن بعدما أمضى 25 عاما داخل جدران النادي البافاري، حيث انتهى عقده هذا الصيف دون أن يجدده

ويرغب بايرن في ضم فولتيماد لأن بإمكانه اللعب كصانع ألعاب، في غياب جمال موسيالا، ويستطيع أيضا، وأن يصبح بديلا مستقبليا، للمهاجم الرئيسي هاري كين. وحتى الآن، فشلت عملية أعادة بناء بايرن ميونخ قبل الموسم الجديد في التعاقد مع صفقة هجومية كبرى رغم إصابة موسيالا بكسر في الساق، ورحيل توماس مولر وليروي ساني.

قوة وعزيمة

العرب
السبت 2025/07/26
السنة 48 العدد 13556

«صيف دبي» يرحب بالجميع

تستقطب فعاليات "صيف دبي 2025" زواراً من مختلف أنحاء العالم عبر عروض ترفيهية وتسويقية وثقافية متنوعة، بمشاركة أكثر من 150 موقعاً. وسجلت الإمارة نمواً في السياحة والفنادق، وسط توقعات بالمزيد من المفاجآت القادمة.

عروض مذهلة وتجارب لا تُنسى

دبي - تحت سماء يوليو المتلألئة، وفي قلب واحدة من أكثر المدن حيوية وتطوراً في العالم، ينبض "صيف دبي 2025" بسحر خاص لا يشبه أيّ صيف آخر. فقد تحوّلت دبي هذا العام إلى مسرح مفتوح يحتضن فعاليات ترفيهية وثقافية واقتصادية ضخمة تستقطب الزوار من شتى أنحاء العالم، ضمن حملة "مفاجآت صيف دبي" التي انطلقت في يونيو الماضي وتستمر حتى نهاية أغسطس، مؤكدة مكانة الإمارة كوجهة أولى للسياحة الصيفية في المنطقة والعالم.

فمنذ انطلاق النسخة الجديدة من الحملة الصيفية، سجلت دبي ارتفاعاً ملحوظاً في مؤشرات السياحة، حيث أعلنت دائرة الاقتصاد والسياحة في دبي أن عدد الزوار الدوليين ارتفع بنسبة 9 في المئة مقارنة بصيف العام الماضي، فيما تجاوز متوسط إشغال الفنادق 87 في المئة خلال أول أسبوعين من شهر يوليو، في إشارة واضحة إلى نجاح الموسم في استقطاب اهتمام عالمي متزايد.

ويشارك في فعاليات الصيف لهذا العام أكثر من 150 مركزاً تجارياً وموقعاً سياحياً موزعين على مختلف مناطق الإمارة، ضمن سلسلة من العروض الترويجية، والتجارب العائلية، والمهرجانات الثقافية والفنية التي تناسب كافة الفئات العمرية والخلفيات الثقافية. كما تم تكثيف العروض الحية والأنشطة التفاعلية داخل المراكز التجارية الكبرى مثل "مول الإمارات"، و"دبي مول"، و"ابن بطوطة مول"، إلى جانب الحدائق العامة والمواقع التاريخية.

وأكد أحمد الخاجة، المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للمهرجانات والتجزئة، في تصريح لوكالة شينخوا، أن الحملة هذا العام تسير بنجاح يفوق التوقعات، قائلاً "نحن فخورون بما حققته حملة صيف دبي هذا العام، والتنوع الكبير في الفعاليات يراعي كافة الأذواق والجنسيات. نعمل على تحويل المدينة إلى منصة ترفيهية وسياحية متكاملة تجعل من كل لحظة في دبي تجربة لا تُنسى."

وفي أحد أروقة "مول الإمارات"، كانت ليو شياو لين، سائحة صينية تبلغ من العمر 33 عاماً، تمسك بأكياس التسوق بينما يلتقط طفلاها صوراً أمام تمثال ضخم مضاء لشخصية كرتونية من "عالم دبي الترفيهي". تقول ليو "لم أتوقع هذا الكم من الفعاليات داخل المولات، كل زاوية تقدم تجربة. أطفالي انبهروا بعروض السيرك في سيتي ووك، ولم يشعروا بالملل للحظة واحدة."

أما خالد الحمادي، وهو مقيم أردني في دبي، فقد اختار اصطحاب والدته إلى "مهرجان الطعام العالمي" المقام في حديقة الخور، والذي يُعد أحد أبرز الفعاليات العائلية لهذا الصيف. قال خالد "من المكسيك إلى كوريا ثم الهند... والدتي عاشت تجربة ثقافية من خلال الطعام فقط، كانت أجواء المهرجان مفعمة بالموسيقى والعروض الحية، وابتسامتها تقول كل شيء."

ومن أبرز ملامح الموسم أيضًا مهرجان "الصفقات الكبرى" الذي تنظمه مراكز التسوق الكبرى، حيث تصل الخصومات إلى 75 في المئة على آلاف المنتجات، وتُقدم جوائز يومية تشمل سيارات فاخرة، وقسائم تسوق، وإقامات فندقية في أفخم المنتجعات.

وصرحت سارة المري، مسؤولة التسويق في "مجموعة ماجد الفطيم"، بأنهم ركزوا هذا العام على زيادة التفاعل المباشر مع الزوار من خلال الفعاليات الحية والمسابقات، وأضافت "الإقبال تجاوز توقعاتنا، خاصة من السياح القادمين من أوروبا وآسيا، وهذا يدل على أن دبي أصبحت نقطة جذب موسمية رئيسية على خارطة السياحة العالمية."

ولا يقتصر "صيف دبي" على التسوق والترفيه، بل يمتد ليشمل الفنون والثقافة. إذ تُنظم أكثر من 40 فعالية فنية وثقافية، منها عروض مسرحية عربية وأجنبية، ومعارض للفن التشكيلي، وعروض ضوئية وموسيقية في منطقة برج خليفة. وفي "سوق المرفأ" الواقع في جزيرة ديرة، يعرض الحرفيون الإماراتيون منتجات تقليدية أصيلة من عطور وبهارات ومشغولات يدوية وأقمشة.

وتقول فاطمة المزروعي، إحدى المشاركات في السوق "نحن لا نبيع فقط، بل نروي قصة... قصة تراث الإمارات. السياح، خصوصاً الأوروبيين، أبدوا اهتماماً حقيقياً بالمنتجات المحلية وتاريخها. هذه الفعاليات تجعلنا نشعر بالفخر، وتُظهر للعالم غنى ثقافتنا."

ويستعد منظمو "مفاجآت صيف دبي" للكشف عن مجموعة من المفاجآت الجديدة في الأسابيع المقبلة، أبرزها "أسبوع الموضة الصيفي" الذي سيشهد عروض أزياء حية لأشهر المصممين المحليين والعالميين، إلى جانب مهرجان موسيقي ضخم يُتوقع أن يضم نخبة من الفنانين الدوليين، ما سيضيف أجواء من الإثارة والإبداع إلى المشهد الصيفي في دبي.

وفي ظل هذا الزخم المتواصل، يبدو أن دبي لا تكتفي بالرهان على معالمها العمرانية أو رفاهية خدماتها فقط، بل تسعى من خلال فعاليات مثل "صيف دبي" إلى تقديم تجربة متكاملة تمزج بين التسوق والثقافة، الفن والترفيه، الأصالة والحداثة، لتثبت مجدداً أنها مدينة لا تعرف التوقف.. ولا تعترف بالمستحيل.

غوغل التقطت أرجنتينيا «كما خلقه الله»... فربح تعويضًا!

بوينوس آيرس (الأرجنتين) - سيحصل رجل أرجنتيني على تعويض من غوغل بعدما التقطت له خدمة "ستريت فيو" للملاحة صورة تظهره عاريا في فناء منزله، بموجب حكم قضائي كشفت عنه الصحافة المحلية الخميس.

وقد أعرب المدعي، وهو شرطي، عن شعوره بالإهانة بعد نشر هذه الصورة العارية التي التُقطت له عام 2017 بواسطة خدمة الخرائط التابعة لمجموعة التكنولوجيا الأميركية العملاقة، عبر نشرة إخبارية تلفزيونية محلية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

لم يكن الوجه الذي عادة ما تخفيه خدمة "ستريت فيو" من غوغل، ظاهرا في الصورة لأن اللقطة مأخوذة من الخلف، لكن تحديد موقع المنزل جعله سهل التعرّف عليه في بلدة براغادو الصغيرة التي تقع على بُعد 210 كيلومترات من العاصمة بوينوس آيرس، ما جعل منه هدفا لسخرية الجيران والزملاء، وفقا للشكوى. دافعت غوغل عن نفسها قائلة إن جدار المنزل كان منخفضا جدا وإن المدعي لم "يحم خصوصيته."

في محاكمة الدرجة الأولى العام الماضي، حمّل قاض الرجل المسؤولية عمّا حصل لأنه كان "يمشي في ظروف غير لائقة في حديقة منزله."

لكن في الاستئناف، حكمت المحكمة لصالح المدعي، إذ قضت بأن الجدار الذي يبلغ ارتفاعه مترين كان مرتفعا بما يكفي، وأن غوغل "تدخلت" في خصوصيته و"أساءت لكرامته."

وورد في الحكم "لا أحد يريد أن يَظهر للعالم كما خلقه الله."

أمرت غرفة الاستئناف المدنية الوطنية في بوينوس آيرس شركتي غوغل الأرجنتين وغوغل بأن تدفعا للمدعي مبلغا قدره 16 مليون بيزو، أي حوالي 12600 دولار، تعويضا عن انتهاك كرامته.

غفران محمد تكشف أسرار «فات الميعاد»

القاهرة - كشفت الممثلة غفران محمد عن كواليس شخصية "هدى" التي جسّدتها في مسلسل "فات الميعاد"، وما واجهته خلال التصوير، خاصةً في مشهد الضرب مع الفنان أحمد مجدي، وتفاصيل لم تُروَ من قبل حول ردة فعل الجمهور وتعاملها مع الانتقادات.

وتحدّثت غفران عن النجاح المفاجئ الذي حققه مسلسل "فات الميعاد" قائلة "سبق وأن شاركت في أعمال توقّعت لها النجاح، لكن لم يكن التوفيق حليفها، لذا توقفت عن التوقعات. أما النجاح الذي حققه 'فات الميعاد' فكان مفاجأة حقيقية بالنسبة إليّ، ولم أكن أتوقع أن تترك شخصية (هدى) هذا الأثر الكبير لدى الجمهور، خاصة أنها لم تظهر منذ بداية المسلسل، ومدة حضورها لم تكن طويلة."

كما أشارت إلى التفاوت في ردود الأفعال تجاه شخصية "هدى"، موضحة، "من المثير للدهشة أن هناك عدداً كبيراً من النساء عبّرن عن رفضهن لشخصية هدى، في حين أن أخريات أبدين تعاطفًا كبيرًا معها، حتى أنني شخصيًا لم أعد أعلم إن كنت أحب هذه الشخصية أم لا. ولكنني تعلمت من تجربتي السابقة في مسلسل 'جمال الحريم' أن الكراهية التي يعبّر عنها الجمهور تجاه شخصية ما، إنما تُعد دليلاً على نجاح الممثل في تجسيد الدور، ولهذا أصبحت أتقبل النقد بصدر رحب."

وفي ما يخصّ كواليس مشهد الضرب الشهير الذي أثار جدلاً واسعاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أوضحت غفران أن ما حدث لم يكن مخططًا له بتلك الصورة، قائلة "الفنانة أسماء أبو اليزيد صرّحت بأنها لم تتعرض للضرب فعليًا، وأنا أصدّقها. الأمر ذاته ينطبق على الفنان أحمد مجدي، الذي كان رافضًا تمامًا لفكرة الضرب أثناء البروفات، ولم يكن مرتاحًا لها. ولكن، ومع تكرار المشهد خلال التدريبات، أفلتت منه يده عن غير قصد، ما أدى إلى تنفيذ الضربة فعليًا. حينها توقف التصوير فورًا، وقدّم أحمد مجدي والمخرج اعتذارهما، إذ لم يكن هناك أي نية لتنفيذ الضرب بشكل حقيقي."

الخوارزميات تحرس جامع آيا صوفيا في إسطنبول

إسطنبول (تركيا) - يدخل جامع آيا صوفيا الكبير بمدينة إسطنبول، في قلب العصر الرقمي، من خلال استخدام أنظمة مدعومة بالذكاء الاصطناعي، لحماية هذا المعلم الفريد الذي يقف شامخًا لأكثر من 15 قرنًا.

واتخذت المديرية العامة للأوقاف بوزارة الثقافة والسياحة التركية، جملة تدابير لحماية الطابع التاريخي وضمان الأمن في جامع آيا صوفيا الكبير.

وأفاد نائب مدير أوقاف إسطنبول لوند تشتين، إنهم انتقلوا إلى نظام أمني جديد مدعوم بالذكاء الاصطناعي باستخدام مئات الكاميرات المجددة داخل جامع آيا صوفيا الكبير.

وأضاف: "قمنا بتحديث نظامنا الأمني القائم في الجامع وانتقلنا إلى نظام أمني مدعوم بالذكاء الاصطناعي. هذا النظام يقدم تنبيهات في مجالات متعددة، ويسهّل عمل طاقم الموظفين هنا ويدعمه."

وتابع: "مع زيادة عدد الكاميرات والدعم المقدم بواسطة الذكاء الاصطناعي، أصبح بالإمكان تفادي أي مشاكل أمنية محتملة داخل الجامع."

وإذا حاول أي زائر دخول المناطق غير المفتوحة للزيارة داخل الجامع، يقوم النظام بإبلاغ شاشات الموظفين المعنيين تلقائيًا، ما يسرّع من وتيرة التدخل. وهذا الدعم يقدم فائدة كبيرة للمسؤولين عن حماية المبنى، وفق المسؤول التركي.

وأوضح تشتين أن أعمال الترميم داخل الجامع لا تزال مستمرة، وأنهم أكملوا في المرحلة الأولى مشروعًا شاملاً يخص كافة أجزاء الجامع.

وأشار إلى أنهم أنشأوا نسخة رقمية مطابقة للجامع.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

فسيفساء الغرباء الحالمين

على المرء حين تداهمه نزعة عنصرية أن يفكر في الكون.

كل شيء في ذلك الكون الذي يحيط بنا له حيزه الجغرافي وقوة تأثيره على واقعنا وطبيعة تفكيرنا وبنية أحلامنا. وكل ما يختلف يبدو هو الأكثر نفعا عمّا يتشابه.

ولأن "الحياة حلوة" كما يقول فريد الأطرش صار علينا أن نفهمها بعمق لكي نكتشف مكاننا فيها والذي لا يمنع الآخرين من اكتشاف أمكنتهم التي تليق بهم ويليقون بها.

لا يسأل الأميركي صديقه "من أين أنت؟" فلو استجاب لعفويته لحظة واحدة لأدرك أن صديقه هو الآخر أميركي مثله على الرغم من أن ملامحه تشي بصينيته أو أفريقيته أو مكسيكيته. ذلك كله لا يهم ما دام المرء يقيم ويعمل ويعيش ويحلم باعتباره أميركيا.

يصح ذلك الأمر على أستراليا ونيوزلندا وكندا وأماكن كثيرة في العالم ولكن لندن التي كانت يوما ما عاصمة الإمبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس هي الأخرى كذلك.

سألتني صاحبة المنزل الذي استأجره "هل هناك إنجليز في منطقتك؟" أجبتها بتلقائية "هل هناك إنجليز في لندن." الإنجليزية هي أقل اللغات التي أسمعها في قطار الأنفاق. وحين أسمعها لا أفهم منها شيئا لأنها تأتي منغمة بإيقاع هندي وبهزات متعددة من الرأس.

الإنجليز أقلية لغوية في لندن. ذلك لا يعني أنها لم تعد تلك المدينة الجاذبة والمتمكنة من سحرها.

التنوع البشري في لندن هو ما يضفي عليها صفة المدينة العالمية. هي عاصمة العالم بعد غياب شمسها.

كانت بابل قد اكتسبت اسمها من بلبلة ألسنة المقيمين فيها. كانت هي الأخرى عاصمة العالم في زمانها لأنها جذبت إليها أقواما من مختلف أنحاء الأرض. بابل هي نيويورك العصر القديم.

أهل بابل مثل أهل نيويورك لم يكن يهمهم من أين قدمت بقدر ما كان يهمهم ما الذي تفعله وما تفكر فيه من أجل مستقبلك الذي هو جزء من مستقبل المدينة. التفكير في المستقبل هو صفة الشعوب المتحضرة.

كان أبونواس هو الشاعر الأهم في بغداد في عصرها الذهبي على الرغم من أته ينتسب إلى عائلة فارسية.

لقد شيدت بغداد عصرها الذهبي على تنوع العنصر البشري فيها وكان الغرباء جزءا من سر تفوقها.

حين نلتفت إلى أميركا اللاتينية نجد أن كارلوس منعم وهو من أصل سوري صار رئيسا للأرجنتين وألبرتو فوجيموري وهو من أصل ياباني صار رئيسا لبيرو.

تلك أمم سلكت طريقها إلى التحضر بعد أن تعرفت على نعمة المواطنة. لقد انتهى زمن العنصرية.

حتى اللحظة لا يزال هناك مَن يفكر في مَن قتل مَن في حرب داحس والغبراء فيما يتحرك أصبعه على شاشة الآيفون 16.

تصوير فيلم «الأوديسة» في الداخلة المغربية

الرباط - اختار المخرج الأميركي البريطاني كريستوفر نولان مدينة الداخلة المغربية، لتصوير جزء من فيلمه الروائي الطويل المقبل «الأوديسة».

هذا الفيلم مقتبس سينمائيا من الحكاية الملحمية «يوليسيس»، ويتم حاليا تصوير بعض مشاهده في موقع الكثبان البيضاء، على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا شمال مدينة الداخلة.

بعد التصوير في ورزازات، ولاسيما في قصر آيت بن حدو، ثم في إيطاليا، قام فريق الإنتاج بتركيب كاميراته في هذه المنطقة الأيقونية من الصحراء المغربية، والتي تتميز بمناظرها الطبيعية الأخاذة بين الرمال البيضاء الناصعة والبحيرة البانورامية والتنوع البيولوجي الاستثنائي.

ومن المقرر عرض الفيلم، الذي يشارك فيه طاقم من النجوم المرموقين، من بينهم توم هولاند وروبرت باتينسون وآنا هاثاواي ولوبيتا نيونغو، في 15 يوليو 2026.